للعلم والفن والادب

المجلة المصرية

للرجال والسيدات والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة والروايات المصورة والروسة ومجلة الاولاد . ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء الحادي عشر في ١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٥ السنة الاولى

هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية

الجنرال هندنبرج — الفيلد مارشال — المرشح للبرنسية — رئيس الجمهورية الالمانية

* * *

لم يكن الجنرال هندنبرج معروفاً منذ عشر سنوات أو أكثر خارج المانيا بل لم يكن كثيرون في المانيا نفسها يعرفونه قبل الحرب العظمى لانه حارب في الحرب السبعينية أو حرب فرنسا وبروسيا جندياً ثم ارتقى في أيام السلم بعدها شيئاً فشيئاً الى رتبة جنرال ولكن شتان بين جنرال في الحرب وجنرال في السلم

وكان أول ما سمعناه عنهُ في الحرب العظمى أيام غزا الروس بروسيا الشرقية فكتبت عنه في الجزء الثالث من « تاريخ الحرب العظمى » والفصل الثاني والعشرين تحت عنوان « غزو الروس لبروسيا الشرقية » ما يأتي :

« وفي أواخر أغسطس كان الالمان يعدون العدة للتحول من الدفاع الى الهجوم بشدة فاستقدموا الجيش الذى اعتصم بحصن كونجسبرج ولم يبقوا منه في ذلك الحصن الا ما يكفي لتعزيز حاميته . وأرسلوا الذين استقدموهم الى حصن دانتسك وفستولا الاسفل وحشدوا على ضفاف هذا النهر جيشاً كبيراً لاسترجاع بروسيا الشرقية ووكلوا قيادته الى الجنرال فون هندنبرج . وكان في أوائل الحرب في المعاش وهو من مشاهير القواد حارب في سنة ١٨٧٠ جندياً ثم ارتقى شيئاً فشيئاً الى رتبة جنرال وقاد الجيوش الالمانية عدة سنين في بروسيا الشرقية فدرس البلاد درساً خاصاً من الوجهة العسكرية . وفي المناورات الكبيرة التى كانت تقام فيها انتصر على خصومه غير مرة في مجاهل البحيرات والغابات اذ كان يستدرجهم اليها

ويستاقهم الى أرض تغور فيها عجلات مدافعهم ويغوص مشاتهم في الماء والوحل حتى جنوبهم

وبعد احالته الى المعاش اتخذ بروسيا الشرقية موطناً له فجاب كل شبر من أرض البحيرات وكان يستصحب معه مدفعاً من مدافع الميدان الكبيرة بمركبته وجياده يستعيره من حامية كونجسبرج أو من حامية الينشتين ويستخدمه فى تجارب كثيرة حتى عرف بالاختبار والامتحان أين يمكن جرّ المدافع فى المستنقعات من غير أن تغور وأين لا يمكن ذلك . وكان يصف هذه البقعة بقوله انها حصون طبيعية لبلاد الحدود . ومنذ بضع سنوات وضع مشروع كبير لاحياء موات بروسيا الشرقية وتجفيف بحيراتها وقطع غاباتها وردم بركها وحفر ترع الري فيها لتحويل أراضيها الغامرة ضياعاً عامرة وتبلغ مساحتها مئات الأميال . فقاوم الجنرال هندنبرج هذا المشروع أشد مقاومة وأم برلين حيث قابل الامبراطور والتمس منه أن يمنع انفاذ هذا المشروع قائلاً ان تحويل تلك الارض الموحشة أرضاً زراعية آهلة هو خسارة لا يعيضنا منها مال مهما يرتفع ثمنها بعد احيائها وهو أشبه شيء بهدم حصن كبير عزيز وحرث أرضه لزرعها كرنباً . فان تلك الارض هي حصون المانيا الطبيعية من جهة روسيا . فسمع الامبراطور مشورته وألغى المشروع . ومن حسن حظه انه اختير لقيادة الجيوش الحقيقية في في بقعة طالما قاد الجيوش فيها الى معارك خيالية . فكان حظ أعدائه الحقيقيين حظ خصومه الخياليين من الهزيمة والانغلاب بله ما في الاول من الغل والغمر وإراقة الدم

جاءت أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر وهندنبرج يجمع جموعه حوالي أوستروود وتنبرج وهوهنشتين وهي قرى صغيرة في بلاد البحيرات على خط سكة الحديد الاكبر الممتد من طورن وجرودنتس على نهر فستولا الى الينشتين . واستقدم الامداد والمدافع الضخمة من حاميات فستولا بسكة الحديد والسيارات بالدروب المعتادة . ثم احتل موقفاً حال دون تقدم رننكامب من الينشتين . وكان موقفه فى الظاهر بلا مزية تميزه عما حوله من البلاد . والراجح ان رننكامب ظن أن قرنه انما اختار ذلك الموقف لقربه من سكة الحديد . وواقع الامر أنه اختاره لمزايا فيه عرفها وخبرها بنفسه . فانه اختار قتال خصمه حيث يستطيع إطالة صف القتال الى بحيرات تقف عقبة في سبيل كل حركة عدائية . أما الارض الواقعة خلف صفه فأرض يابسة يسهل اجتيازها من اليمين الى اليسار وبذلك يتمكن من تعزيز أحد جناحيه عند الاقتضاء وأما الارض التي امامه فتظهر للناظر انها لا تختلف بشيء في طبيعتها عن الارض التى وقف بجيشه فيها ولكنها في الحقيقة أرض تتخللها تربة لينة كثيرة البرك والوحول ووراءها من

الفيلد مارشال هندنبرج رئيس الجمهورية الامبراطورية الالمانية

اليمين غاب مستنقع يصعب جداً تقهقر جيش كبير بطريقها ويستحيل جرّ المدافع ومركبات النقل بسرعة

جرت واقعة تننبرج هناك ودامت ثلاثة أيام وتقاتل ربع مليون من الرجال عن كل جانب ولكن مرّ أسبوعان أو أكثر عليها قبلما عرف الناس أن الالمان انتصروا فيها . ولم يكن مع أحد الفريقين مراسلون حربيون . ومضت مدة والبلاغات الروسية الرسمية لاتذكر عنها شيئاً . وأشارت الصحف الالمانية الى معركة انكسر الروس فيها انكساراً كبيراً واتصل الخبر بانكلترا فعدّه الجمهور فيها حديث خرافة

أما تفصيل المعركة فكما يأتي : يظهر ان جيش هندنبرج كان في بدء المعركة دون جيش رننكامب عدداً فعززه في خلال القتال بسكة الحديد . على انه كان أقوى من خصمه في المدافع بادىء ذي بدء فانه استقدم المدافع الضخمة من حصون فستولا وقلاعه وبطريات الميدان من بوزن . قال ضابط روسي يصف كثرة مدافع الالمان : « وقد غصّ خط قتالهم بالمدافع كأنها بنادق » . وكانت النتيجة ان «تركيز» نار المدافع على هجمات الروس من واجهة القتال حصد صفوف الهاجمين حصداً في اليومين الاول والثاني من المعركة . وفاز الروس في بعض كرّاتهم هذه فوزاً محلياً اذ استولوا على بعض القرى برؤوس الحراب ولكن الالمان مطروها وابلاً من قنابلهم فلم يطق الروس الصبر عليها فأخلوها

وكان هندنبرج حتى هذه المرحلة من القتال ملتزماً الدفاع لاضعاف قوة عدوه قبل ضرب الضربة الفاصلة . وأدرك الروس ما في اقتحام موقف الجيش الالماني مواجهة من الصعوبة فحاولوا إطالة صفهم جنوباً واكتناف الميمنة الالمانية . ولكن معرفة هندنبرج لطبيعة الارض مكنته من وقف هذه الحركة الجانبية بقوة صغيرة بثها في المضايق التي بين البحيرات والمستنقعات وفي خلال ذلك كان يستعد لمهاجمة الميمنة الروسية لجناحه الآخر

وفي اليوم التالي طار طيار روسي فوق الغابات فرأى في بادى الرأى ما يشبه أن يكون خطاً طويلاً من مركبات النقل تسير مسرعة حذاء مؤخرة الجيش الالماني من القلب الى الجناح الأيسر . ثم هبط قليلاً ليستبين ماهية ذلك الخط فرأى انه ليس مؤلفاً من مركبات لنقل المؤونة والذخيرة كما خيل اليه أولاً بل من سيارات ومركبات من كل صنف تقل المشاة الى الميسرة ثم تعود الى القلب مسرعة لتقل غيرهم . فابلغ أركان حرب الجيش الروسي ما رأى فتمكنوا من تعزيز ميمنتهم في الوقت الملائم . وفي ظهر اليوم التالي بدأت المعركة الفاصلة مع

الفيلد مارشال هندنبرج بملابسه العسكرية فى حفلة اقيمت لرفع الستار عن تمثال فارس المانى تذكاراً لقتلى الحرب . وهو يحادث الجنرال فون كاوك الذى قاد الجيش الالمانى الزاحف على باريس فى أوائل الحرب

هذه الميمنة . فان هندبرج أضعف قلب جيشه ليحشد على ميسرته قوة تمكنه من الالتفاف حول ميمنة الروس . بدأت هذه الحركة مساءً ودامت طول الليل وفي صباح اليوم الثالث أتمها فجعلت ميمنة الروس تتقهقر متضعضعة تحت ضغط الجيش الالماني من أمام ومن اليمين ووجدت أنه يصعب عليها انتشال نفسها من الغابات والبرك والمستنقعات التي قامت المعركة بينها . فسقط في ساحة القتال ثلاثة قواد برتبة جنرال هم سمسونوف ونستش ومارتوس . وأخذ الالمان عشرات الالوف من الاسرى وعدداً كبيراً من المدافع . ويقول الالمان أنهم أهلكوا ثلثة فيالق ونصفاً من الفيالق الخمسة التي تألف جيش الروس منها

على أنه لاريب أن هذا النصر الذى حازه الالمان هو أتم نصر حازوه في أوائل الحرب". وكانت نتيجته المباشرة إخلاء الروس لبروسيا الشرقية على عجل . فان رننكامب استخلص من مجاهل البحيرات بقية الجيش الذى حارب في تننبرج وانكسر . وصدر الامر الى القوة التى كانت تحصر حصون كونجسبرج الشرقية والى الجيش الذي كان زاحفاً على دانتسك و « دلتا الفستولا » بالانسحاب وبدأ التقهقر العام الى أنستربرج حيث ملتقى سكك الحديد وهناك جرت واقعة أخرى قل هندبرج أنها انتهت بنصر ثان له . ولكن الروس انما قاتلوا في هذه المعركة ليصدوا الالمان عن مطاردتهم وقتياً . وبعد هذه المعركة ارتد رننكامب على جمنن ثم اجتاز الحدود وتقهقر الى خط نهر نيمن حيث كانت أمداد كبيرة تنتظره » انتهى

***

وفي ربيع سنة ١٩١٨ ساءت حال جيش الحلفاء جداً فاعلن المسيو كليمنصو وكان رئيس الوزارة الفرنسية حينئذ أن الحكومة قد تنتقل الى بوردو .وخطب المستر لويد جورج وكان رئيس الوزارة الانجليزية خطبة يائس قال فيها « دلّوني على طريق للخلاص وإنهاء هذه الحرب وأنا أول من يسير فيه » . وخطب الفيلد مارشال هايج فقال واصفاً حرج المأزق الذي وقع جيوش الحلفاء فيه « اننا نحارب الآن وظهورنا الى الحائط » .وأعلن في المانيا أن الامبراطور سينعم على هندبرج بلقب برنس الامبراطورية الالمانية كما أنعم جده على بسمرك بلقب برنس بعد انتهاء الحرب السبعينية وتكوين الوحدة الالمانية والمناداة بوليام ملك بروسيا أول امبراطور لالمانيا المتحدة

ولكن تبدلت الحال بمثل السحر وخرق الحلفاء خط هندنبرج وشرع الجيش الالماني والجيوش المحالفة له تتقهقر فكان ذلك التقهقر بدء الختام كما يقول الانجليز في بعض تعابيرهم

وأعلن المارشال فوش أن انتصار الحلفاء على الالمانيين كان باعجوبة ربانية واستجابة للدعوات الحارة التي ارتفعت الى عرش السماء . فعدل بالضرورة عن منح هندنبرج لقب برنس ليعطى بعد ذلك لقباً أعظم وانتهت الحرب على مثل ما انتهت

وصفه كاتب الماني مشهور في مجلة نيويورك تيمس الاميركي وصفاً بديعاً في أطواره المختلفة كعسكري وكأب لبلاده وكرجل أخلاق عالية . ومما قاله في وصفه « أنه يسبغ على الشعب الالماني وعلى ساسته في منصبه الحالي بعض رزانته وسكونه . وقد تمكن بصفاته السامية رغم الكوارث التي انتابت المانيا من أن يحافظ على مركزه في قلوب أمة تنظر اليه كمنقذ لها من الحرب وتكرم فيه الحكمة الوطنية التي ابقته بمعزل عن قذر السياسة وصخبها بعيداً عن الحفرة التي سقط فيها زميله السابق في الميدان الجنرال لودندورف

وقد مزقت العسكرية الالمانية شدر مذر في حين أن فارسها الاعظم الذي تجسمت فيه روحها واسمى مثلها السبرطية بقي معبود الشعب . فقاد جنوده من الميدان آمناً وواثقاً بالقوة التي يستمدها من صفاته الانسانية ووقف كالصخر لا يتزعزع أمام أعاصير الثورة »

التقليد مارشال هندنبرج يوزع الجوائز في حفلة العاب رياضية في هنوفر بالمانيا وهي مودلبه

والمقالة كلها على هذا المنوال من اطراء أخلاقه . ومما قاله عن أعماله في منصبه الجديد أنه يستقبل الوفود ورؤساء الدوائر المختلفة كل يوم من الساعة التاسعة الى الواحدة والنصف بعد الظهر فتلقى أمامه الخطب المدبجة المنمقة فيردّ على النقط البارزة فيها بعبارات وجيزة وبصوته الاجش العميق . ويخاطب كل قوم بلهجة خاصة . فالملكيون يخاطبهم باللهجة المعتادة والعسكريون بالنبرات العسكرية التى يكثر فيها الامر والنهي

وإذا قدمت اليه الاوراق لامضائها قرأ كل ما فيها ووزن كل كلمة منها . وقد أمر بان يكون كل شيء فيها صريحاً واضحاً خالياً من اللبس والابهام

ومما قاله عنه أنه شديد الايمان بالله وأبوته . وأن الخطب التى كان يلقيها على جنوده في ميادين الحرب المختلفة كلها مطوية على روح التقوى وخوف الله . سأله مرة أحد أركان حربه في الحرب الماضية « ماذا تصنع اذا حزبك أمرهاج أعصابك وأضاع صوابك » قال « أصفّر » قال الضابط « ولكني لم أسمعك تصفّر مرة واحدة » قال « ولا أنا سمعت »

وعمره الآن ٧٨ سنة . وقد عدّوا النياشين والماليات التى حازها فاذا هي ٧٨ — فكأن له نيشاناً أو مدالية لكل سنة من سني عمره

وسئل مرة ما هو أعظم أيام عمرك . فاجاب ان أيام عمري المظيمة كثيرة أولها اليوم الذي أكلت فيه الكعكة المثقلة « بالكريما » عند دخولي المدرسة العسكرية . والثاني اليوم الذي رقيت فيه الى رتبة ملازم ثان . والثالث اليوم الذي سقطت فيه جريحاً فى معركة كونجراتز وأغمي عليّ ثم أفقت من غشيتي فوجدتني مطروحاً أمام المدفع الذي غنمته . لكن أعظم الايام وأمجدها هو اليوم الذي تجلى لي فيه مقدار النصر الذي حزناه على الروس فى تنبرج

وإذا جاء صباح الاحد لبس الفراك والقبعة الحريرية السوداء وذهب الى الكنيسة . وفي أواخر الاسبوع يلبس أحياناً ملابس الصيد والقنص ويقصد الى ضفاف بحيرة فربلن على مقربة من بوتسدام ومعه كلبه

وفى ليلة انتخابه كان ضيفاً على زوجة ابنه فى مزارعها الخاصة بها . فجاؤوه طالبين اعطاء صوته في الانتخاب فلم يشأ أن يفعل ذلك أو أن ينتخب نفسه حسبان أنه مضادّ لآداب تربيته العسكرية وقصد سريره قبل معرفة نتيجة الانتخاب بساعتين ونام حتى الصباح غير مبال بشيء . ثم جاءه ابنه بنتيجة الانتخاب وهي انتخابه رئيساً للجمهورية بتلك الكثرة الساحقة

نموذج لهيكل سليمان

فى معرض فيلادلفيا القادم

ينوي الاميركيون ان يقيموا معرضا كبيراً بمدينة فلادلفيا فى السنة القادمة تذكاراً لمرور ١٥٠ سنة على اعلان استقلال اميركا سنة ١٧٧٦

وسيكون من اعظم مظاهر هذا المعرض بناء نموذج لهيكل سليمان الملك الملقب بالحكيم يكون مثله سعة وزخرفا

ومعلوم ان هيكل سليمان بنى ليذكر شعب اسرائيل بما بلغ من العظمة والرفعة فى عصره الذهبي . وكان النبي والملك داود ابو سليمان الحكيم اول من فكر في بنائه ولكن الله أوحى اليه أن يترك بناءه لابنه سليمان كما ورد في التوراة

وقد بنى الهيكل على جبل موريا من جبال اورشليم وقدروا ان ما استعمل فى بنائه من الذهب والفضة لا تقل قيمته عن بليون جنيه أو الف مليون على حساب النقود الحالية . وجاء سليمان بخشبه من أرز لبنان اذ فاوض حيرام ملك صور حينئذ فارسل الملك حيرام اليه خشب الارز ودفع سليمان ثمنه ذهبا واستخدم في بنائه ١٤٥ الف عامل منهم ٣٣ الف ناظر وتم بناؤه فى سبع سنين

هذا شيء عن الهيكل الاصلى أما النموذج الذي سيبنى في معرض فلادلفيا فلا تقتضى إقامته سوى أشهر معدودات حتى اذا افتتح المعرض في اول يونيو من السنة القادمة كان الهيكل تام البنيان

وسيقام في جنبه نموذج لقلعة داود وللبيت الذي بناه سليمان لزوجته المصرية وسيكون هذا البيت على مثال قصور الفراعنة الذين صاهرهم سليمان

وسيحتوى بالطبع على غرف تمثل المكانين المعروفين باسم القدس وقدس الاقداس وتابوت العهد وما سوى ذلك مما هو مفصل في سفر الملوك الاول وسفر أخبار الايام الثاني من التوراة

ومن أغرب مايقام في الهيكل ومما يدل على اطوار الاميركيين الغريبة أنهم سيبنون معه وسائل هدمه متى فرغوا من المعرض وهذه الوسائل هي شبكة من الانابيب تمتد داخل

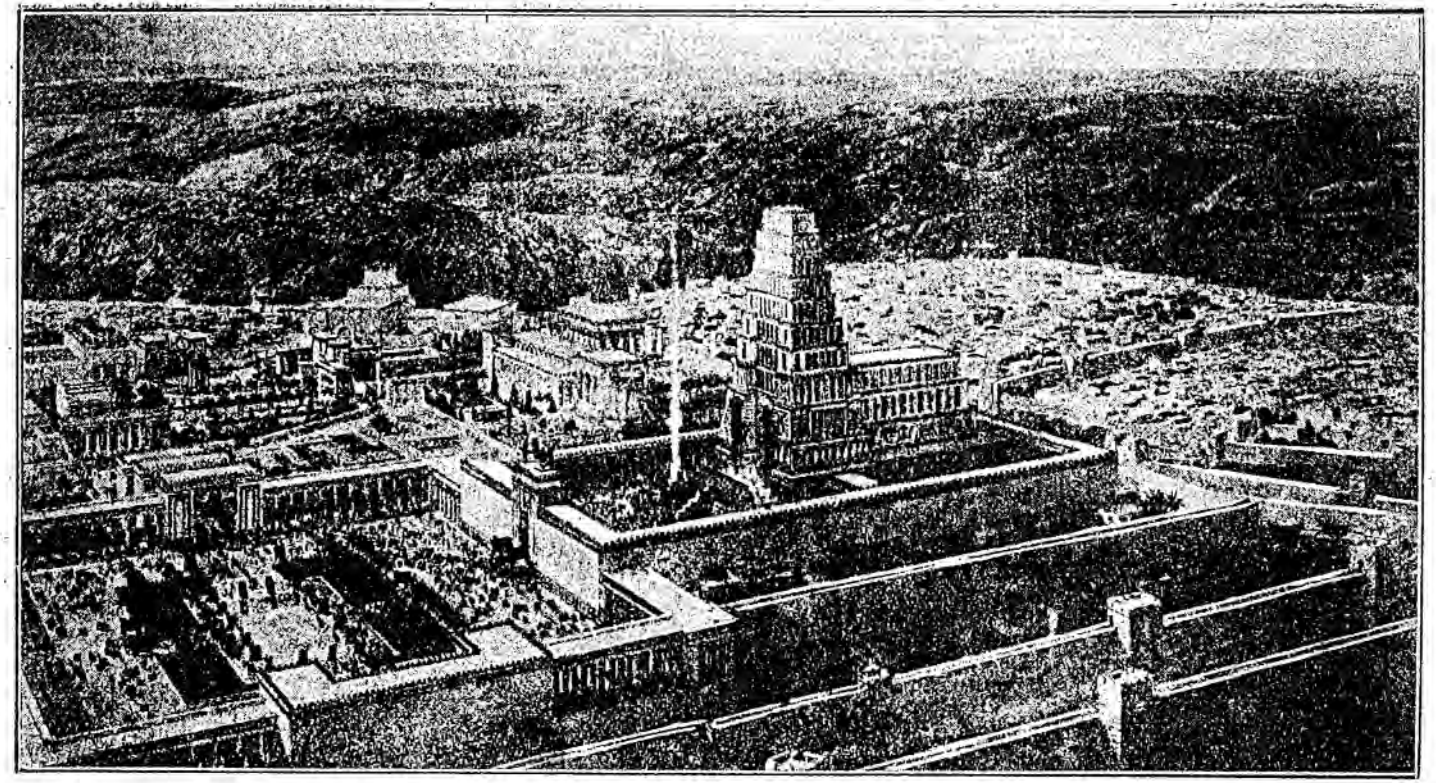

نموذج هيكل سليمان كما سيرى فى معرض فيلادلفيا العام الذى سيقام فى يونيو القادم

الجدران من مكان الى مكان حتى اعالى الهيكل واسافله . فاذا آن أوان « اعدامه » بعد انقضاء خمس وعشرين سنة عليه ملأوا الانابيب غازا واطلقوه حول الهيكل حتى يخيل الى الناظر اليه ان سحب النار تكتنفه من كل جانب ثم اضرموا النار فيه

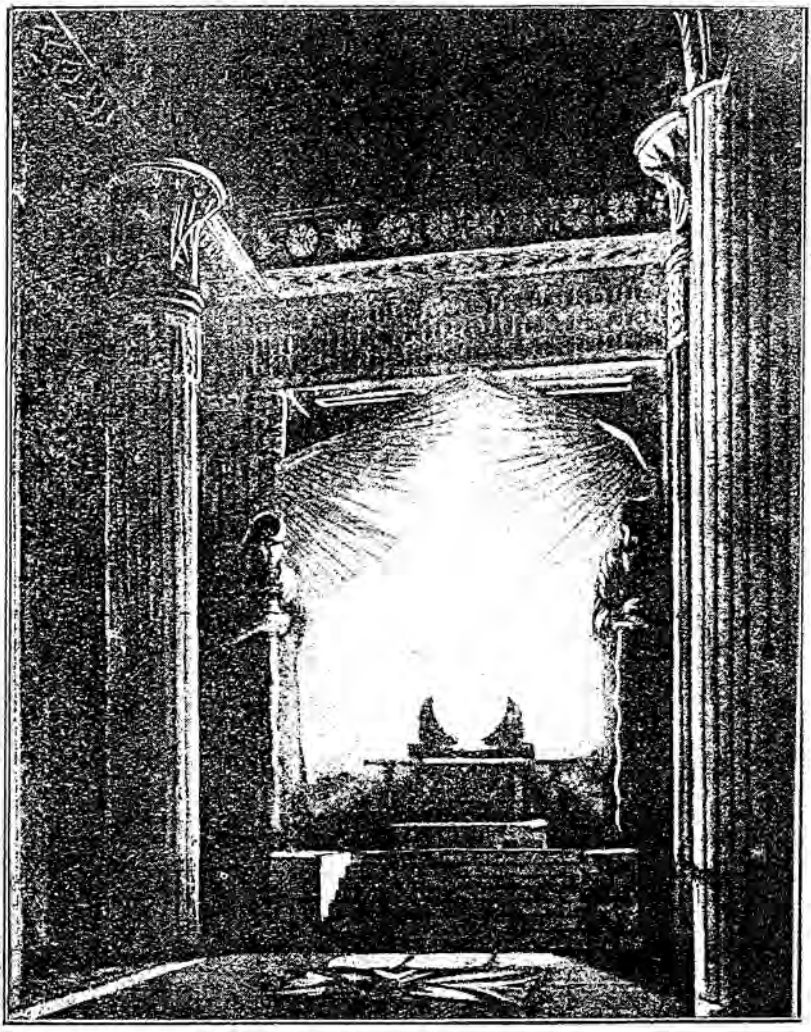

صورة المكان المعروف باسم قدس الاقداس فى نموذج هيكل سليمان . وهو مكان كان يدخله رئيس الكهنة دون غيره مرة واحدة فى العام وفيه حفظ تابوت العهد كما فى التوراة

وسيجربون هذه الطريقة فى السنة القادمة بعد افتتاح المعرض ولكن « اعدامه » يكون فيه صوريا اذ يملأون الانابيب غازا ويطلقون الغاز حول الهيكل عند خلو الناس منه ويمثلون النار تتأجج حوله فيلوح للناظرين انه يحترق وما هو بالمحترق

خلاص الامم
بالنظام والتضحيه والعمل

سر السياسة شبان الامة ـ الاشتراكية الصحيحة ـ رؤيا والهام ـ تجديد الشعوب ـ الرخاء والرضاء

حديث مع موسوليني

***

عاد من ايطاليا حديثاً كردينال أميركي كان قد زارها . ومما قاله عنها انها البلد الاوربي الوحيد الذي يبدي دلائل على الانتعاش من مصائب الحرب الاقتصادية والأدبية والاخلاقية . وقد كانت منذ ثلاث سنوات فريسة بين براثن الفوضى التي مثلت بالامبراطورية الروسية شر تمثيل

ومن رأي الكاتب الانجليزي المشهور هارولد بجبي ان الفضل في هذا كله عائد على السنيور موسوليني رئيس الوزارة الايطالية لأنه أزال روح التشاؤم واحتقار الدنيا والزهد فيها والتبرم بأحوالها من بلاد عالية الكعب في الحضارة الحديثة وأضرم نار المثل الاخلاقية العليا في صدور شعب عريق في القدم

قال هذا الكاتب من مقالة مدبجة يصف فيها موسوليني :

« ان أخماد أنفاس التطرف في الحرية وهزم جيوش الاغراء بالثورة وقهر « الشيطانية » الروسية ـ انما هي بنفسها أعمال تدل على البطولة . لكن تبديد غيوم الحرب الاهلية وكره الطبقات بعضها لبعض واذكاء نار الرجاء في صدور اربعين مليون نسمة سئموا الحرب واقناعهم بأن النظام والتضحية والعمل الشاق هي منابع الوجود الحقيقي الصحيح ـ هذه كلها من بعد النظر وصدق الفراسة في السياسة مالم ير العالم له مثيلا منذ عهد كرومويل

واذا ظن أحد اني مبالغ فليجرب لحمل نقابات العمال الانجليزية على اطراح الأثرة والأنانية ظهرياً أو لحمل موطني الحكومة الانجليزية على شيء من التضحية الشخصية في سبيل الوطن . فكل غبي يستطيع أن يفعل فعلة كوك وكل مشعوذ يستطيع تسلم زمام السلطة في

ديموقراطية لم يهذب أهلها التهذيب الكافي وذلك بأن يعد العمل بكثير من الكعك والآيل (نوع من المشروب) على أثر زيادة أجورهم ونقص ساعات عملهم. لكن نفخ روح حب النظام والتضحية والعمل الشاق في صدور أربعين مليوناً من النفوس - هذا يتطلب بعض الصفات الروحية التي لا يعرفها المحرض على الثورة ولا يكاد يلم بها أحسن الساسة من الانجليز »

وبعد أن أتى على شيء من تاريخ حياة موسوليني من مثل انه ولد سنة ١٨٨٣ وان أباه كان حداداً في قرية قال :

وسمع أباه يوماً يتحدث عن الاشتراكية ويقول انها ستكون من حوادث المستقبل فنشأ معتقداً ان الناس جميعاً سوف يدينون بها يوماً من الايام

موسوليني سنة ١٩٠٤ اي لما كانت سنه ٢١ سنة

وولع شديد الولوع بالقراءة فقالت له أمه يوماً انهُ سيكون رجلا مشهوراً وانه سيأتي يوم أقل فعاله فيه مجدٌ لوطنه. فلم يصدقها من قلبه لأنه لم يكن يشتهي العظمة ولا الشهرة بل كان كل همه أن يصير معلم مدرسة

ولكن أخذ يصدقها منذ انتحل الاشتراكية مذهباً له فطار صيته ووثب الى أوج الشهرة في أقل من لمح البصر. وجعل يتطال الى عالم اسمى من هذا العالم مقتنعاً بأن الاشتراكية هي سبب له لكن الاشتراكية الكريمة الطاهرة الذيل الرفيعة عن الدعوى الفارغة. الخالية من كل رياء يشين صاحبه ويجلب عليه العار

وذكر الكاتب انصرافه عن السياسة يوم أعلنت الحرب العظمى وانتظامه في الجيش جندياً وترقيته الى جاويش حتى أصابته شظايا قنبلة في مائة موضع من جسمه فأعيد الى ايطاليا. فألف جيشاً من الرجال الذين شهدوا الحرب لانقاذ ايطاليا من الذل والخراب فأقسموا جميعاً هذا القسم :

« اقسم بالله وايطاليا واسماء الذين ماتوا في سبيل زيادة مجد ايطاليا ان أقف نفسي كلها والى الابد على خير ايطاليا »

وقد اهتدى موسوليني الى سر السياسة . ذلك ان من أراد انقاذ بلاده فليستنجد شبانها. قال لي فى حديثه « ليس للشباب قيمة تقوم بمال لانه حياة غير تجارية ولانه النفس الانسانية بلا « ماركة مسجلة » . ولا شيء يؤذي شرفه أكثر من أن تحدثه عن أجرة الوطنية . فان الدافع الطبيعي له حيث الغرض مقدس انما هو البذل والتضحية . وأعظم الاشياء فى نظره شيئان ـ المحبة والتضحية

وتكلم عن المثل الاخلاقية العليا والروح المادية الصرفة وقابل بينهما فقال « انه حيثما التقت الاولى الثانية فى ميدان الضرب والكفاح انتصرت عليها أى انتصار . ولا يخشى على أمة من المادية الا اذا تركت لتصير داء عقاماً ينخر منه عظمها . ويوم اعلنت الشيوعية الايطالية الاضراب العام تنفست الصعداء وصحت على مدى صوتى الحمد لله لقد ضربت الضربة القاضية . وليست المثل الاخلاقية العليا أو « الايديالزم » مذهباً فلسفياً مبنياً على الظن والتخمين بل هى معرفة طرائق المعيشة التي يعيشها كل انسان يوماً فيوماً وسعي نفسه سعياً طبيعياً الى الارتفاع لا الى السقوط والحرب القائمة بين طبيعته العليا وطبيعته الدنيا »

موسوليني سنة ١٩١٠

« ولا قرار للانسان على المادية . وسواء كان فرداً أو جماعة فان الاشياء الزائلة والصائرة الى البلى والاضمحلال لا يمكن أن تقنعه . وانما يقنع الرجل ذا الفهم السعي وراء المُثُل العليا والتطال الى ما هو اسمى والشوق شوقاً مبرحاً الى الكمال . وهذا هو الذى يضمن للامم بقاء عظمتها . ولولا دافع « الايديالزم » فى بدء الخليقة ما كان للارتقاء وجود » انتهى كلام موسوليني

قال الكاتب : وقد رأى موسوليني مالم ير رجل فى انجلترا حتى الآن وادعو الى الآن ألا يراه ـ رأى قوى « الشيطانية » تجمع لابادة المدنية . فقد هلك الفان من الفاشستي مدة السنوات الثلاث التى سادت فيها « اللينينزم » الايطالية (نسبة الى لينين) وعذب بعضهم اشد عذاب قبلما اذيقوا الموت . وعلم الاولاد فى المدارس ألا للضمير سلطة على الغرائز

الحيوانية . وجمع رجال الحرس الاحمر من البوليس ورجال المطافىء وعمال البلديات . ونشرت المبادىء الخطرة بين الجنود والبحارة . ومنع الفلاحون حصد زروعهم . ورفض سواقو القطرات ان يركبوا الضباط فى قطراتهم . ومزقت الراية الايطالية واستولى الرعاع على المعامل وسرى القتل والنهب سري النار في الهشيم . وضعفت الحكومة الايطالية وحدثت نفسها بالتسليم لقوى الارهاب هذه وأبت الوقوف امام التهديد بالاضراب العام

وفى هذا المأزق الحرج وقف موسوليني وصاح بملء فيه «ان الجمود وعدم العمل جريمة» وأمر قوات « الايديالزم» بالتوجه نحو رومية

موسوليني كما يرى اليوم

ولم تفارقه الايديالزم بعد ان تولى زمام الامر. نعم ان البلشفية قهرت على امرها لكن الرشوة والبطالة والاسراف كانت سائدة فى كل مكان . فأقال وزارة أثر وزارة وعزل ألوفاً من موظفي الحكومة وعمال سكك الحديد الذين لانفع لهم . وطلب زيادة ساعات العمل وزيادة العمل النافع ونقص الأجور

قال لى رجل معروف من أهل رومية : سمعت غريبالدي يقول يوماً قولا غريباً وهو ان في جيشه متطوعين من بلاد كثيرة وليس بين هؤلاء فلاح ايطالى واحد . واليوم تجد المئات منهم حيثما ذهبت وهم يأتون من قراهم الى المدن ويمشون فى المظاهرات التى تقام فيها احتفالا بانتصار موسوليني جنباً لجنب مع التجار وحفظة الدكاكين والعمال هاتفين مصفقين . ولقد صنع موسوليني أعجوبة في الشيوخ اذ جعل الجميع شباناً . وأنا ابن ستين الآن ولكني أشعر بهذه الحياة الجديدة تجري مجرى دمى في عروقى وأشعر بتجدد شبابي (لاتضحك) . وليس اكسير الحياة الا الايديالزم »

فسألت موسوليني « ألا تعرف مركزاً مشتركا للولاء والطموح الى العلاء يمكن به نشر هذا التجديد الايطالي بحيث يشمل أوربا كلها جمعاء ؟ » فهزّ رأسه منكراً . فقلت « وماقولك في الدين ؟ » فاجاب « الدين المسيحي واحد ولكنه اتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة فقد بذلك صفته الموحدة »

قلت « وما رأيك في التثقيف ورفع المدنية الى مستوى أعلى » . فاجاب « لابدّ لكل امة من أن تعتمد على نفسها في الخروج من حمأة المادية وأن تحفر مواطىء لاقدامها فى صخر الايديالزم »

قلت «يرى صديق لي فى انجلترا خبير بالشؤون الصناعية والتجارية أن العالم قادم على كارثة صناعية تجارية من القدر الاول بعد خمس سنوات أو أقل منها ». قال « قد يكون ذلك والجزاء من جنس العمل . ولكن الامم التى تروم الخلاص من الهلاك يجب عليها أن تنتحل الفاشزم مذهباً أي انه يجب عليها أن تسعى الى الوحدة الوطنية بواسطة النظام والتضحية والعمل . وليست الفاشزم هي العنف السياسى بل قوة روحية . أما الشيوعية فمرض فى العقل ومن شأن هذا المرض ضغط غرائز الروح الحرة وسلب شخصية المرء وابادة اثمن غرائز النفس الانسانية وهو قاتل للثراء الصناعي والتجارى واقتل لشخصية الافراد »

تمثال نصنع له من صنع النحات فلد

وأعظم ماوقع فى نفسي من موسوليني خلوّه خلوًّا تاماً من كل أثر « للنابليونزم » ورباطة جأشه الى حد يفوق المعتاد . وكأنه يعلم حق العلم ان فيه قوة يراد بها خلاص الأمة . ولا تدل جبهته العريضة وذقنه الشديد وعيناه السوداوان اللماعتان على روحه دلالة فهم عليها . فانه اذا أسرع في كلامه رأيت شفتيه متوترتين بالهمة والعزم لكنه اذا تبسم رأيته مكان الرجل ذي العزم الشديد ذلك الصبي المولع بالعزف على كمنجته »

انتهى حديث الكاتب الانجليزي . وترى منه ان أعظم ماوقع في نفسه من السنيور موسوليني خلوه من النابليونزم أى الشبه بنابليون بونابرت. وأخص ما امتاز به بونابرت سرعة انفعاله وتغيره من حال الى حال ومضاؤه فى الامور وحبه للشهرة والجاه وغير ذلك مما هو معروف . والغريب اننا كنا كلما قرأنا عن السنيور موسوليني ورأينا صوره تارة خاطباً وطوراً راكباً وآونة جالساً مفكراً وأخرى ماشياً فى طليعة جيشه الفاشستى خطر نابليون على بالنا ولا سيما ان ملامح الاثنين متشابهة كل التشابه

وقد كان نابليون شديد الميل بفطرته الى الاستئثار بالسلطة فلم يمض عليه الا القليل حتى ساقه ميله هذا الى ترقية نفسه من قنصل الى امبراطور . ورأينا مثل هذا الميل على السنيور موسوليني ولكن مع فرق هو ان السنيور لايميل الى جمع السلطة والنفوذ فى يده استبداداً بالامر بل دفعاً لخطر البلشفية والشيوعية عن بلاده. ولكننا ما كنا لنظن ان رغبته هذه على صلاحها تحمله على التصريح بما صرح به في أواخر الشهر الماضى وهو قوله « ان ايطاليا بليت بسلطة البرلمان المتجاوز الحد أما أنا فأرى ان السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) يجب أن تكون أولى السلطات فى البلاد » ! ! وهو كلام لايمكن أن يصدر عن رجل أشرب فى قلبه حب الحكم الدستوري بالحق

وأشار الى حدود ايطاليا وقال « ان البعض لايميلون الى التسليم بحدود ايطاليا الحالية كأمر مقضى ولكن اذا جعلت حدودنا موضوع بحث فاني لا أتردد فى أن أشير على الملك بتجريد سيفه ». وغنى عن البيان ان المراد بهذه الحدود حدود ايطاليا في أوربا لا فى مستعمراتها بدليل ان مسألة الحدود الايطالية غربي مصر هي موضوع بحث فى الآونة الحاضرة

فاذا أضفت هذا الى تسرع الاسطول الايطالي فى ضرب كورفو التابعة لليونان في السنة الماضية وجدت ان أعمال السنيور موسوليني كلها تسير طبقاً لتصريحه الذي قال فيه ان السلطة التنفيذية أي مجلس الوزراء فى ايطاليا يجب أن تكون صاحبة الأمر والنهي دون السلطة التشريعية أي البرلمان

مدننا ومدنهم

من الاقوال القديمة « لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل » ومنها « لا تبنى المدن إلاّ على الماء والمرعى والمحتطب » . وقد عمل أهل الحضارة بالحكمة الاولى الى هذا اليوم فليس في البلاد بلد إلاّ وفيه نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل . وعملوا ببعض الحكمة الثانية فبنوا المدن الكبيرة على الماء فلندن على التايمز وباريز على السين ورومية على التيبر وهذا شأن برلين وبودابست ولينغراد وغيرها . وما لم يكن منها على نهر فهو على بحر . بقي المرعى والمحتطب وهما ما تقصر فيه مدننا عن مدنهم ! !

الانسان قبل التاريخ

آثاره في شمال افريقية

أعمال البعثة الفرنسيه الاميركية

تألفت بعثة فرنسية أميركية برآسة الكونت بيرون خون دي بروروك وموريس رايجاس الفرنسي مدير مقاطعة تبسا الفرنسية في شمال افريقية وأعظم العلماء خبرة بالعصر الحجري في تلك البلاد

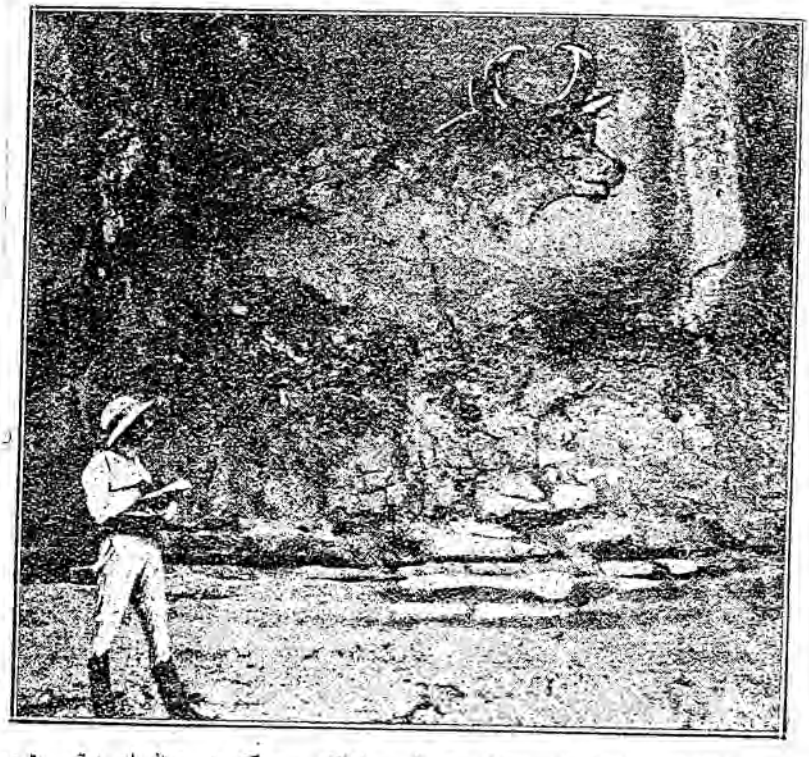

صورة وعل كما نقشه انسان العصر الحجرى على جدار كهف من كهوف شمال افريقية . وترى في الصورة أحد رجال البعثة ينقل النقوش التي على جدار الكهف

وغرض هذه البعثة التنقب عن آثار الانسان قبل التاريخ هناك. وقد ساعدهما زعماء القبائل التي تقطن في تلك النواحي أو قوادها كما يسمونهم وأدخلوهما أماكن مجهولة لا يعرفها الا أهل القبائل . ومن أهم ماعثرا عليه قبور قديمة منحوتة في الصخر جمعا منها قطعاً من الصوان

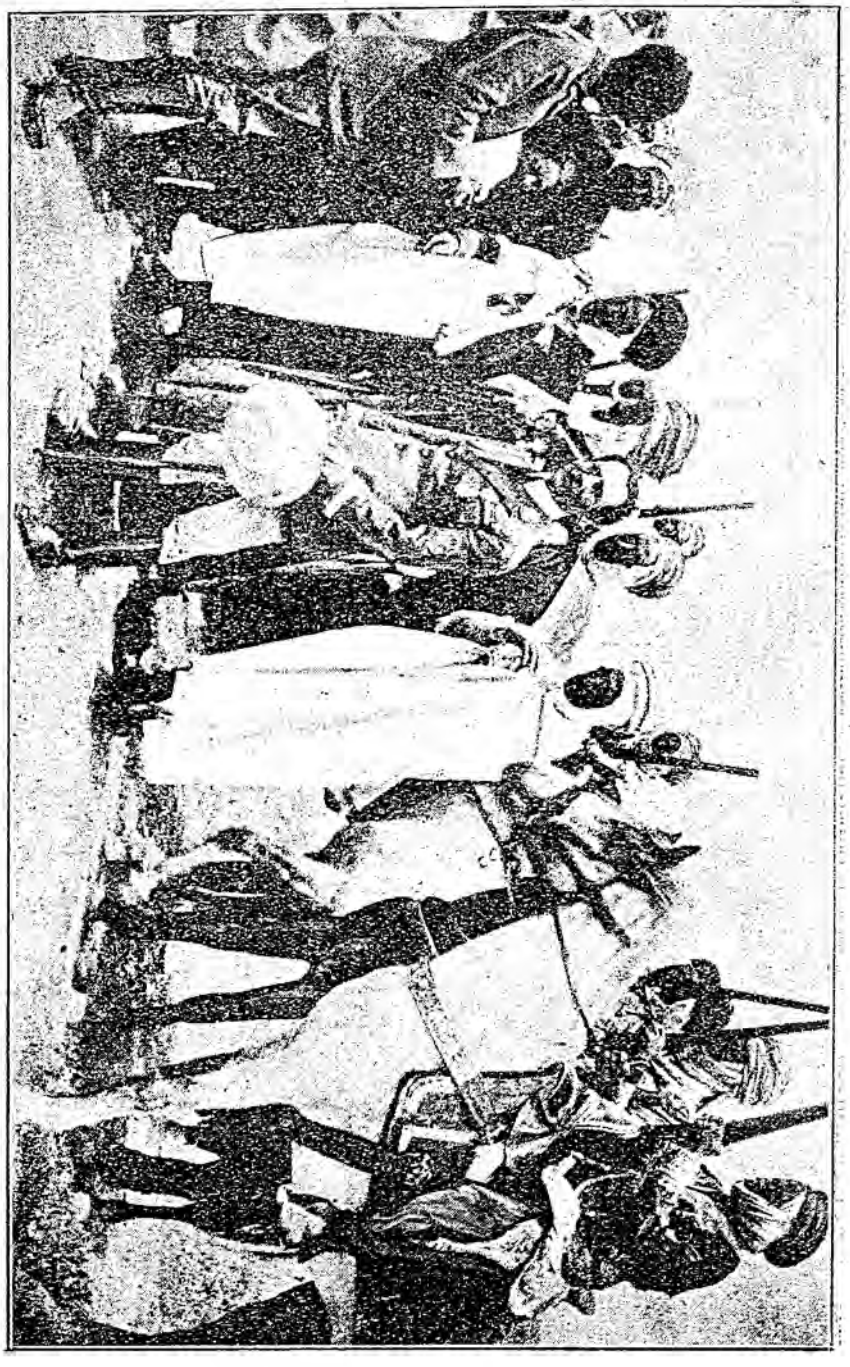

صورة رئيسى البعثة الفرنسية الاميركية مع قواد القبائل

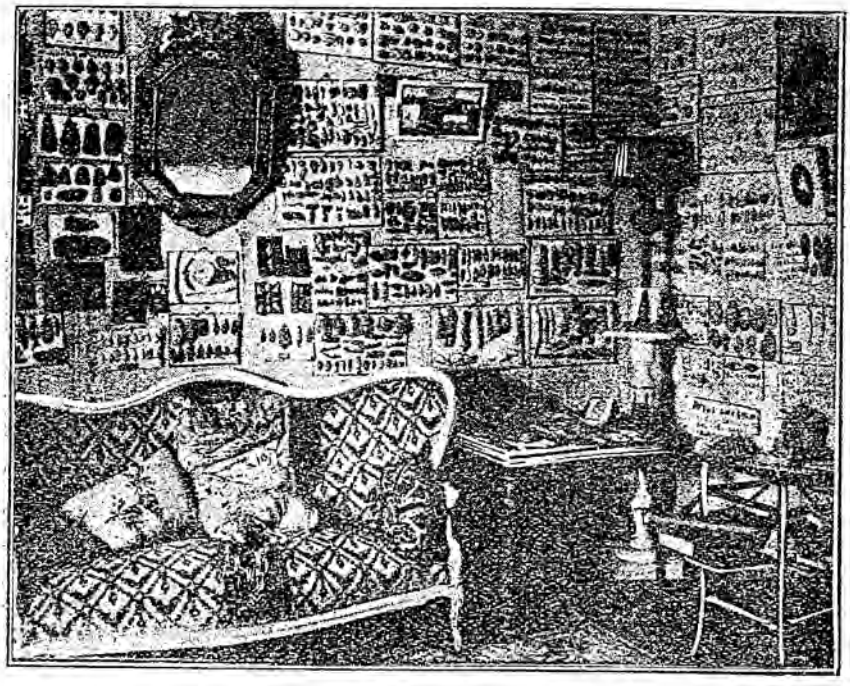

غرفة المسيو رايحاس وفيها بعض النماذج من آثار العصر الحجري . وعدد النماذج التي جمعها ١٥٠ الفاً وهي اعظم مجموعة من نوعها

والخزف يقدر عمرها بخمسين الف سنة . ووجدا هيكلا عظمياً يقال انه من آثار العصر البرونزي وصوراً مصبوغة بالغرة الحمراء لاتزال حافظة لرونقها ولمعانها وهي صور ثيران ووعول من نوع منقرض . والصور مرسومة بحذق ومهارة غريبين

تعريف الزهد

قال الزهري يعرف الزهد « ليس الزهد بشعث اللمة وقشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة وان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك »

يقابل هذا التعريف الجدّي ما روى عن رجل مدعي الزهد انه نظر الى فاكهة في السوق فلما لم يجد ما يبتاعها عزّى نفسه وقال « يا فاكهة موعدي واياك الجنة »

الف ليلة وليله

وناقلوها الاولون من العربية

جالان الفرنسوي ولاين وباين وبرتون من الانجليز

شاع منذ مدة انهم وجدوا فى احدى زوايا مكتبة لينجراد الشهيرة كتاباً قد علاهُ الغبار وعراه البلى ففتحوه فاذا هو النسخة الاصلية لحكايات ألف ليلة وليلة وكانت قد فقدت منذ القرن الخامس عشر للميلاد

وأول ما عرفت أوربا بهذه الحكايات التى تنزلها منزلة رفيعة من الادب العربي كان سنة ١٧٠٥ على يد انتوان جالان الفرنسي . فانه كان قد عين كاتباً للسفارة الفرنسية في الاستانة وكان من ديدنه التجوال في أسواق الاستانة والجلوس فى قهواتها المزدحمة بالاهالي فسمع ببعض تلك الحكايات تقصّ فسافر الى سوريا وساح فيها وفى سائر الشرق الادنى يجمع تلك الحكايات ثم عاد بها الى باريز ونشر الطبعة الاولى منها

وفي سنة ١٨٣٨ أي بعد نشر الطبعة الفرنسية الاولى بزمان طويل نشر ادورد لاين الترجمة الانجليزية الاولى وكان قد استقاها من مصادر مصرية بعد بحث طويل فى هذا القطر . وبعد ذلك بخمسين سنة نشر جون باين طبعة أخرى لم ترق فى أعين الانجليز لما احتوت من حكايات عدّوها مخلّة بالادب العام

ولكن أشهر التراجم الانجليزية لتلك الحكايات هي ترجمة السير رتشرد برتون المعروف فانه أقام بالشرق زمناً طويلاً يؤاكل أهله ويلبس ملابسهم ويخالطهم وينزل في بيوتهم ويفكر تفكيرهم حتى عرف الشرق حق معرفة . وقد قال في مقدمة ترجمته لحكايات ألف ليلة وليلة :

« فاذا أردنا أن نفهم العرب واذا أريد أن يكون لحكايات ألف ليلة وليلة قيمة من الوجهة الخاصة بمعرفة طباع البشر وأخلاقهم وعاداتهم وجب أن تكتب كما كتبتها . وعندى أن من العار على حكامنا أن يحكموا تلك الملايين الكثيرة من الشرقيين ثم يجهلوها كأنها عائشة على سطح سيّار آخر غير الارض . وقد تركت هذه التركة للحكومة لعلّها تعرف شيئاً من أحوال أولئك الاقوام وتعرف ما هي عليه »

وكان برتون قد قضى نحو عشرين سنة قنصلا لحكومته في افريقية واسيا وأوربا وأميركا

الجنوبية . ولما كان قنصلاً في دمشق أحبّ أهلها وأحبوه حبّاً جمّاً وصفه بعض الكتاب الانجليز بانه حبٌّ يقرب من العبادة. فتمنينا لو ينشر من قبره فيعلّم هؤلاء الفرنسويين درساً في الحب الادبي ان كانوا ممن يتعلم هذا النوع من الحب الصحيح . وقد لقبه الدماشقة هو وزوجته بلقب امبراطور دمشق وامبراطورتها

وأشهر ما اشتهر به برتون غير ترجمة ألف ليلة وليلة دخوله مكة متزيياً بزي حاجّ وهو ابن ثلاثين سنة . وكان قد مهد لذلك بان قضى مدة طويلة في الاسكندرية يتعلم القرآن حتى استظهر آياته كلها وتمرس بشعائر الاسلام الدينية. ويقال أنه أتقن الكلام في أواخر عمره بخمس وثلاثين لغة

وقبل الحجّ خضب شعره بالحناء وأرسل عقائصه على ظهره حتى وقف بالبيت الحرام في مكة . قال في كتابه الذي وصف فيه سياحاته الكثيرة :

« وشعرت وأنا في البيت كأني جرذ في قفص . فلو اشتبه أقلّ اشتباه في كوني رجلاً أبيض لمزقت ارباً ارباً » . ومع ذلك فقد أقدم وهو في ذلك الموقف الحرج على رسم تفاصيل المسجد من الداخل على ذيل ثوب إحرامه وعلى قياس طوله وعرضه بقدميه وهو غاصّ بالمصلين

أما حكايات ألف ليلة وليلة فاصدر ستة عشر مجلداً منها بين سنة ١٨٨٤ ووفاته سنة ١٨٩٠ والانجليز يعجبون كل الاعجاب بترجمتها ومع ذلك فلم تسلم من نقد الناقدين وطعن الطاعنين على مضمونها وعلى تفاصيل بعض حكاياتها ولا تزال امبركا حتى الآن تمنع دخول النسخة الاصلية على علاّتها ولا تسمح الاّ للنسخ المهذبة بان تدخل بلادها

وكان برتون قد شرع في أواخر أيامه يترجم من العربية كتاباً آخر اكمل آخر صفحة منه قبل وفاته بيوم واحد . وطلب أحد الاميركيين أن يشتريه من زوجته بمبلغ ٥٠ ألف ريال ولكنها أبت قائلة أن روح زوجها كان يظهر لها كلما مسّت صفحات النسخة الخطية ويأمرها بابادته فأحرقته طوعاً لامره

قول قديم

فهل يصدق علينا

قالوا : تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروءة حتى ذهبت المروءة وقد صاروا الى الرغبة والرهبة وأحر بهما أن تذهبا »

اغرب انواع المقامرة

من أغرب أنواع المقامرة في الهند ما يسمى قمار المطر وقد حرمته الحكومة حديثاً . ذلك أن الهنود كانوا يجتمعون في بيت خاص مبني في بعض الاحياء المزدحمة من كلكوتا ويتراهنون على نزول المطر في مدة معينة . ويمتد من سطح الغرفة التي كانوا يجتمعون فيها الى وسطها أنبوبة فاذا قطر الماء منها حسب أن المطر نزل فكسب القائلون بنزوله

وبعد الغاء هذا النوع من الرهان جعلوا يضاربون بالجوت على مثال المضاربة بكنتر ات القطن في أميركا وانجلترا ومصر وغيرها

وبلغ الرهان معظمه في انجلترا في القرن الثامن عشر . وأعظم انواع الرهان فيها سباق الخيل كما هو معروف .

على أن اغرب أنواع المراهنة ما روي من أن رجلا اسمه جون سميث راهن جماعة على أن يأكل حذاء « رجّالياً » في مدة ربع ساعة . وقضى زمناً يتمرن على أكل « الصرم » فلم يفلح إذ أصيب بعسر هضم شديد بعد ما أكل نصف « فردة » حذاء ولد ! ! فخسر الرهان إذ كان أمامه أن يتمرن على أكل فردة كاملة من حذاء صبي ثم حذاء كامل ثم فردة من حذاء رجل ثم حذاء كامل والى أن يأكله يموت مائة مرة

وربما كان أغرب من هذا وذاك أنهم لما كانوا يبنون رصيف دوفر في انجلترا لحظ المهندسون أن اثنين من الغواصين كانا يطيلان البقاء في قعر البحر الى أكثر مما يلزم . وبعد التحقيق ظهر أنهما كانا يلتقطان السراطين (ابوجلمبو) ويقيمان سباقاً عليها ويتراهنان ؟

ولا نعلم ان كانت القصة التالية أغرب من كل ما تقدم :

أقيم رهان ذات يوم في مجلس نواب انجلترا وكان رئيس الوزارة يومئذ وولبول المشهور الذي جعل الرشوة السياسية « علماً دقيقاً » كما قال المصدر الذي نقلنا عنه . وكان قد اعتاد تبريراً للرشوة أن يقول « ان لكلّ امرئ ثمناً » . يريد بذلك أن كل انسان يأخذ رشوة وأن الناس متفاوتون كمّاً لا كيفاً في ذلك فزيد يقبل جنيهاً وبكر جنيهين وخالد ثلثة وهكذا

وكان يخطب يوماً فاستشهد بعبارة من هوراس الشاعر اللاتيني . فعارضه المستر بولتني زعيم

(البقية على الصفحة التالية)

ست وصايا بسيطة

لاطالة العمر

(١) كل باعتدال ولا تفرط
(٢) إلعب باعتدال ولا تفرط
(٣) نم نوماً كافياً
(٤) جدّ وكدّ في عملك بقدر ما تشاء
(٥) لا تعمل في أوقات النوم أو الراحة أو الطعام
(٦) لا تهتمّ

هذه الوصايا الصحية أوصى بها طبيب أميركي مشهور اسمه الدكتو مايلن انتدبته الحكومة الفرنسية في الحرب الماضية لوضع بروجرام لتسلية جيشها بالالعاب المختلفة فى أوقات فراغه ولتمرين الضباط عليها . وقد قدم لهذه الوصايا بمقدمة وشرح قال فيهما :

خرجت فى أحد أيام الصيف منذ ١٧ سنة أنا وأولادى للسباحة في احدى البحيرات فاقبل علينا في قارب شيخ هِمٌّ نعرفه اسمه حزقيا لومبارد وكان عمره حينئذ ٨٨ سنة . فقلت له هلمّ اسبح معنا فنزل الى البرّ ونزع ملابسه وتمشى قليلاً في الماء ثم سبح نحو ربع ساعة وعاد الى قاربه

ومنذ تسع سنوات زرته وكان قد بلغ السابعة والتسعين فوجدته في السرير لاول مرة فى عمره . فقلت كيف حالك هل تشعر بمرض . قال لا بل بشيء من الكسل . ففحصته فوجدت أن الدورة الدموية وقفت في أطرافه ولم يكن يشعر بألم ما ولا علم أن جسمه كلّ من العمل . وفي ذلك اليوم عينه مات

(تابع المنشور على الصفحة ١٢٥٥)

حزب المعارضين فى المجلس وأنكر صحة تلك العبارة ثم تراهنا على أن يدفع وولبول جنيهاً اذا ثبت عدم صحتها. فدفع وولبول الجنيه الى بولتني فقبله هذا وقال انه يأخذه غير خجل لانه المبلغ الوحيد الذى دفعه وولبول فى المجلس طول عمره . قال هذا تعريضاً به لانه اشتهر ببخله . وحفظ بولتني الجنيه بين تركته وهو الآن في المتحف البريطاني

وقد قضى عمره كله يعمل فكان حطاباً في صغره ثم فلاحاً . فلما شاخ ترك الاعمال الشاقة واقتصر على الاعمال الزراعية الخفيفة . واشتغل بعزق الارض وهو ابن تسعين وقطع بعض الحطب أحياناً . وفي الخامسة والتسعين اقتصر على المجيء ببعض الوقود للنار والجلوس أمامها يصطلي في برد الشتاء . وفي شتائه الاخير اقتصر على الاصطلاء

وفي عمره كله كان يشرب ويدخن ويأكل باعتدال ولم يهتم البتة بامر ما بل عاش خلي البال من كل بلبال. وكان نموذجا كاملاً لما يستطيع المرء أن يصنع لاطالة عمره من حيث ترتيب طعامه واختيار أنواع لهوه وراحته وأوقاتهما . وقد اخبرني انه لم يشعر بوجع طول عمره

الدكتور مايان الاميركي صاحب هذه الوصايا

لا يستطيع كل انسان أن يعيش ما عاش حزقيا من العمر الطويل المديد لان بنية حزقيا كانت متينة صحيحة منذ ولادته . والانسان عاجز عن التحكم في عوامل العافية التي يعطاها عند ولادته. وجهده هناك انه يستطيع الاحتفاظ بما يعطاه ولا يستطيع تقييده فاذا اقتصد بما أعطي طال عمره واذا أسرف قصر

وللعشرين سنة الاولى من عمر كل انسان تأثير عظيم في طول عمره أو قصره لانها زمن تكوّن العادات ومن الصعب هجرها بعده

وبين العشرين والاربعين يتقرر هل يعيش طويلاً أو يموت قبل أوانه . فاذا بلغ العشرين وصحته جيدة فهو الذي كأنه يقرر هل يبلغ الثمانين أو يموت في الستين أو قبلها

والغالب أن ذوي البنية القوية الموروثة يعمرون اكثر من ذوي البنية النحيفة ولكن

هؤلاء يمكنهم ان يعمروا بحسن الفطنة وبذل مزيد الحذر والعناية . فقد كان ادوارد هايل نحيفاً فحصه الاطباء وهو ابن عشرين سنة فقدروا أنه لا يعيش اكثر من ثلاثين . أما هو فعزم أن يعيش ووجد بالتجربة أنه يستطيع العمل أربع ساعات فى اليوم . وقضى الساعات الباقية في الراحة والاكل والنوم والرياضة فعاش ستاً وثمانين سنة وعمل عملاً كبيراً

وأول ما يجب على كل انسان يريد التعمير مهما تكن سنّه أن يفحص جسمه عند الطبيب فان فحصاً مثل هذا يكشف كثيراً من وجوه الخلل التي لا يشتبه في ضررها فيتلافاها في حينها

ومن اكثر أسباب الخلل شيوعاً الاسنان واللوزتان والعينان . دعيت ذات مرة لعيادة تلميذ فاشرت عليه بنزع لوزتيه . ثم مرت سنتان فدعيت مرة أخرى لعيادته فوجدت لوزتيه متضخمتين فسألته لماذا لم يعمل بمشورتي وينزعهما فقال لانه لم يشعر بالم ما مدة السنتين بطولهما

وسائر الناس مثله لسوء الحظ فان الواحد منا لن يذهب الى طبيب الاسنان ما دام لا يشعر بالم فى ضرسه في حين أن تغير لون الضرس وحالة اللثة ينذران بوجود مادة فاسدة في جذره يمتصها الدم فتسم الجسم كله

والغالب ان يبلغ الانسان الاربعين او ما بعدها قبلما يفكر في كم من السنين يعيش . وقبل الاربعين يكون معظم الناس مشغولين عن مسئلة العمر والتعمير باعمال الحياة ومهامها والسعي والكد لتحصيل الرزق

والرجل الطبيعي في صحته وبنيته يأنس من نفسه قدرة على العمل وكفاية له حتى الاربعين وهي سمت القوة والكفاية ثم يقف هناك مدة او يأخذ فى النزول متئداً او مسرعاً . ووقوفه او نزوله على مهل او تدهوره — هذه الثلاثة تتوقف على شخصيته . فرجل مثل الدكتور اليوت رئيس جامعة هرفرد عمره الآن ٨٩ سنة . بلغ الاربعين ووقف عندها حتى الخمسين ثم جعل ينحدر على مهل بعدها بدرجة لا يشعر بها حتى كان الفرق بينه في الاربعين وبينه في الخمسين قليلا جداً لا يرى . وكان منظره وهو ابن ستين مثله وهو ابن خمسين الا قليلا . ولما بلغ السبعين لم يكد يتغير عما كان في الستين

ولكل منا سنان سنه المحسوبة بالسنين وسنه الطبيعية . وحالة وظائف الجسم هي التى تعين هذه السن الاخيرة . فقد يكون عمر الرجل ثلاثين سنة محسوبة من يوم ولادته ولكن اذا كان عمر شرايينه خمسين سنة فهذا هو عمره الحقيقي

ولكن الطبيعة تتساهل مع الشباب وتجور على الكهول والشيوخ واليك الدليل : دخل

شاب عمره تسع عشرة سنة سباقاً فى الجرى ولم يكن قد تمرن عليه فسقط مغميا عليه قبل بلوغه آخر ميدان السباق بعشرة يردات . وبقى غائباً عن الصواب عشرين دقيقة ومضت مدة ليست بقصيرة وحالته بين الشك واليقين ثم تماثل الى الشفاء تمام التماثل ومرن في السنة التالية على الالعاب ففاز في كل سباق دخله . وفحص قلبه بعد ذلك بعشر سنوات فكان صحيحاً كالدولار

اما الكهل فاذا بلغ الاربعين فان الطبيعة لا تتساهل معه هذا التساهل لانه اذا اتعب نفسه كالشاب الذي ذكرت قصته فاما ان يموت على المكان واما ان يبقى قلبه ضعيفاً طول عمره اذا لم يمت

والطبيعة تنذر كلا منا باعراض لاخلاف في دلالتها فمن العلامات على بلوغ حد الخطر قصر النفس وخفقان القلب وضعف العضلات وليس عدد السنين بالدليل المعصوم دائماً . بل ان أصدق الدلائل على بلوغ ما يسمي « الكهولة الفسيولوجية » — وهى اهم من الكهولة التي تقاس بعدد السنين — انما هو تيبس المفاصل وفقد العضلات لمرونتها وسرعتها وبطء الحصول على الراحة بعد الجهد والتعب

والكهل يحتاج الى نوم هادئ ومريح ومنتظم . فاذا استطاع ان ينام في الخلاء فبه والا فلينم في مكان مطلق الهواء على كل حال . واذا وجد ان القهوه تنبهه وان الشاى يهيج أعصابه فلينبذهما وليستغن عنهما . وليحذر كل الحذر من الافراط فى الاكل . وليكن طعامه كثير البقول الخضراء الورقية كالسبانخ والخس والكرنب وليقلّ ما شاء من اللحم وليكثر من الخبز الاسمر الحاوى لدقيق الذرة

وليحذر الحركات المجهدة الفجائية وليقلل سرعته فى المشي فلا يتحول من الراحة الى الحركة السريعة فجأة ولا يركض وراء قطار متحرك اوترام جار ليدركهما . وليعمل ما شاء العمل فى حال الراحة وفى ساعات العمل فان العمل ما ضر احداً قط . بل الضرر يأتى من التفريط فى النوم والرياضة والافراط في الاكل

واقول في الختام اني علمت بالاختبار والمشاهدة ان المحافظة على طرق العيش الصحيحة تضيف عشر سنوات حتى خمس وعشرين سنة الى عمر الفرد

اعظم الصفقات المالية

مئات ملايين الجنيهات

صفّى سنديك اثنين وعشرين بنكاً أعمال ستينس المالي الالماني الكبير الذي توفي حديثاً فبلغت ديونه نحو ستة ملايين جنيه وكان يملك معامل للفولاذ ومناجم للفحم وصحفاً وبواخر وفنادق وأعمالاً كهربائية مختلفة

ولكن ممتلكاته وديونه لا تكاد تذكر في جنب الممتلكات التي لبعض الشركات الاميركية فقد تألفت منذ زمن وجيز شركة أميركية لسكك الحديد برأس مال قدره ثلاثمائة مليون جنيه وصاحبا الشركة أخان كهلان كانا في حداثتهما بائعي صحف في الشوارع يقضيان طول يومهما حافيين

وبيعت شركة أميركية للسيارات بمبلغ ٢٨٢٠٠٠٠٠ جنيه وشهد كتابة السند الذي كتب بهذا المبلغ أربعون من مديري مصارف نيويورك

على أن أعظم الصفقات المالية حدث منذ سنتين يوم وقع وكيل السفارة الانجليزية في وشنطن ألف سند من سندات الخزينة البريطانية كلٌّ منها بمبلغ ٩٠٠ ألف جنيه فالمجموع ٩٠٠ مليون جنيه. ولما تم امضاؤها نقلت الى الخزينة الاميركية ووضعت فيها بدلاً من الاوراق التي كانت انجلترا قد دفعتها الى أميركا مقابل الدين الذي لها عليها . وكان وكيل السفارة قد تداول في ذلك اليوم أوراقاً قيمتها بليونا جنيه أو ألفا مليون

أكبر نيزك عرف

وجدوا في ولاية أريزونا أكبر نيزك سقط من الجوّ ويقدرون ثقله بنحو بليون طنّ . وقد اقتطعوا قطعاً منه وحلاوها فوجدوا فيها حجارة صغيرة من الماس واستخرجوا أوقية بلاتين من قطع ثقلها خمسة أطنان وهذا يعادل ثلاثة أضعاف ما يستخرج من البلاتين عادة من معدنه . وعلى هذه النسبة يحتوي النيزك من البلاتين على ما قيمته خمسة بلايين جنيه . ولو رخص ثمن البلاتين فصار مثل ثمن الذهب لبلغ ثمنه في النيزك ٨٠٠ مليون جنيه

المرأة البابلية

ومعاملة زوجها لها

كان حال المرأة في بابل وأشور القديمتين شرًّا منه في جاهلية العرب فكان الرجل سيدها وكانت هي عبدته يقايض بها أو يشتريها بالمال فلذلك كان يتصرّف بها تصرف السيد بالعبد ويعاملها معاملة أدنى من معاملته لمواشيه الحرونة . فقد دلت الكتابات الاشورية القديمة التي اكتشفت كشريعة حمورابي وغيرها أن الاشوريين الذين حكموا بابل والحثّيين الذين حكموا البلاد المجاورة لها كانوا شديدي القسوة في معاملة زوجاتهم وبناتهم كما كان البابليون قبلهم

تمثال نصفي لشيطان من الشياطين التي كانت تتعقب النساء البابليات اللواتي كن يكثرن من الثرثرة والخروج خارج منازلهن

فاذا عصت امرأة زوجها أو سلكت سلوكاً حسب فيه خروجاً عن الواجب كأن أكثرت من الاقاويل عن جارتها أو أكثرت من الخروج الى السوق لشراء حاجاتها أو كانت كثيرة الاسراف في النفقة على زينتها وشؤون بيتها أو غير ذلك ـ عمد الى معاقبتها . والعقاب الشائع حينئذ كان قلّ شحمتي الاذنين بقطع قطعتين صغيرتين منهما . والغرض من هذا العقاب تشويه جمال المرأة وتشهيرها بين الناس لا إيلامها فقط وكثيراً ما كانوا يقتطعون شيئاً من أرنبة انفها بدل أذنيها . واذا كان جرمها كبيراً لا يغتفر حزّوا الاذنين والانف معاً . وكان سبب هذه المعاملة السيئة لها احتقارهُ اياها لانهُ شراها بماله فهي عبدتهُ . إذ كانت عادة القبائل المغلوبة أن تأخذ أجمل فتياتها الى أسواق يسمونها أسواق الزواج فيعرضونهنّ للبيع عرض السلع أو كانت القبائل الغالبة في حروبها

تأسر النساء فيتخذهنّ الرجال سراريّ وينظرون اليهنّ نظر الاسياد الى الاماء . فلا عجب اذا انتفت المحبة والثقة والاحترام بين الفريقين

وقد وجد المؤرخون بعض العذر للرجال في معاملة نسائهم هذه المعاملة السوأى فقد كانت النساء في الغالب من قبائل بربرية ليست على شيء من التهذيب البابلي والاشوري . وكثيراً ما كنّ يؤخذن غصباً من بيوت أزواجهنّ وأولادهنّ فكنّ لذلك دائمات الحنين الى العهود القديمة . فاذا عانقت سيدها الجديد بيد أمسكت بالاخرى خنجراً لتطعنهُ به في ظهره . واذا قدمت لهُ كاس ماءٍ بارد ليشرب كان دائم الحذر والخوف أن يكون السمّ في الدسم أو كما قال السر فلندرس بتري في كتابه « مصر القديمة » :

نموذج بديع من الاشغال اليدوية التي كانت النساء البابليات والاشوريات والحثيات يصنعنها في أسر اسيادهن

« وان تلك النساء الجميلات اللواتي لم يروّضن واللواتي أخذن من قبائل لم يكن لها حظ موفور من التهذيب والتثقيف لا بدع أن يفكرن في نهب البيوت التي جيء بهن اليها اكثر مما يفكرون في تدبير شؤونها » . فلذلك كان اهتمام الرجال بحماية أنفسهم من أمثال تلك النساء هو الذي حملهم على معاملتهنّ تلك المعاملة القاسية

وقد تخيلوا أن هناك شيطاناً أو عفريتاً يسير في أثر النساء اللواتي يتقولن الاقاويل أو يكثرن من التردد الى الاسواق لشراء حاجاتهنّ (كما ترى في الرسم الاول) . ومع أن النساء البابليات كنّ على درجة واطئة من التهذيب والتربية فقد كنّ صُنّع الايدي في الاشغال اليدوية من مثل شغل الابرة والصناعة . فقد وجدت نماذج بديعة الصنع منها (كما ترى في الشكل الثاني)

الاسطول الالماني الغريق

انتشال بعض سفنه

عمل شاق طويل يدوم ثماني سنين

(في أوائل سنة ١٩١٩ سلّم الالمانيون أسطولهم الى الانجليز في خليج من خلجان جزر اوركني الى الشمال الشرقي من انجلترا اسمه « سكابافلو » وكان تسليمه اليهم طبقاً لمعاهدة فرساي . وفي ٢١ يونيو من تلك السنة أغرق الالمانيون أسطولهم بعد ما نزلوا منه وتمّ تسليمه الى الانجليز رسمياً . فاشترى انجليزي بعض قطعه وشرع يخرجها من قعر البحر واحدة فواحدة وهذه المقالة تصف طريقة اخراجه اياها وهي من قلم كاتب انتدبته مجلة بيرسن خصيصاً لذلك)

***

انبأتنا الصحف في حينه وبعبارات ملؤها الزهو والكبرياء أن الضباب انقشع عن منظر الاسطول الالماني مالئاً ظهر اليمّ الخضمّ وقد خرج اميراله الى بارجة أمير ال الاسطول الانجليزي فاقتيد هو وضباطه الى الغرفة التي سلّم فيها الاسطول الالماني رسميا الى الاميرال الانجليزي

فخفض الاسطول الانجليزي سرعة سفنه لتلائم سرعة الاسطول المقهور وخفرد على مهل الى سكابافلو حيث رست كل من سفنه في مكانها المعدّ لها

لكن خدع الالمانيين ـ والحرب خدعة ـ انتصرت حتى في آخر ساعة . ذلك أن فون روتر أمير ال الاسطول الالماني أصدر أوامره سراً الى ضباطه ففتحت نوافذ السفن التي تحت الماء ونزل الالمانيون الى قواربهم ثم لم يمض الاّ القليل حتى غرق الاسطول كله . وكان ذلك في ٢٢ يونيه سنة ١٩١٩

فدهش الانجليز لهذا النبأ . أما الالمانيون فسرّوا وطربوا لانهم حسبوا هذا العمل انتصاراً لهم . وكان عدد قطع الاسطول ٧٢ من سفن التوربيد التي حمولة الواحدة منها ٧٥٠ طناً الى البارجة هندنبرج التي حمولتها ٢٧ ألف طن . وبلغت نفقة بنائها ٤٠ مليون جنيه

ورأى حينئذ كثيرون من الخبراء البحريين والمشتغلين بانتشال السفن من المياه أن لا فائدة من انتشال سفن الاسطول الاّ محلّ كوكس ودرانكس في انجلترا فانه فاوض الحكومة في شراء بعض قطع الاسطول الغريق وشاع الخبر فضحك الناس وقالوا حديث خرافة

وكلام فارغ . ثم عرف أن المحل المذكور اشترى ٢٨ قطعة من قطع الاسطول من وزارة البحرية البريطانية وفي جملتها البارجتان هند نبرج وسيدلتس وانه عزم على انتشالها من بطن البحر

أما ما فتح عليه بهذه الفكرة فهو أن في جملة القطع التي سلمها الالمانيون الى الانجليز ولم يغرقوها حوضاً عائماً صنع لترميم الغواصات وامتحانها وكان على جانب منه غرفة لغواصة وفي وسطه صهريج كبير للتجارب . فحسب المستر كوكس احد أصحاب المحل المذكور ثقل هذا الحوض العائم فوجد أنه اذا اشتراه وفككه وباع قطعه ربح ربحاً قليلا فاشتراه وشرع في تفكيك الصهريج الذي في وسطه . وفي أثناء ذلك خطر له أنه بعد قسمة الحوض القائم نصفين يمكنه استعماله لانتشال الاسطول الالماني من قعر البحر . فنقله الى سكابافلو وركب نصفيه وركب عليهما عشرة «ونشات» قوية وترك بين النصفين مسافة ٢٠ قدماً وأعدّ عدته للشروع في العمل . وكان طول كل نصف ٢٠٠ قدم وعرضه ٨٠ قدماً

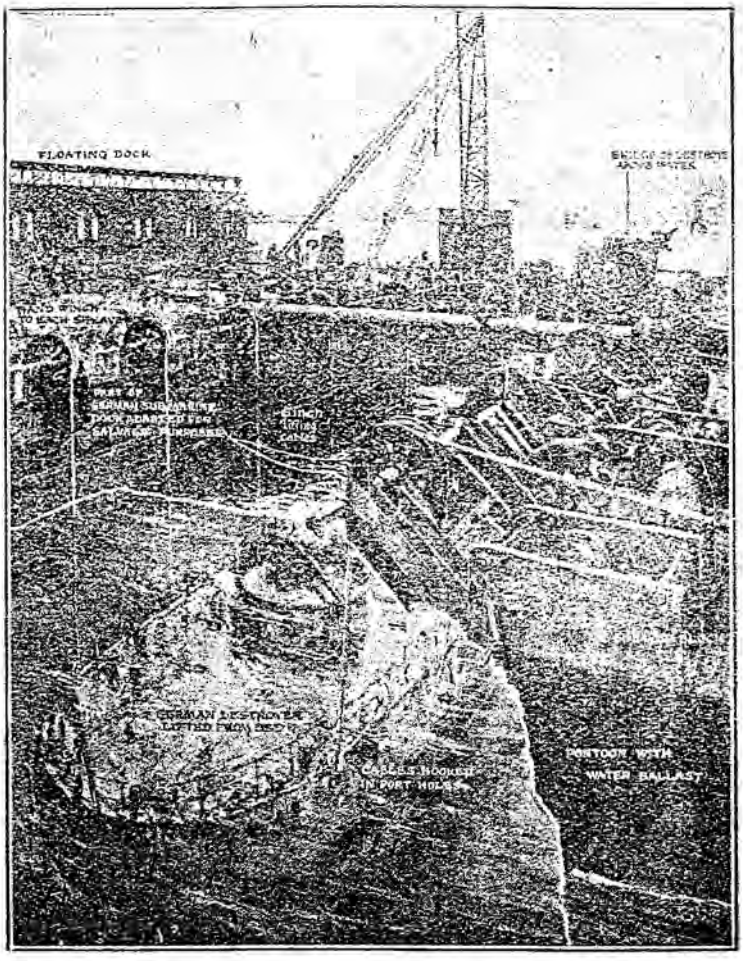

صورة الالات التي ركبت لرفع نسافة من نسافات الاسطول الالماني الغريق من قعر البحر

وكان أول قطعة شرع فى انتشالها سفينة للتوربيد أو نسّافة فدليت السلاسل المتينة من الحوض وغاص الغواصون فى الماء فمنهم من أنزلوا السلاسل من تحت النسافة ومنهم من أزالوا مداخنها وسواريها ليسهل تناولها

وفيما كانت الونشات أو العفاريت ترفعها من قعر الماء انفصمت حلقة في احدى السلاسل على جانب بعد رفع النسافة ٧ أقدام فعظم الثقل على الجانب الآخر فانفصمت حلقة في احدى سلاسله ثم تبع ذلك تقطع السلاسل كلها واحدة بعد واحدة باصوات كالرعد سمعت على بعد

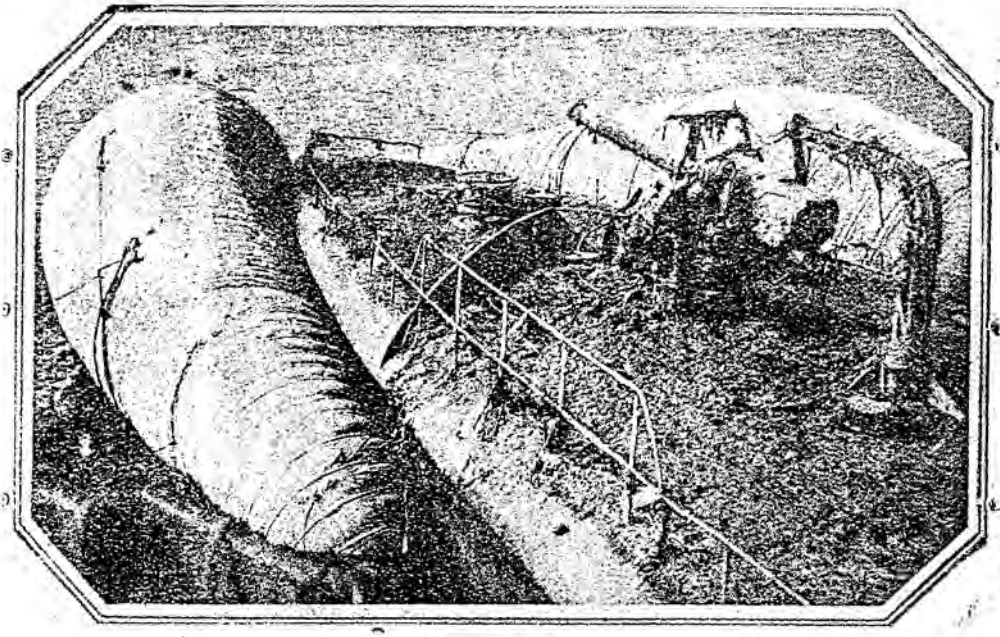

صورة النسافة بعد تعويمها بالنفاخات الهوائية المسماة بالبلون . وقد نبتت عليها الاعشاب والحشائش البحرية حتى اصبح سطحها أشبه الاشياء بحقل مزروع

أميال . فهبطت النسافة بقوة هائلة وبلغت الرّجة سطح الماء فانطرح بعض العمال على وجوههم وهرب البعض الى أطراف الحوض طالبين النجاة بانفسهم ولكن لم يمسّ أحد البتة بأذًى

فلم يقنط المستر كوكس فاوصى بصنع حبال من الفولاذ محيط الحبل منها ٨ بوصات ويحمل ٢٠٠ طنّ وأنفق عليها بضعة آلاف من الجنيهات ووضعها موضع السلاسل التي تقطعت فرفعت النسافة بثلاث لفّات وأخرجت الى خليج « مِلْ » القريب من مكان الغرق . ثم أخرجت قطعة أخرى بعد الاولى باسبوعين

وقد شاهدت اخراج قطعة منها . وكان قد وقف عند العفاريت ثمانون رجلاً فلما صدر الامر اليهم بالشدّ شدّوا بكل قواهم فلم تكد حبال الفولاذ تتحرك . وبعد عشرين لفّة على دواليب العفاريت ارتفعت السفينة بوصة ونصف بوصة فقط . فجلس الرجال للاستراحة من عناء العمل . ثم عادوا يشدون ومرّ عليهم ثلاث ساعات واذا بالجرس يدعوهم لشرب الشاي فهرعوا الى الداعي

وخرج الضابط الموكلّ بالعمل لامتحان قوة الحبال فوجد أن مؤخر السفينة اكثر ارتفاعاً من مقدمها وأن معظم الثقل لذلك على المقدّم . وبعد موازنتها عادوا الى العمل على العفاريت فرفعوها كالفتيها

وفي اليوم التالي خرجت أشاهد السفن التي انتشلت من الماء فكان كلّ ما فيها من الحديد والفولاذ مكسوًّا بالصدإ طبعاً وقد تعلقت عليها الاصداف ونبتت الاعشاب البحرية. ومع أن هذه السفن بقيت خمس سنوات تحت الماء وجدت أن دولاب الدفة يدور بسهولة وأن العدد الكهربائية سليمة. ووجدت في احدى الغرف بعض « كرابيج » مما يدلُّ على

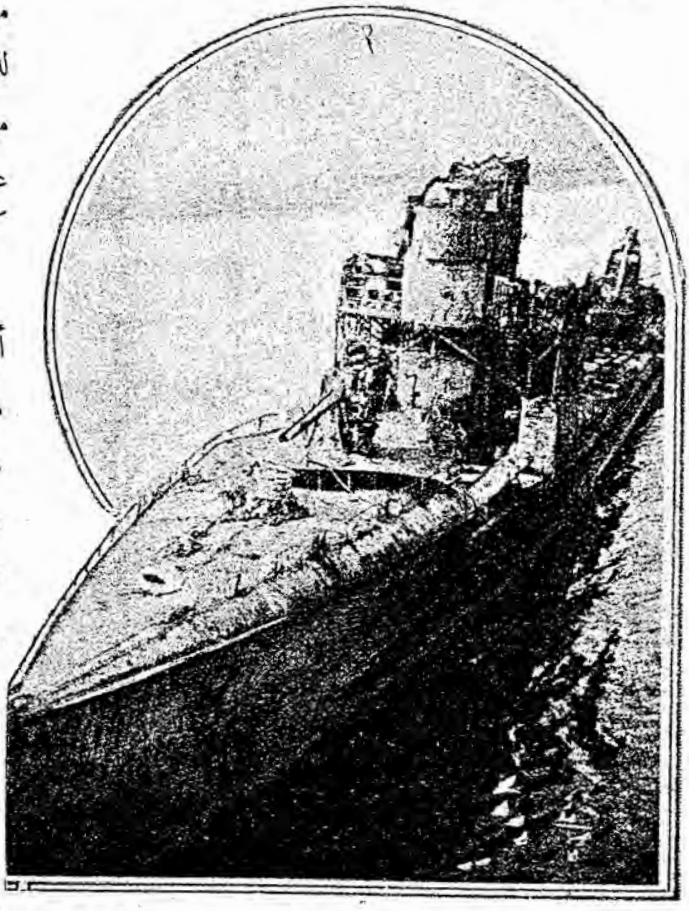

صورة أخرى للنسافة وقد انتشلت في اسبوعين بعد ما بقيت خمس سنوات في بطن البحر على عمق ٤٠ قدماً . وقد وجدت ناقصة توربيدين من التوربيد الذي فيها

أن البحّارة الالمانيين كانوا يعاقبون « بضرب الزخم » اذا تهاونوا في واجباتهم

ولما كان المكان الذي أغرقت السفن فيه رقارقاً قليل العمق اغتنم أهل جزر اوركني هذه الفرصة فاخذوا من السفن كل شيء يمكن أخذه ولا سيما البارجتان هندنبرج وسيدلتس فانه لما كان جزء كبير منهما فوق الماء فقد نزع عنه كل قطعة من المعدن . ودخل الناهبون البارجة سيدلتس وعاثوا مدة في غرفها وهم ينهبونها ويجردونها من كل شيء يحمل وينقل الى حد خط الماء

وقد أخرج المستر كوكس هذه السفن الثلاث فى مدة شهر كامل أي اغسطس سنة ١٩٢٤

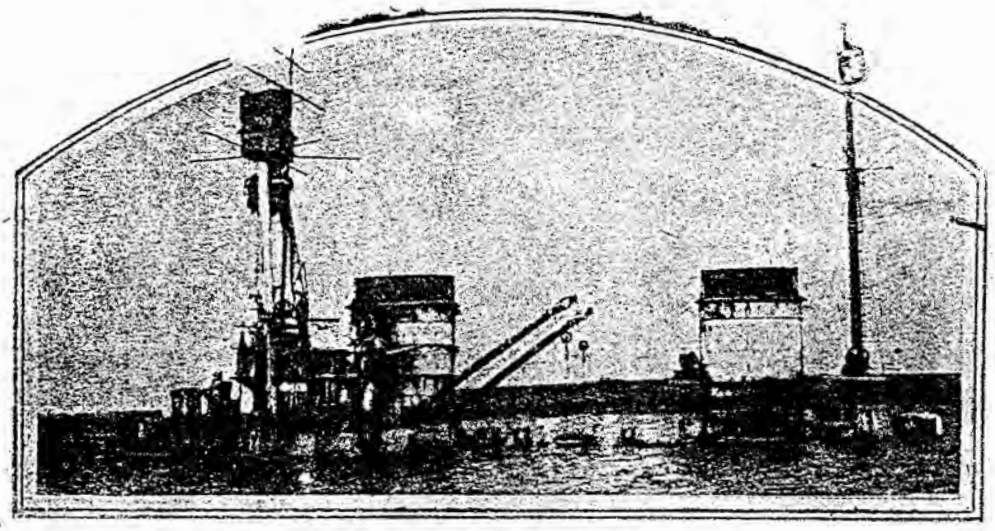

صورة اخرى الالات فى ساعات البطالة

من أوله الى آخره . وهو ينفق على عمله خمسمائة جنيه فى الاسبوع وقد أنفق الى الآن (يناير الماضي) ٤٦ ألف جنيه . وانتشل حتى الآن ست سفن اذا فككت وبيعت قطعها لم تبع الواحدة باكثر من ثلثة آلاف جنيه . والشيء الوحيد ذو القيمة فى الاسطول الالماني ما فيه من الفولاذ والنحاس وسائر المعادن مما يقدر ثقله فى الاسطول كله بنصف مليون طن

أما البارجة هندنبرج فتفريغها ٢٧ ألف طن ومعنى ذلك أن فيها من المعادن ما يبلغ ثقله نحو هذا العدد . فاذا انتشلت وفككت فقد تباع قطعها بمبلغ ٣٥ ألف جنيه وقد تباع بضعف هذا المبلغ . ولا ريب أن انتشالها من الماء يستغرق وقتاً وجهداً طويلين وسيبقيها المستر كوكس الى الآخر

(البقية على الصفحة التالية)

انواع الافراط وضررها

ووجوب الاعتدال

افراط في الاكل — افراط في العمل — افراط في اللعب — افراط في الشرب —
— افراط في التدخين — افراط في الرياضة — افراط في الهم —

[مقال غاية في الفائدة لتنظيم أمور المعيشة والمحافظة على الصحة من قلم طبيب اميركي قضى عمره الطويل طبيباً في احدى شركات التأمين الاميركية ففحص أجسام الالوف من طالبي التأمين على أنفسهم فقبل كثيرين ورفض كثيرين . وقد أكسبته خبرته الطويلة علماً قد لايتسنى مثله الا لاطباء المستشفيات الكبرى في أعظم عواصم البلاد المتمدنة]

* * *

كان ببعض المحال التجارية الكبرى في نيويورك رجل لم يكن له هم الا صحته . فكان من آن الى آن يترك قلمه ليضع يده اليمنى فوق قلبه ويتأكد أن قلبه مستمر على خفقانه لم يضرب عن عمله . وكان رفاقه يكثرون من ممازحته لذلك فاذا رأوه يضع يده على قلبه تكأكأ بعضهم على بعض وجعلوا يتكلمون همساً ثم يلتفت أحدهم اليه متظاهراً بالقلق عليه ويسأله « وحياة أبيك مالك ياهري هل أنت مريض ؟ »

وكان يعلم أن السؤال ليس استفهاميا ولكن كان يقلقه على كل حال لانه كان شديد الخوف من مرض وهمي في قلبه

وكان منزله في احدى ضواحي نيويورك ولكنه لم ير مرة واحدة راكضا ليدرك القطار

(تابع المنشور على الصفحة ١٢٦٧)

ومن أغرب ما يذكر من عمل الغواصين انهم رأوا وهم يغوصون على السفن ذات يوم ثلثة حيتان أصغرها طفل طوله نحو أربعين قدماً وضربة من ذنبه كفيلة بتحطيم القوارب كلها ولكنها لحسن الحظ لم تعرّج عليهم بل اكتفت بتفتيشهم عن بعد ثم انكفأت راجعة من حيث أتت

والمنتظر أن يستمر انتشال سفن الاسطول التي اشتراها المستر كوكس وشركته سبع سنوات أو ثمانياً من الاول الى الآخر

قبل مسيره بل فضل الانتظار نصف ساعة على الاسراع في السير وكان في بيته كثير من الكتب الطبية يقرأها ويعيد رغم اعتراض زوجته عليه

وحاول وكيل من وكلاء احدى شركات التأمين أن يقنعه بالتأمين على حياته ولكنه كان كثير المحاولة والمطاولة فى هذا الموضوع . وأخيراً تمكن هذا الوكيل بالحاحه من ضرب موعد معه لفحص صحته عند طبيب الشركة

ولما دخل على الطبيب امتقع وازدادت سرعة نبضه قليلا . ولما رأى الطبيب ذلك منه هدأ روعه بقوله ان كل من يتقدم للفحص الطبي يصيبه مثل ذلك ثم فحصه وقال له انه لم يجد فيه مرضا . وبعد ذلك بايام أبلغ رسميا أنه قبل في الشركة فتنفس الصعداء كأن حملا ثقيلا أنزل عن عاتقه

وقد عرف من تاريخ هذا الرجل انه كان أصيب بعسر هضم خفيف نسب ذلك الى داء في القلب فرأى الطبيب أن يشغله عن قلبه باشياء أخرى تعود عليه بالنفع فامره بالرياضة وبقراءة كتب لذيذة مسلية وبنبذ كل فكر في قلبه ظهريا

وأخبرني طبيب آخر من أطباء احدى شركات التأمين انه جرب غير مرة أن يفحص صحة رجل طلب التأمين في الشركة فلم يفلح لانه كان اذ رآى ميزان الحرارة في يد الطبيب يصفر حتى كان الطبيب يخشى عليه من الاغماء ويصيبه مثل ذلك اذا أدنى منه آلة قياس ضغط الدم . ولم تكن بالرجل علة ما غير الخوف ولم يقل للطبيب أي مرض يظنه فيه ولكن يرجح انه مرض القلب وهذا هو شأن كثيرين من نوعه

هذان الرجلان نموذجان لفئة قليلة من الناس وهى فئة المفرطين في الحذر . أما الفئة الكثيرة فهى فئة المفرطين فى الاهمال وعدم العناية بالصحة فبينا نجد رجلا واحداً يشكو مرضا وهمياً خلقته له مخيلته نجد عشرين رجلا مصابين بامراض حقيقية اورثهم اياها اهمال صحتهم وقد قال لى مئات من طالبي التأمين بلهجة المفتخرين انهم لم يمرضوا في زمانهم كله ولم يستشيروا طبيبا في صحتهم . أما كونهم لم يمرضوا في عمرهم فشيء يجب أن يشكر الله عليه وأما كونهم لم يستشيروا طبيبا فى صحتهم فليس فيه شيء من موجبات الفخر اذ يجب على كل أحد أن يفحص صحته مرة في السنة لان هذا الفحص يمنع المرض اذا عمل بمشورة الطبيب

أمامى الآن طلب من رجل عمره سنة ٤٥ يسأل فيه قبوله في شركة التأمين وقد فحصته

فوجدت قلبه وكليتيه غير سليمة . وكان قد قدم طلبا قبل بسنتين فرفض لخلل في قلبه دون كليتيه فانذرته حينئذ فلم يُعنَ بانذارى فاصيب بكليته فوق قلبه

ولا يبهج قلب الطبيب شيء مثل اولئك المرضى الذين يقاتلون بشجاعة وحكمة لهزم الاعداءِ من أجسامهم. فبالامس جاءتني فتاة تكتب على الآلة الكاتبة وعمرها ثلاثون سنة ففحصتها فوجدت انها مصابة بمبادىء التدرن الرئوى (السل) فصعقت هنيهة ولكنها ابتسمت ابتسامة المرأة الجريئة الشجاعة وقالت « لابد من أن أشفى وسأشفى فقل لى ماذا أصنع » فصنعت ماقلت لها وهي الآن ملازمة عملها كالعادة

ومن أظهر عادات هذا الخلق كثرة تحدث الواحد منهم عن صحته واوصابه ومن لا يفعل ذلك فهو شاذ عنهم نادر فيهم. ولكنهم اذا وقفوا أمام أطباء شركات التأمين الفيتهم شديدي الحذر فى الكلام عن أسباب الشكوى الجسمية وكثيري الافاضة فى وصف فضائلهم البدنية مثل الصبر على الالم واحتمال الاذى وعدم التعب وما شابه ذلك

وقد تجد بينهم من يحاول اخفاء دلائل مرضه فقد عرفت رجلا طلب التأمين عندنا وبه مرض في الكليتين فجرب قبل المجيء الينا اخفاء اعراض هذا المرض علينا فجعل قبل مجيئه باسبوع يكرع مقادير كبيرة من الماء ولكن طريقته هذه فشلت لانه أفرط فى شرب الماء الى حد افضى الى ظهور اعراض مرض آخر من امراض الكلى لايقل خطورة عن المرض الذى حاول اخفاء اعراضه

وكثيراً ما يأتينا رجال سريعو النبض فينسبون هذه السرعة الى اطالة السهر لسبب من الاسباب . وقد يكون قولهم صحيحا فيعود نبضهم الى سرعته الطبيعية بعد الراحة الكافية ولكن سرعة النبض تنشأ عادة عن خلل في القلب كبر ذلك الخلل ام صغر

والنساء أصلح حالا من الرجال من حيث الفحص الطبي للتأمين ذلك لانهن أشد عناية بانفسهن من الرجال فى الغالب وأربط جأشا عند الفحص وربما كان ذلك ناشئا عن كثرة تمريضهن للمرضى فى بيوتهن وفي المستشفيات فلا يتوهمن أنهن مصابات بامراض عضالة كما يتوهم الرجال

وسؤال طالبي التأمين عن عاداتهم كثيراً مايوقعهم في ورطة فالرجل والمرأة اللذان يعيشان عيشة منظمة لايباليان أن يسألا عن عاداتهما لانها عادات لاغبار عليها ولا يستحيا منها ولكن اذا كان المسؤول رجلا له ماض أو حال لايزينان صاحبهما ولا يشرفانه فاما أن يصرح لنا

بالحقيقة كلها اذا كان صادقا واما ان يتميز غيظا ويتوقف عن الاجابة واما ان يجاوب جواب من يهزأ بالسؤال ولا يعيره خطراً فيتردد ويتلعثم أو يوغل فى الابهام فيخرج جوابه لا كافيا ولا شافيا

قال لي أحد طالبي التأمين يوماً لما سألته عن عاداته « وماذا يهمك ما صنعت منذ سنين مضت فكلّ رجل تمرّ به أيام طيش وجهل » . هذا صحيح ولكن ما صنع هذا الرجل بعينه كان يهمنا جدّا لانه جازف باموال شاباً فأفلس وكان صحيح البنية فانتابته الامراض وعاد لا يصلح للتأمين

وسألت آخر يوماً عن الشرب فأجابني بقحة « أتظنّ اني أستطيع القيام بعملي وأنا اشرب ؟ فلِمَ لا تستعمل عقلك ؟ » . وقد استعملت عقلي بعد هذه « البهدلة » وسألت عن الرجل فعلمت أن الرجل يكثر من الشرب ليلاً ولكنه لم يكن يعربد كالسكارى حتى لم يدر به جيرانه

ولقد وجدت في خلال خدمتي الطويلة لشركة التأمين وفحصي لعشرات الالوف من الناس أن من خصائص الطبيعة البشرية الافراط على وجه من الوجوه . وهذا الافراط على نوعين الافراط فى الاهمال وعدم المبالاة بالنفس وهو الغالب والافراط في الحذر والعناية وهو قليل ولكنه يدعو الى الاعجاب لان الشخص الذي يؤمن على نفسه يبرهن على كثير من الايثار فيه والبعد عن الانانية فانه يدفع مالا لنفع الآخرين أو ليذخر لشيخوخته فلا يكون عالة على غيره . ومن أعجب ما رأينا أن البعض يقدمون على التأمين بكثير من روح السخاء والبذل فنقفهم عند حدّ ونخفف من غلوائهم فلا يدفعون اكثر مما يجب أن يدفعوا أو اكثر مما يقدرون على دفعه . فان تأمين المرء على نفسه بمال يفوق قدرته ليس من حسن التجارة في شيء ولا هو من الفطنة لأن الذي لا يستطيع دفع أقساطه بسهولة يبقى دائم الهمّ والقلق . والهمّ يخترم جسمه ويشيب ناصيته ويقصّر أجله

جاءني منذ سنوات شابّ قويّ البنية يعترض على أن الشركة تأخذ منه للتأمين على حياته أقساطاً اكثر مما تأخذ ممن فى سنّه . ومما قاله أن عمره اثنتان وثلاثون سنة والشركة تأخذ منه مثلما تأخذ من ابن اربعين في حين أنه قوي البنية ولم يمرض في عمره قطّ . فأخذته بيده الى المرآة وقلت انظر الى وجهك فيها . فنظر فيها ثم التفت اليّ وقال لا عيب فيّ سوى أنني افرط فى الاكل . قلت وهذا الذي أقوله أنا ولا أقول اكثر منه

وكان طوله ٥ أقدام و١٠ بوصات ورجل في طوله كان يجب أن يكون وزنه ١٦٤ رطلا

ولكن وزنه كان ٢٢١ رطلا أي ٣٥ في المائة اكثر مما يجب ان يكون . فقلت له لقد دلنا اختبارنا الطويل على ان الذين يفرطون في الاكل اكثر تعرضاً للاخطار الصحية من الذين لا يفرطون وعليه تقتضي الشركة منهم مبالغ اعظم مما تفرض على المعتدلين فى مآكلهم

ولى صديقة مولعة بأكل الحلوى ووزنها اكثر من المتوسط بكثير ولطالما نصحت لها بالاقلال من تلك المآكل فلم تنتصح . ولا ريب عندي انها ستموت قبل اوانها بخمس سنوات او بعشر لهذا السبب . ولم يرد الطعام في الاصل للافراط فيه بل لاعاضة الجسم مما تلف منه ولكن اتفق ان مضغه وبلعه مصحوبان باللذة . وكثيراً ما تمنيت ألا تكون تلك اللذة ولاسيما لما رأيت كثيرين يقصرون آجالهم بايديهم خمس سنوات الى عشرين سنة فداءً لها

وتقدمت للفحص عندي ذات يوم امرأة تزيد وزنها ٦٠ رطلا على مايجب ان تكون فقلت في ذلك كلمة فردت عليها بان سمنها موروث . قالت . وقد كانت أمي وجدتي كلتاهما بدينتين وهذا شيء فظيع لا انكره ولكن ليس فى اليد حيلة » فقلت « لا انت ورثت سمنك ولا أحد غيرك وهذا السمن يحدد بما تأكل لا بما كان عليه اجدادنا »

والحق أن السمن يمكن ضبطه فاذا رأيت رجلا بارز البطن متغنسساً فاعلم ان ذلك من صنع يده . وانت تستطيع أن تتحكم فى وزنك اذا عنيت بنوع طعامك ومقداره وبترويض جسمك الترويض الكافي

جاءني يوما رجل عمره ٤٦ سنة يطلب التأمين على نفسه وكان كثير الهم والقلق وله زوجة وثلثة أولاد . فقال لى « ان شركتكم رفضتنى ولكنى ارجو ان تكون مخطئة لاني لم أمرض في العشر السنوات الماضية مرة واحدة ولا بد من التأمين على حياتي لاني كلما فكرت فيما عسى أن يصيب زوجتي وأولادي اذا مت الآن تأخذني رعدة وقشعريرة »

وكان السبب في رفضه اشتداد ضغط دمه الى درجة هائلة وهذا الضغط العالى نشأ عن افراطه سنين طويلة لا فى الشرب بل فى الاكل والعمل . فلم يكن له وقت لتناول فطوره على مهل . ولم يتناول غداءه يوما وهو ساكن البال فاذا جاء وقت العشاء افرط في الاكل الى حد التخم

فالافراط ذو خطر حتى في الرياضة وكثير من المصارعين لا يقبلون في شركات التأمين . فحصت مرة طالباً للتأمين على حياته مقابل مبلغ كبير وكان عمرهُ ثلاثا وثلاثين سنة وجسمه على تمام الصحة . فقبلناه ولم تمض ثلاث سنوات حتى دفعنا المبلغ المؤمن عليه . ذلك بانه كان مولعا

بالرياضة فزاد نمو عضلة قلبه على المعتاد ثم أهملها فاصابها اللين والاسترخاء . واصيب ذات يوم بذات الرئة فلم يقو قلبه على المقاومة فانطفأ كالشمعة

وقد مات سنة ١٩٢٢ من المؤمنين على انفسهم في شركتنا بامراض القلب اكثر ممن مات بمرض آخر . والغالب أن يكون مرض القلب مجلوباً ومكتسبا لا موروثا وان يكون سببه أحد أنواع الافراط . واكثر الناس استهدافا له أصحاب الاشغال العقلية الكبرى كمديري الشركات التجارية ومن شابههم من الذين لا يجدون الوقت الكافي للراحة من عناء اعمالهم واشغالهم . فهؤلاء يجهدون قلوبهم فيتبع اجهادها سرعة النبض أو ارتفاع ضغط الدم مرض الاوعية الدموية

وقد مضى على تأسيس شركتنا ٧٨ سنة وعدد المؤمنين الاحياء فيها نحو مليونين ونحن نعرف كل صغيرة وكبيرة عن المؤمنين وعليه نستطيع ان نقدر اعمارهم على اقرب ما يمكن من الدقة . ونعلم علم اليقين أن الذين يعيشون عيشة اساسها وقوامها الاعتدال والقناعة والرضى هم أطول الناس اعمارا

وليعلم أن ضعف الشيخوخة والهرم لا ينشأ عن محض مرور السنين والايام فان أنسجة الجسم قابلة للخلود فاذا أمكننا منع السموم أن تدخل الجسم واطراح مافيه من الفضول واجتناب كل افراط وسوء استعمال عاش قرنا أو أكثر . أما الضعف الذى نشعر به في الستين وما بعدها فهو ضعف مجلوب . وأعظم نقص في حضارتنا جهلها طرق العناية بالحياة

ومنذ سنين أرسلتني شركتي الى اوربا وكان لنا أشغال فيها حينئذ فوجدت بين المؤمن عليهم عندنا من أهل البلقان عدداً كثيراً يدعون بان والديهم عاشوا اكثر من مائة سنة . وسبب ذلك على ماقادنا اليه البحث هو مايأتي :

يعيش هؤلاء الناس عيشة بسيطة ويأكلون طعاما بسيطاً قوامه اللبن الرائب والخبز والبقول ذات الاوراق وفى النهار يجدون في العمل ويتعبون وفي الليل يسهرون ويسمرون ثم يفكرون فى أرواحهم ثم ينامون نوما هادئا غير متقطع . فهم قوم بلا أعصاب

ويقال اجمالا ان رجال الدين والفلاحين والمعلمين أفضل زبائن شركات التأمين . أما رجال الدين والمعلمون فلعل السبب في عدم افراطهم في الاكل هو قلة دخلهم فلا ينفقوا كثيراً على طعامهم . ولكن السبب الحقيقى فيما أرى أنهم سا كنو الطبع عائشون في هدوء وفلسفة ولمعظمهم

فرص كثيرة للرياضة. وأما الفلاحون فيعمرون لان معظم أوقاتهم تقضى في الخلاء حيث الهواء نقي وحيث العمل نافع للصحة

وعلى الضد منهم اولئك الذين يعيشون عيشة غير منتظمة كرجال المسارح مثلا فهم يفرون من مكان الى مكان ويا كلون أكلا مختلفا في نوعه . ويضطرون الى الظهور على المسارح في حالتي الصحة والمرض وهم عرضة لتقلبات فجائية من حيث الغنى والفقر. فمنذ سنين كثيرة زارت سارد برنار الممثلة الشهيرة اميركا لاول مرة فارسلت الينا طلبا بالتأمين على حياتها فتوجهت الى منزلها لفحصها طبيا فوجدتها جالسة أمام النار تصطلي ورأيت بجانبها أضخم هرة رأيتها في زماني فدنوت من الهرة ومددت يدي لاربتها فعلمت انها فهد لا هرة فراعني ذلك وتقهقرت الى زاوية من زوايا الغرفة بالرغم من قول الممثلة انه فهد مستأنس اليف

هذا على الهامش . أما من حيث التأمين على حياتها فان الشركة رفضته لاسباب هي أولا عناء حرفتها وثانيا كثرة أسفارها وثالثا شهرتها فان الشهرة شيء محفوف بالريب والمكاره ويصعب تقدير الخطر الذي يلازمها والمشهورون معرضون لرصاص المجانين أكثر من غيرهم. ورفضنا طلبا من ملك سيام لاسباب أخرى من نوع هذه الاسباب

فالفطرة البشرية كما قلت مطبوعة على الافراط وهو معظم العيب فيها ولو أن الناس اعتدلوا في معيشتهم لاستطاعوا مضاعفة أعمارهم فكل انسان في وسعه أن يقصد الى طبيب لفحص جسمه من قبيل الاحتياط وكل مرض تقريبا يمكن وقفه عند حده اذا عولج في أوانه

واعلم أن عنايتك بنفسك لاتفضي الى خسارتك شيئا مايستحق الذكر بل بالضد من ذلك تربح ربحاً حقيقيا من حيث غبطة العيش ونفعه وطول العمر . ففي الاولاد والاحداث ليلاحظ كل خلل في جهازهم الهضمي وفي الفتيان والفتيات من سن ١٥ الى ٣٠ لينتبه بوجه خاص الى جهازهم التنفسي .ولتوجه بعد الثلاثين عنايةخاصة الى القلب والاوعية الدموية والكليتين. فالاعتدال في كل شيء هو رأس الحكمة من حيث المعيشة ومن عاش عيشة معتدلة موسومة بالقناعة والرضى فاحر به أن يعمر طويلا

الانسان قبل التاريخ

فى فلسطين العليا

وجود جمجمة في كهف مشهور

انتدبت المدرسة الانجليزية للعاديات في القدس عضواً شاباً من أعضائها في الصيف الماضى للتنقيب عن الآثار فى فلسطين العليا التى كانت معروفة قدماً باسم الجليل وهى البلاد الواقعة

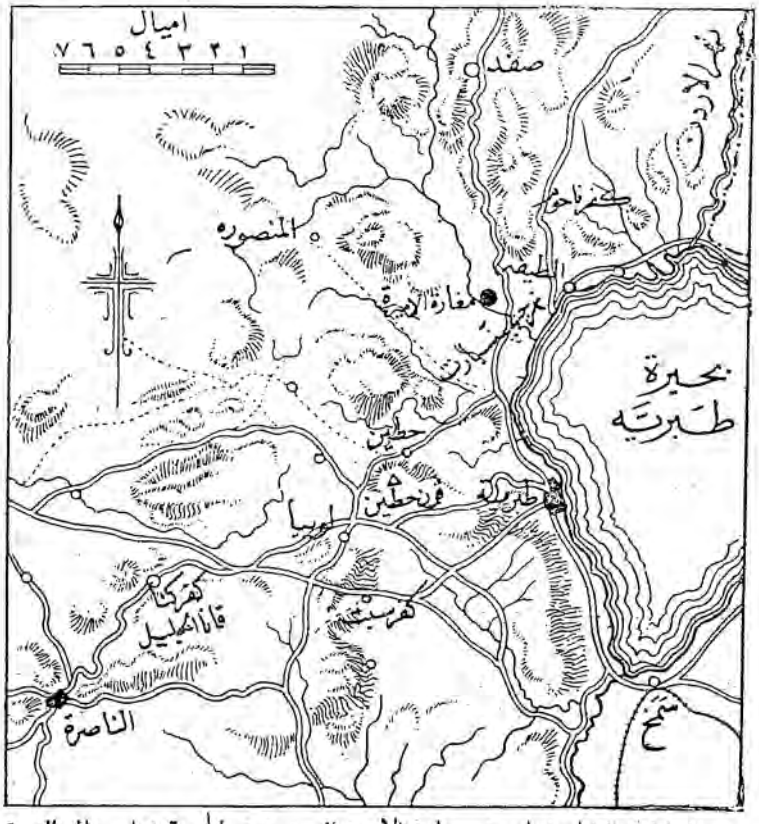

خريطة الجليل العليا وفيها موقع منارة الامبرة التى وجدت الجمجمة فيها . والى الشرق منها على شاطئ البحيرة قرية الطابغة وقد ذكرت على الخريطة «الطينة» خطأ.
والى شرقيها ناحوم التى كانت تسمّى قدماً كفر ناحوم وبين الطابغة ومنارة الامبرة سهل جنيسارت لا نهر جنيسارت

غربي بحيرة طبرية وفيها الناصرة وقانا الجليل المسماة اليوم كفر كنا وغيرهما من القرى التى اشتهرت في عصر السيد المسيح

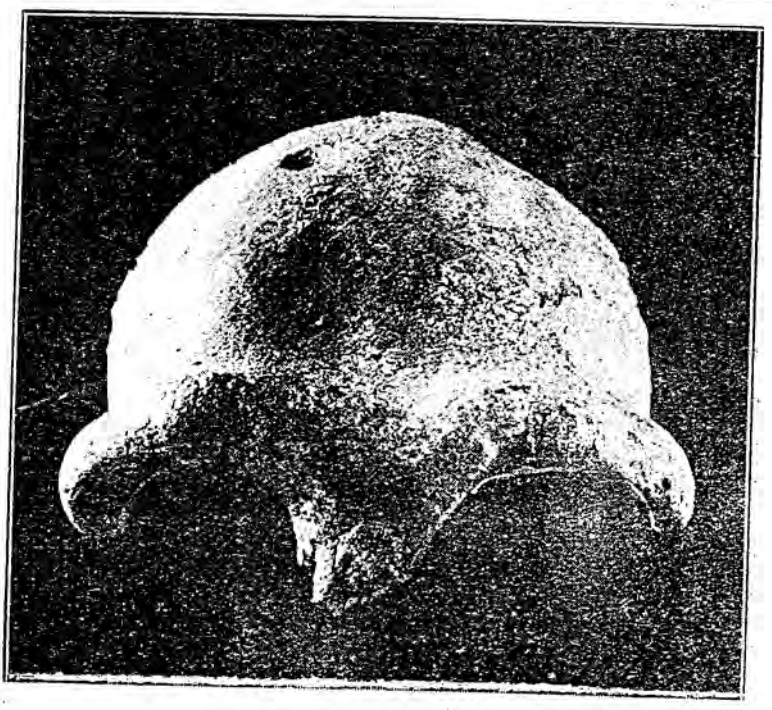

صورة الجمجمة كما ترى مواجهة

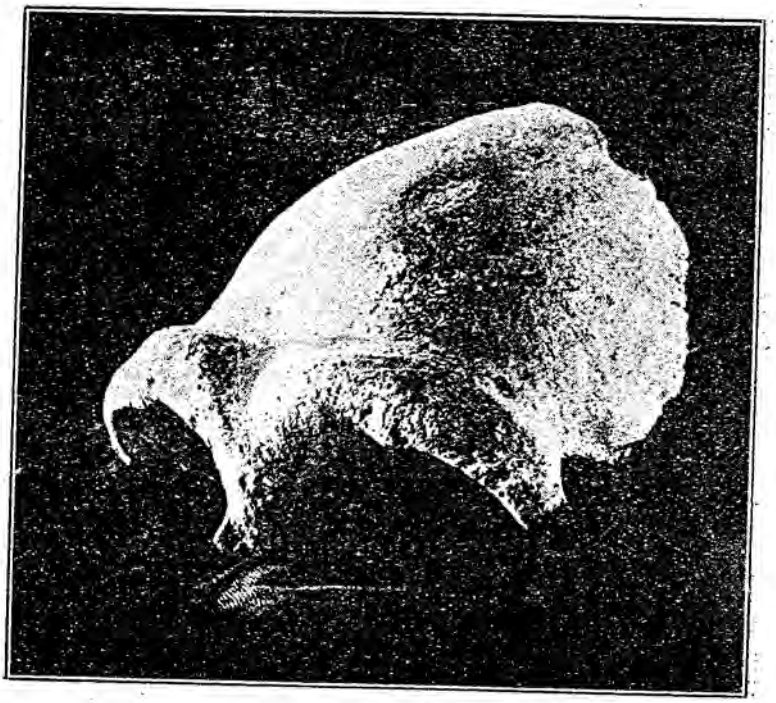

صورة الجمجمة كما ترى مجانبة

وبينا كان ينقب في واد صخري قرب قرية الطبغة التي على شاطىء بحيرة طبرية الغربي وجد في كهف يسمى الآن مغارة الاميرة (وكان يعرف قبلا باسم مغارة الزطية أو اللصوص) جمجمة بشرية سموها جمجمة الجليل نسبة الى المقاطعة التي وجدت فيها. وهي تقابل آثار الانسان الأوربي القديم المعروف باسم « رجل نياندرتال »

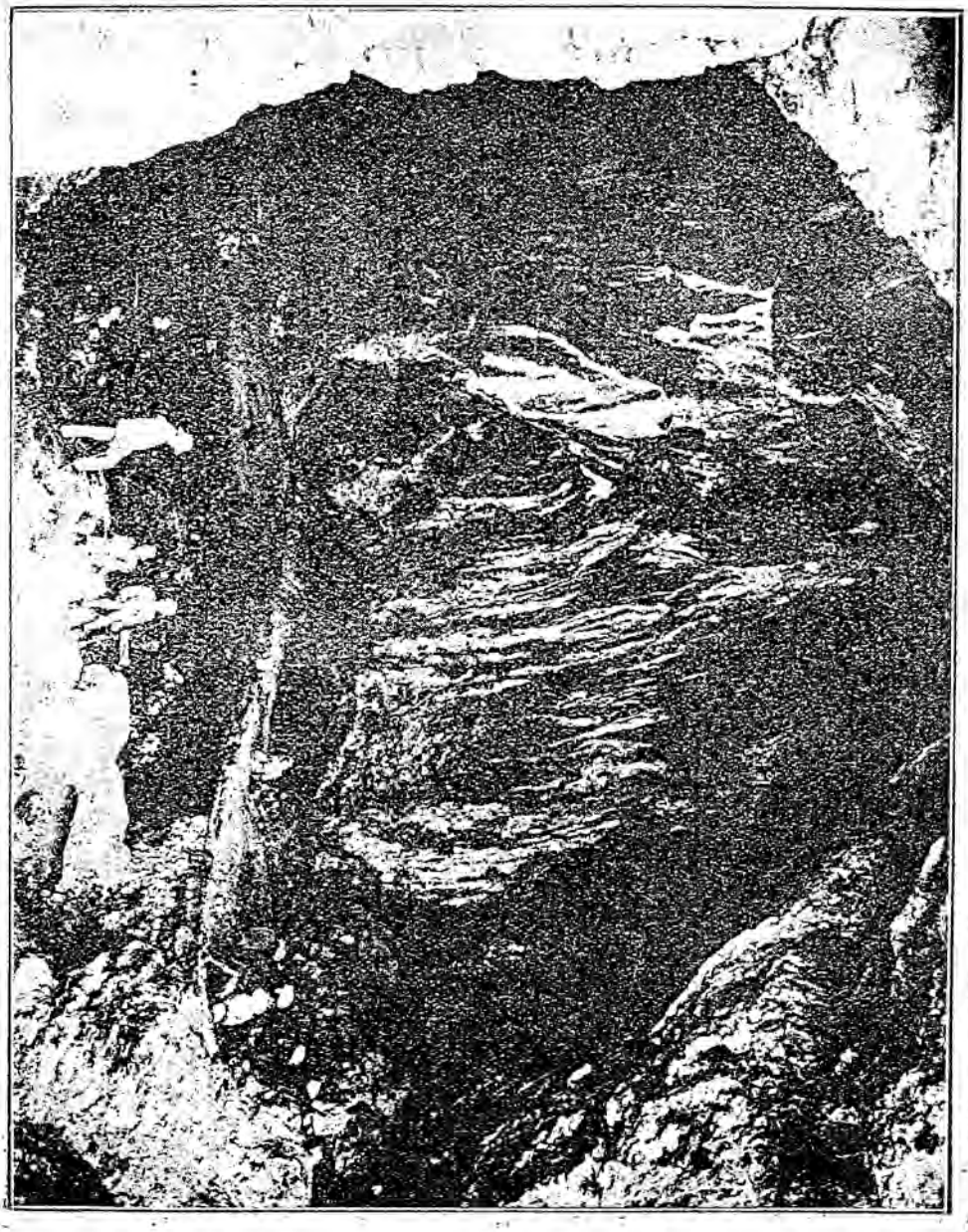

منظر مغارة الاميرة او مغارة الزطية التي وجدت الجمجمة فيها

وقد عرضت هذه الجمجمة على علماء الآثار والأطباء فى القدس وهي تشبه جماجم الناس فى هذا العصر كل الشبه . ولا يزال النقب جارياً في تلك المغارة وعلماء الآثار يعلقون على هذا الاكتشاف شأناً كبيراً ويرجون أن يقود الى اكتشافات أعظم منه شأناً

ونذكر اننا زرنا تلك البلاد فى صيف سنة ١٩٢٢ راكبين سيارة من حيفا فمررنا بالناصرة ثم كفر كنّا وهبطنا الى طبرية . وكان وصولنا اليها ظهراً في ١٥ يوليو فكانت الحرارة ٤٠ بمقياس سنتغراد فى الظل . وبعد ما استرحنا فى الفندق ريثما تغدينا استأنفنا المسير شمالا فى السهل المعروف باسم سهل جنيسارت وهو من أسماء بحيرة طبرية القديمة . ولم يخطر على بالنا ونحن نقطعه والطبغة على يميننا والمغارة على يسارنا ان تلك المغارة تحتوي على مثل تلك الجمجمة العظيمة الشأن فى علم الآثار والعاديات

كثرة المزاح والموت

قال عمر للاحنف : من كثر ضحكه قلّت هيبته . ومن أكثر من شيء عرف به . ومن كثر مزاحه كثر سقطه . ومن كثر سقطه قلّ ورعه . ومن قلّ ورعه ذهب حياؤه . ومن ذهب حياؤه مات قلبه

الشاعر الناثر في الحق

لقى الحسين الفرزدق الشاعر فسأله عن الناس فقال « القلوب معك والسيوف عليك والنصر فى السماء »

تعريف المروءة

أحسن ما قيل في تعريف المروءة قول محمد بن عمران « ان لا تعمل في السر شيئا تستحى منه في العلانية . وعرفها آخرون فقال واحد انها « العفة والحرفة » . وثانٍ « المروءة الظاهرة هي الثياب الظاهرة » . وثالث « تقوى الله واصلاح الصنيعة والغداء والعشاء بالافنية »

صورة رأس مخلصنا

من ريشة المصور فان ايك

كانت مفقودة فوجدت ـ عمرها خمسمائة سنة

***

صوّر مصور قديم مشهور اسمه جان فان ايك صورة عرفت باسم « رأس مخلصنا » أي رأس السيد المسيح . وكان تصويره اياها سنة ١٤٤٠ . ثم فقدت هذه الصورة الاصلية ولكن في متاحف برلين ومونيخ وبروج وديجون نسخاً منها

ومنذ مدة وجيزة أقيم بيع أسبوعي عاديّ في مدينة نيوكاسل الانجليزية فاشترى فيه محل « برون وبرون » من كبار تجار العاديات والفنون صورة بثمن زهيد . ثم عرضت الصورة على كبار أهل النقد الفني مثل السر مارتن كونواي ومدير متحف فكتوريا والبرت في لندن والدكتور فريدلندر مدير متحف برلين ـ وقد قصد لندن خصيصاً لرؤية الصورة ـ وعلى غيرهم من أهل الخبرة فحكموا بانها النسخة الاصلية التي صورها فان ايك فارتفع ثمنها الى ٣٠ ألف جنيه كما يقدّرون

والمعروف عن هذا المصور أنه كان يوقع صوره باسمه في أسفلها وهو غير موجود على هذه الصورة . ولكن يظهر من تدقيق النظر فيها أن اسفلها نشر بمنشار . وقد وجدت على قفا الصورة كتابة تكاد تكون ممحوّة وهذه ترجمتها :

« رأس مخلصنا . صور هذا الرأس جون فان ايك في ٣٠ يناير ١٤٤٠ . وقد كتب اسمه وتاريخ السنة بخط يده على البرواز ولكنه نشر ـ ت . ت . وست ١٧٨٤ »

وقد وجدت هذه الصورة في منزل قسيس بمقاطعة صندرلند. هذا والمشهور بناء على بعض الكتب المقدسة والتقاليد أن المسيح كان سوى الخلقة أيّ كاملها. وهذه الصورة لا مسحة من الجمال عليها فهي كصورة المسيح على كاس انطاكية وقد نشرناها في بعض أجزائنا الماضية. ولكن هاتين

الصورتين تطابقان ما وصف به السيد المسيح في اشعياء النبي حيث قيل « لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه »

صورة رأس السيد المسيح التي وجدت في انجلترا

الحقيقة عن المريخ

والله وأعلم

ليس بين سيارات النظام الشمسى سيار اختلف علماء الفلك عليه وعلى طبيعة ارضه واهله ان كان مأهولا مثل المريخ . فمن قائل ان لاحياة عليه ومن قائل انه يعج بالاحياء وفى جملتهم خلائق عاقلة تحرث الارض وتزرعها وتحفر الترع والقنوات فيها وأننا نرى هذه القنوات بالتلسكوب . ومن قائل انه لا يزال حامياً لم يبرد الى الحد الذي يصلح عنده لتولد الحياة ونشوء الاحياء . وقائل انه جاوز ذلك الدور فهو الآن كوكب هامد كالقمر لاهواء فيه ولا حرارة تصلح للحياة ولا غير ذلك من الملابسات التى اعتدنا ان نقرن الحياة على هذه الارض بها

وقد عن لمصور احدى المجلات الانجليزية أن يرسم صورة يجمع فيها بين الآراء المختلفة في هذا السيار ويوفق بينها فرسم الصورة المنشورة في هـذه المقالة . فالى اليسار يرى البحر المسمى بحر « تيرينيوم » والى اليمين ما يسمى باسم « سرتس ماجور » او سرتس الكبير . وفي الوسط يرى رسم قناتين كبيرتين مزدوجتين كالتي يقال انها توجد على سطح المريخ . وهما تلتقيان في موصل او مقرن تلتقي فيه قنوات اخرى من جهات اخرى ويرى في الصورة وقد حامت عليه فراشة كبيرة . والقنوات المرسومة فى الصورة ليست كما تصورها « لويل » الفلكي الاميركي المشهور بل هى مريح من خياله وخيال خصومه في الرأي . والمقول ان هذه الترع ليست صناعية بل طبيعية نشأت على سطح المريخ بفواعل بركانية على مر الادهار والحقب

ويرينا الرسم اعاصير هائلة يقال انها تعصف فى جو المريخ وتسد منافسه وهي من الكبر بحيث اذا ثار مثلها في جو انجلترا مثلا حجبها عن طيار ينظر اليها من طيارته . والجو هناك اظلم من جونا للطف الهواء ويرى في سمائه القمران فوبوس وديموس وهما قمران صغيران

كذلك يرى فيما بينهما سحابة هائلة ترتفع نحو ١٥ ميلا عن سطحه مما لا مثيل له على ارضنا

وأعجب من هذا وذاك وصفهم له بانه كوكب فيه ما لا يحصى من الاطيار والفراش الضخمة والاشجار الباسقة التى تناطح السحاب والصحارى الواسعة التى تملأ ثلاثة اخماس ارضه . وان كان هناك مكان تصح فيه قولة « والله اعلم » فهو هذا المكان

وجه المريخ كما تصوره مصور احدى الصحف المشهورة وقد بناه على نتيجة مناقشة العلماء الفلكيين
في طبيعة المريخ وحاول ان يصلح فيه بين الاراء المتضاربة في ماهية الخطوط التي ترى على
سطحه بالتلسكوب وقد سميت ترعاً لشدة شبهها بالترع على سطح ارضنا

حية البحر

والتنين والاعصار

شهادة شهود عيان

لا ندري ما ذا أراد الاخطل « بحية البحر » من بيته الذي يقول فيه :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حية البحر

وفي رواية « حية النهر » . وقبله هذا البيت :

تنقّ بلا شيء شيوخ محاربٍ

وماخلتها كانت تريش ولا تبري

وعندنا أن حية النهر أوجه لان الضفادع لا تسكن الاّ مستنقعات الماء العذب الاّ اذا سمّى العرب النهر بحراً كما يسمّى في مصر وهم لم يفعلوا

أما حية البحر في زماننا هذا فشيء أو غير شيء اختلف الكتاب في ماهيته . فمن قائل أنه حيوان وهميّ كالغول والعنقاء عند العرب ومن قائل أنه حيوان حقيقيّ . وقد رأينا مقالة غريبة مصورة في هذا الموضوع لكاتب انجليزي نشرتها مجلة شهيرة وعلق عليها محرّر المجلة بقوله :

« هل لحية البحر وجود حقيقيّ وهل يبوح لنا الاوقيانوس يوماً بهذا السرّ ؟ فقد أتى زمن كان اذا ادعى فيه أحد أنه رأى هذه الحية استهدف لهزء العلماء وسخريتهم . ولكن العلماء العصريين ينظرون الى هذه المسألة نظراً أكثر انطباقاً على العقل

صورة خيالية لحية البحر كما رآها أحد العلماء

مما يؤيد المثل القديم القائل « ان الحيتان التي يخفيها البحر أعظم من الحيتان التي أبرزها حتى الآن ». وهذه المقالة تصف أقوال الشهود العدل الذين رأوا حية البحر رأي العين في العشرين سنة الماضية منهم الفيس أميرال انستروذر من الاسطول البريطاني والكبتن روسترون ربان الباخرة موريتانيا من بواخر شركة كنارد المشهورة »

***

خلاصة المقالة :

ليس حديث حية البحر بحديث خرافة كما يريد البعض أن يوهمونا . وآخر ما سمعنا عنها أن الصيادين فى بحر مرمرة أذيقوا النكال في أثناء صيدهم من حيوان طوله ٤٥ قدماً . والذين ينكرون وجود هذه الحية يقولون اننا نراها في نهر التايمز

صورة الاميرال انستروذر والحيوان الذي رآه يثب من الماء وصوره من الباخرة تيمبر على مقربة من شاطىء ارلندا الشرقى

أو فى ميناء نيويورك ولا نسمع بان أحداً رآها فيهما بل نسمع عن وجودها فى بحار بعيدة عنّا . فلا بد لذلك أن يكون الذين يدعون أنهم رأوها اما كاذبين أو غير قادرين على تفسير شهادة حواسهم تفسيراً صحيحاً . وقد بلغ من شدة سخرية بعض العلماء باحد الشهود العدل الذين شهدوا برؤية حية البحر أن أقسم هذا الشاهد على رؤوس الاشهاد أنه لن يرى حية البحر مرة أخرى . وأنه إذا ظهر عشرون منها على جانب باخرته الايمن أمر جميع الذين فى باخرته أن يولوا وجوههم شطر الجانب الايسر كيلا يروها ويشهدوا بانهم رأوها

(١) شهادة المستر متشل هدجس

من كبار السياح العلماء

« ان المعلومات التي جمعت في السنين القليلة الماضية تثبت بلاريب أن فى البحر حيوانات ضخمة من الزحافات وذوات الثدي وهي من الضخامة بحيث لا تحسب أضخم الحيوانات البرية شيئاً مذكوراً في جنبها . فثقل الفيل الكبير ـ والفيل أضخم حيوان البر ـ لا يزيد على بضعة أطنان . ولكن صيد حوت من مياه بناما بلغ طوله مائة قدم وقدماً وثقله مائة طن

« واني أشهد بان في البحر سمكة حقيقية إذا بلغت لا يقل طولها عن ستين قدماً وقد يزيد على ثمانين أو تسعين . وكلما زدت بحثاً في عمق البحر وما يحويه زدت علماً بعمق جهلي ولكن هذا البحث أفادني شيئاً واحداً على القليل وهو أن البحر سيخرج لنا عاجلاً أو آجلا مخلوقات تفوق ضخامتها كل ما تصورت مخيلة الانسان حتى الآن »

(٢) شهادة ربان

ومن رأي هذا العالم أن الفصيلة الحيوانية التي تنتمي اليها حية البحر لا تزال مجهولة لتضارب أقوال الشهود فيها وفى أوصافها . فقد روى الربان تريلوني ربان الباخرة الاميركية « دافن » أنه رأى فى الدرجة ٤٠ والدقيقة ١١ من العرض الجنوبي والدرجة ١٠ والدقيقة ١٥ من الطول الشرقي « حية ضخمة برأس كرأس التنين » . ولما رأوها أطلق عليها مدفع فى السفينة وهي على بعد خمسين يرداً عنها . والظاهر أن الطلقة أصابتها بدليل شدة اضطراب البحر وارتفاع الزبد الناشئين عن ضربها الماء بذنبها . قال الربان . ولما دنونا منها اختفت بسرعة ١٥ ميلا في الساعة »

(٣) شهادة ربان ثان

وكان ربان البارجة ديدالوس من بوارج الاسطول البريطاني قد رأى هذه الحية قبل الحادثة السابقة بستة أسابيع فكتب عنها في يوميته يقول « رأيت شيئاً غريباً جداً » واكتفى بذلك . ولكنه كتب في تقريره الى ديوان البحرية يقول ما فحواه :

« وجه بعضهم أبصارنا الى شيء في البحر فنظرنا فاذا هنالك حية كبيرة رأسها ومنكباها فوق سطح الماء بأربع أقدام . وقدرنا طول الجزء الظاهر منها بستين قدماً على القليل ولم نر في هذا الجزء شيئاً تستعمله الحية ليدفعها في الماء اما بتموج عمودي أو افقي . ومرت بسرعة

قرب أحد جانبي السفينة حتى لو كانت رجلا أعرفه لتبينت ملامحه بعيني . وقد رآها ضباط الباخرة معي

وقد نشر هذا التقرير فقوبل بسخرية العلماء والجهلاء على السواء وقال أحدهم أن ما رآه الربان كان حيواناً من الصنف المسمى سبع الماء وهو كثير الوجود أينما كان . فرد عليه الربان رداً جميلا قال فيه ان غرضه مساعدة العلماء في بحثهم عن الحقيقة لا تلبيكهم باذاعة المبالغات أو بما يظن أنه خداع بصري لاغير ، ثم أيد قوله السابق عن شكل الحية ولونها وحجمها وأمل أن تثبت الايام صحة وصفه

(٤) شهادة ربان ثالث

وشهد الربان اوستن كوب ربان الباخرة « كارليل كاسل » هو وضباطه وبعض ملاحيه بانهم شاهدوا حية بحر في سفر الى ملبورن ونشروا أوصافها في احدى صحف ملبورن فتناقلت صحف انجلترا هذا الوصف مازحة هازلة

(٥) شهادة ربان رابع

وحدث الربان درواز ربان الباخرة باولين أنه شاهد هو وبحارته في سفر من سوث شيلدس الى زنجبار ثلاثة حيتان من النوع المعروف باسم « سبيرم هوايل » وقد التف على أحدها حية عظيمة محيط جسمها تسع أقدام . وبعد ذلك بايام رأوا حية مثلها على مسافة مائتى يرد من الباخرة وكان رأسها وعنقها فوق الماء . فقوبل كلامهم هذا بالهزء المعتاد ولاسيما لما شهد ربان آخر في المحكمة بعد حلف اليمين أنه كان قد شاهد حية هذه أوصافها ولكنه اتفق هو وبحارته ألا يقولوا شيئاً عنها خيفة تعريضهم لهزء الناس بهم

(٦) شهادة ربان خامس

ونشر الربان لورنس طمسن ربان الباخرة « نمسيس » مقالة في مجلة مشهورة روى فيها أنه شاهد سنة ١٩٠١ وحشاً بحرياً أو حية بحر بين ملبورن وموانىء استراليا الغربية . ذلك أنه لما بلغ رأس « ناتشورالست » على الدرجة ١١٥ من الطول الشرقي والدرجة ٣٤ والدقيقة ٢٠ من العرض الجنوبي دعاه أحد الضباط الى « الجسر » على الظهر وأشار الى شيء قال عنه أولا أنه يشبه حوتين مجتمعين ولكن له خفة ورشاقة ليست للحيتان فجعل الربان يرقبه معه

ودامت مراقبتها اياه بضع دقائق فحكما معاً بان الذي رأياه انما هو حية البحر . قال الربان في تقريره عنها :

« وكانت الحية قد رفعت رأسها بضع أقدام فوق الماء وطفقت تميله الى أمام ووراء ثم ذات اليمين وذات اليسار بخفة ولباقة ودارت لتعبر أمام باخرتنا فادرت الباخرة لاقطع عليها الطريق . ولكن خفت أن يعترض أصحاب الباخرة على تغيير مجرى سيرها لاطارد وحشاً غريباً من وحوش البحر فاعدتها سيرتها الاولى وطلبت من جميع من في الباخرة أن يدونوا في مذكراتهم ما شاهدوا عن حجم الحية وسائر أوصافها »

صورة الربان روستون والحية التي رآها وصورها من الباخرة كرانيا

(٧) شهادة ربان سادس

شهد الربان كبل ربان الباخرة « برث » بانه شاهد هذه الحية نفسها بعد مشاهدة الربان طمسن لها باثنتي عشرة ساعة وعلى ثمانين ميلا شمالي المكان الذي شاهدها الربان طمسن فيه

(٨) شهادة ضابط بحري

نشر المستر جوزف جراي الضابط الثاني في الباخرة تريسكو مقالة في مجلة « وايد ورلد » وصف حية شاهدها في سفر من فيلادلفيا الى سنتياغو في كوبا . وايد الربان وغيره من ركاب الباخرة روايته . ومما قاله الربان في وصفه لها:

« وفيما نحن على تسعين ميلا من رأس هتراس جنوباً رأيت عند مقدم الباخرة شيئا احدث اضطراباً كثيراً في ماء البحر فظننت الاضطراب حادثاً عن سرب من الحيوان البحري المعروف باسم خنزير البحر . ثم تبينت الحيوانات فاذا هي سرب من كلاب البحر فراقبتها حتى اختفت . ولكني حرت في تجمهرها واضطرابها ولم ادر له سبباً » . وبعد ذلك بساعة رأى

المستر جراي شيئاً ظنه صخراً ثم تبين له انه ليس بصخر بل حيوان يشبه التنين رفع رأسه من الماء بسرعة فاذا هو قائم على عنق طويل غليظ كأنه عمود من اعمدة الكنائس الكبرى . وكان الرأس قبيح المنظر الى حد يفوق الوصف وطوله خمس اقدام من انفه الى قمته . وقطر العنق قدم ونصف قدم وكان تحت الفك شيء يشبه الكيس

وقدر المستر جراي طول الحيوان بمائة قدم ومحيط بدنه بعشرين قدماً . وايد الربان وجميع من في الباخرة من ضباط وبحرية وكلهم انجليز رواية المستر جراي وقالوا « انها صحيحة من كل وجه »

(٩) شهادة ربان سابع

وقال ربان الباخرة « سلطان » واسمه هاربورد في وصف حية رآها :

« رأيتها ورآها معي ثلاثة ضباط آخرون . ودامت رؤيتنا اياها نحو خمس عشرة دقيقة . وقد مضى عليّ عشرون سنة و نا اتجشم الاسفار البحرية فزرت كل مكان في العالم ودرت حول الارض مراراً واجتزت بحور الصين مراراً لا تحصى في الاربع عشرة سنة الاخيرة ولكني لم أر وحشاً مثل هذا الوحش الهائل من قبل . وقدرت طوله بخمسين قدماً وارتفاع رأسه عن سطح الماء بنحو ثماني عشرة قدماً وكان لونه اسمر فاتحاً »

***

أنتهت شهادة رباني البواخر . والى القاريء شهادة تاجر انجليزي مشهود له بالصدق قابلته ذات يوم فقضى اليّ بالحديث التالي :

« كنت عصر يوم جالساً على ظهر سفينة شراعية ادخن سيجاراً وكانت السفينة راسية في ميناء نويبرا بارخبيل برموتس . وكان على مقربة مني ثلاثة من بحارة السفينة الوطنيين . وبعد غروب الشمس بقليل سمعت صوتاً في الماء فالتفت فرأيت شيئاً غريباً يدنو من السفينة حتى اذا بلغها حك جسمه بها ورفع رأسه الى مستوى الظهر فصابني من الدهش والروع ما لم اذكر مثله في عمري . وكان رأسه اشبه الاشياء برأس الفرس وعيناه خضراوين ومنظره بشعاً الى الغاية . اما البحارة الثلاثة فجمدوا خوفاً وانطرح احدهم على الظهر لا يعي شيئاً . وبعد ما نظر الوحش الينا لحظة عاد فغطس في الماء وذهب في سبيله . وقد قال النوتية انه روح شرير وعلمت فيما بعد ان حيات البحر هذه ترى كثيراً في تلك البحور . وخبّرت بعد ذلك بقليل ان البحر قذف حية على بعض الصخور القريبة فقاسوها فاذا طولها ٥٣ قدماً ومحيط جسمها ١٢ قدماً

(١٠) شهادة اميرال

وكتب الاميرال انستروذر يصف حية رآها من ظهر بارجته «قيصر» على ساحل ارلندا الشرقي . قال :

« كنت واقفاً في الهزيع الاول من الليل عند جسر البارجة فرأيت شيئاً يثب من الماء أمامي الى علو الصارى الامامى اى الى علو ٥٠ قدماً . فتناولت نظارتي ونظرت بهاذلك الشيء فاذا هو حيوان ذو اربع قوائم يشبه كلباً من الكلاب المسلوخة التى تعلق في اسواق مدينة كنتون الصينية . وهو كثير الشبه بالحرباء اجمالا . ثم سقط في الماء وقد مد عنقه وبسط قوائمه

فناديت احد الضباط فلم يكد يصل حتى وثب الحيوان ثانية من الماء فرأيناه كلانا. وظهر لنا أن جلده يشبه جلد الزحافات يلمع ولكنه خال من الفلوس التى تغطى بدن السمك عادة . واقدامه تشبه اقدام التنانين التي يكثر الصينيون من تصويرها وتمثيلها . ثم اختفى ولم نرهُ بعد

(١١) شهادة الربان روسترون

اما الربان روسترون ربان الباخرة موريتانيا الذي ورد ذكره في اوائل لهذه المقالة فهو اشهر رباني البواخر الآن . وقد قصده الكاتب الى ميناء سوثمبتن لسماع شهادته عن حية البحر فقال :

« تسألني هل رأيت حية البحر فجوابى لست اعلم وانما اقص عليك حديث ما رأيت

« كنت ضابطاً من ضباط الباخرة كمبانيا وكنا مسافرين الى كوينسلند . وفيما انا عند الجسر رأيت مخلوقاً غريباً على مائتى يرد مني فوجهت انظار الضابط الآخر اليه وجعلنا نحدق اليه وتناولت قطعة طباشير ورسمته على الجسر الامامي وكان علو عنقه فوق الماء ١٢ قدماً ورأيناه يحول رأسه من جهة الى جهة بحركات فجائية . وكان رأسه صغيرا وله شبه قرنين فى اعلاه . ثم غطس وعاد فظهر ثم اختفى .ولما اخبرت الربان بما رأيت ضحك ولو كان مني وكنت منه لضحكت مثله

« وبعد ذلك قرأت في جريدة يومية ان وحشاً غريباً هاجم صياداً في ترعة بريستول . وبعد قتال بينهما تغلب على الوحش بمجاذيفه ففر منه ولكن بعدما خارت قواهُ . وكان ذلك في اليوم التالى لليوم الذي رأيت الحيوان فيه . ومنذ ذلك العهد لم أضحك ضحكة استهزاء

(البقية على الصفحة التالية)

١٠٠٠ دولار و ١٠٠ الف دولار

في العام

لماذا يأخذ زيد المبلغ الاول وعمر الثاني

رأينا هذه المقالة الشائقة في احدى المجلات الاميركية الكبرى لرئيس شركة من الشركات المعروفة يبين فيها السبب في كون فلان لا يستطيع أن يجني اكثر من الف دولار في العام على حين أن غيره يجني مائة الف . قال :

قال محام من نيويورك ذات يوم لصديقي المرحوم جون جونسن الذي بقي حتى موته منذ بضع سنوات أعظم محام في فيلادلفيا « يجب أن تنقل مكتبك الى مدينتنا العظيمة حيث المال كثير لأنك لا تستطيع أن تطلب اجوراً كبيرة في فيلادلفيا » . فقال المستر جونسن « كم تقدر أن يكون دخلي في نيويورك سنوياً » . قال « لا أظنه يقل عن ١٠٠ الف دولار » . قال جونسن « هذا كثير ومع ذلك فاني افضل البقاء حيث أنا »

وكان دخل المستر جونسن حينئذ اكثر من ٢٠٠ الف دولار ولو سألته عن دخله

(تابع المنشور على الصفحة ١٢٨٩)

وسخرية ممن حدثني عن حية البحر »

***

انتهت المقالة ملخصة . وقد ذكرت حية هذه اوصافها في الكتب المقدسة عند المسيحيين فسميت بالتنين وكان العلماء يقولون الى عهد قريب ان هذا التنين ليس الا ظاهرة طبيعية أو اعصاراً بحرياً كالاعاصير المعروفة . والاعصار ريح زوبعية ملتفة اذا اصابت ارضاً حملت ماعليها من حجارة وتراب ثم القتها فخيل انها مطر من حجارة سماوية . او اصابت بستاناً اثقلته ثماره اقتطفتها جملة ثم انزلتها مطراً . او اصابت ماء اغترفته وما فيه من السمك ثم هبطت به الى الارض . وقد شهد كثير من الملاحين انهم كانوا يرون هذه الاعاصير عن بعد ويرون بها شبهاً حيوانياً فلذلك سموها بالتنانين . فاي منها هو الاعصار واي هو التنين او حية البحر . ذلك ما لا نبدي فيه رأياً بل نترك الرأي فيه لاربابه

ما عرفه . وقلما كان يعنى بالاجور فقد كان يطلب ٥٠ دولاراً حيث يطلب غيره ٥٠٠ دولار ومضت سنوات وهو يطالب شركتنا بخمسمائة دولار سنوياً بصفة استشارية . ولما كبرنا الشركة كان اول ما فكرنا فيه حمله على مطالبتنا بمقدار ملائم لمركزنا كلينا . فقلت له « لقد قررنا أن ليس من الانصاف لك أن تكون مستشاراً لنا وتبقى لك هذه الاجرة القليلة اذ ليس في البلاد محام يرضى بها فلا بد من رفعك اياها » . فقال « أشكرك على هذا الاقتراح وسأفعل بموجبه » . وفي آخر السنة أرسل الينا وصلا بالف دولار . فسكتنا وكنا نشعر بان أقل ما يطلبه منا هو عشرة آلاف دولار

وكان مستشاراً لكثير من اعظم شركات البلاد ولكبار المحامين وصغارهم يدفعون اليه عن طيب نفس كل ما يطلب . وكان يطلب من الشركات دائما أقل مما كانت تنتظر أن يطلب منها . أما المحامون فكان يأبى أن يطالبهم بشيء . وكان يحب القانون لا الاجرة وكان شعاره أن المال يتبع المرء . ولم يكن في مذهبه أن كل قضية لها اجرة معينة بطبيعة الحال فهذه ٥ آلاف دولار وتلك عشرة آلاف وهلم جرا بل كان مذهبه أن الاجرة تتبع العمل وتكون على نسبته (والجزاء من جنس العمل كما في القول العربي)

وأقصى حد للاجرة يوجد في الرجل لا في المهمة التي تناط به وهذا يقضي على الفكرة القائلة ان السن تقلل قدرة المرء على التحصيل فليس الشاب أقدر من الشيخ بالضرورة بل الامر على الضد من ذلك . أي أنه كلما كبر المرء وجب أن تزداد قيمته . ومن الناس من يبلغون سن النضج بعد غيرهم . أما أنا فلا أنعت رجلا بنعت كبير السن حتى يقول لى انه يجد صعوبة في انجاز عمله

منذ عهد قريب توفي في محلنا مستخدم عمره ٩٧ سنة ولم يترك العمل معنا حتى صار عمره ٩٥ سنة وكان قد قضى فيه سبعين سنة . ولم يشخ قبل الخامسة والتسعين وكان عمله قبلها اكثر وأحسن من عمل أى رجل آخر في صفه . قلت له مرة « انك تعمل اكثر مما يعمل رجل من سنك بكثير فسأرسل اليك من يساعدك » قال « لا حاجة الى ذلك لانى أشعر باني لا أزال صغير السن »

ان الرجل الذي يدرك الخمسين من سنه ويبقى محافظا على الرغبة في العمل وعلى التفاؤل بالخير فهو أعظم قيمة مما كان في الاربعين . والغالب أن يجعل المرء نفسه كبيراً بنفسه ظناً منه أن سنيه محسوبة عليه وهي ليست كذلك فيخرج من المضمار ساعة يجب عليه أن يبقى فيه الى

النهاية حتى يبلغ الهدف . وقد دل الاحصاء أن الذين ينجحون نجاحا عظيما دائما بعد الخمسين هم أكثر عددا منهم قبل الخمسين . أما انا فلا ابالي أن يكون الرجل الذي يرشح نفسه للترقية ابن عشرين أو ابن خمسين اذ المعول على عمله لا على سنه

ولكن ما هو نوع العمل الذي يحسب حسابه في الاعمال ؟ ولم يأخذ هذا العامل اجرة أعظم بكثير مما يأخذ الآخر ؟ كنت منذ ثلاثين سنة مديراً لمخازن الشركة فرأيت عاملا يقوّم صفائح حديدية فلم يسرف فى ضربة واحدة بل كانت مطرقته تقع على الدوام فى المكان الذي يجب أن تقع فيه وكان يطرّق صفائح اكثر عدداً مما يطرق جاره . فهو لذلك أعظم قيمة فى عين صاحب العمل من الآخر ولذلك زيدت اجرته اكثر منه

وهذا العامل انتقل الى الادارة فاظهر أنه يستطيع أن يدير أى عدد من الرجال يعهد اليه في ادارتهم ومعنى ذلك أنه يستطيع أن يجد رجالا لهم صفة القيادة مثله ويعملون معه بحيث أنه يشعر بادارته آخر رجل فى المعمل . وقد بلغ الآن الرابعة والستين من سنه وهو وكيل رئيس الاعمال ومسئول مباشرة عن عمل ٢٥ الف عامل

ولننظر الآن في قيمة هذا الرجل للشركة . فاذا وفر على الشركة دولاراً فقط على العامل فى السنة أضاف بذلك ٢٥ ألف دولار الى خزينتها . ومن جهة أخرى فان أقل خطاء يمكن أن يرتكبه يكلف الشركة نصف مليون دولار أو مليوناً . وأجرته تدفع اليه لانه يستطيع أن يدير عمل عدد كبير من الرجال فهو قائد للناس بل أنه يأخذ أجرة كيلا يرتكب خطأ . فهو يعرف أن ينفذ الاوامر وكيف يعطيها وهذان الامران قلما يجتمعان لرجل واحد . وفي سنة من سني الحرب أرسلت اليه تلفوناً من واشنطن بان الحكومة قررت نموذجاً جديداً من وابورات سكك الحديد وعهدت الينا فى عمله لتجربه يوم ٤ يوليو من تلك السنة . ونحن في معملنا نعمل هذه الوابورات وقد علمنا الاختبار أن صنع وابور جديد النموذج أصعب بكثير من صنع وابور قديم النموذج

أرسلت التلفون اليه فى ٢٢ يونيو فلم يقل لي ان ذلك يقتضي تعباً ومشقة لانه عرف أني عرف ذلك كله بل قال « سيكون الوابور حاضراً فى الموعد المضروب » . وكان لابدّ من عمل أجزائه في أماكن مختلفة من البلاد وإرسالها الى فيلادلفيا . وفي ٣ يوليو كان الوابور كاملا وحاضراً للتفتيش . ومعنى ذلك أن الرجل تمكن بادارته العجيبة من أن يكمل في ظروف

صعبة جداً وفي ٢٠ يوماً وابوراً لا يكمل عادة في أقل من ستين يوماً . وقد تم ذلك كله باعظم ما يكون من الجهد والعمل وأقل ما يكون من الكلام والتظاهر الفارغ

أمامي مذكرة أرسلتها اليه طالباً انجاز عدد من الوابورات وإرسالها في بحر الشهر . فهل أرسل اليّ مذكرة طويلة ؟ كلا بل أعاد مذكرتي وعليها هذه الكلمة « سترسل » وتحتها الحرفان الاولان من اسمه . وأنا أعرف أنها سترسل وأن المسئلة انتهت

أظن أن ما تقدم يبين لنا بجلاء لم يأخذ الواحد أجرة أعظم مما يأخذ الآخر بكثير الى حد يظهر عنده أن الفرق خارج عن المعقول. الاجرة كما يعرف كل أحد تأتي من الانتاج . فان الرجل الذي ينتج كفرد فقط يكون دخله كفرد أيضاً ومحصوراً بما ينتجه الفرد . والرجل الذى يدير ماينتج عشرة رجال لايزيد دخله عشرة أضعاف لانه لا يستطيع أن يأخذ كل ما يخرجه العشرة ولكن يستطيع أن يأخذ اكثر من عشر ما ينتجه كل منهم فتكون أجرته أعلى من أجور أى منهم . فاذا استطاع أن يدير مائة فله زيادة أجرة على تلك النسبة

فصاحب القيادة له قيمة مناسبة لمقدار القيادة ونوعها . وتجد غالباً ان العمال او الكتاب في شركة لا يختلفون كثيراً عن العمال والكتاب في شركة اخرى بل أن المتوسط يكاد يكون واحداً . ولكن الشركة تربح أو تخسر بحسب الرجال الذين تستخدمهم قواداً لاعمالها . فالعمال او الكتاب الذين يمشون خلف قائد كفوءهم اكفاء مثله . والذين يمشون خلف قائد فاتر العزم هم فاترو العزم مثله

والقيادة اصعب الاعمال والقواد العظام اندر الرجال. والرجل العادي لا يريد تبعة الادارة بل يفر منها لا لانه كسول بل لانه يخشى ارتكاب الخطأ فلا يبدع ولا يبتكر . ومن الصعب التعبير بالالفاظ عن معنى القيادة فى الصناعة فان الرجال الذين يتولون ادارة معامل ومصانع كبيرة لا يكادون يعملون شيئاً في الظاهر . وسبب ذلك انهم قادرون على تمرين معاونين لهم وهؤلاء على تمرين معاونين اصغر منهم وهكذا الى الآخر . واذا تكلمنا عن رجل قادر على ادارة شركة تستخدم ٢٥ الف رجل او ٥٠ الفاً او ١٠٠ الف لا نعنى بذلك انه يدير بنفسه عمال الشركة ومستخدميها كلهم بل يعرف كيف ينتقى معاونين يساعدون على العمل ولهم موهبة الابتكار

فالقيادة لذلك درجات والقائد الذي يعرف كيف يعلم القواد غيره ويمرنهم ويقودهم هو اعلى بكثير من القائد الذي لا يحسن الاقيادة العمال . ولا يبدأ أحد عمله قائداً متبوعاً بل يبدأ

جندياً تابعاً . واجرة العمال تتوقف على الانتاج . فلنفرض أن عندي عاملين يتقنان عملها ولكن احدهما ينجز عمله في نصف الوقت الذى ينجزه الآخر فيه فان قيمة الاول منهما ضعفا قيمة الثانى . ولكن ان كان عمل الاول غير متقن فان قيمته لا تساوي قيمة الثاني . فهناك فرق بين السرعة والاهمال

وكل انسان يعلم ان الكاتب السريع الدقيق على الآلة الكاتبة اعظم قيمة من البطيء ولكن غير المدقق لا ينفع شيئاً اسريعاً كان أم بطيئاً لأن رجل الاشغال والاعمال ليس عنده وقت لمراجعة الكتب والرسائل التي املاها

ولما كان مقدار الماهية يتوقف على مقدار العمل فمن الواضح أن الرواتب الكبيرة انما تدفعها الشركات الكبرى وكلما كبرت الشركة كانت اقدر على دفع الرواتب الضخمة

ومما لا ريب فيه أن ترقية هذه البلاد يقوم بالصناعة ومعظم اصحاب الرواتب الكبرى في المصانع والمعامل رقوا من الصفوف اى كانوا عمالا صغاراً فارتقوا حتى صاروا مديرين . وكثير من العمال من حائزى شهادات الكليات وجدير بهذه الفئة ان تكون اسرع رقياً من فئة العمال الذين لم يتعلموا مثلها . أما انا فلا افرق بين الفريقين اذ كلهم واحد في نظرى اولاً فلا احكم الا بمقدار عملهم وانتاجهم ونوعها . وبعبارة اخرى ان الغدد التي تكون لعامل عند الشروع فى عمل لا تهمني البتة وانما العبرة بما يعمل عندنا بعد دخوله شركتنا

ورواتب المناصب الكبرى في المعامل اعظم من الرواتب الكبرى في المصارف لان اعمال الاولى اوسع نطاقاً . واما الاجور الصغرى فتكاد تكون واحدة في كل عمل . كذلك الرواتب تختلف باختلاف الاماكن فهي فى المدن الكبرى اضخم منها في البنادر والقرى وفي ولاياتنا الشرقية اعظم منها في الغربية لان الاعمال فيها اعظم ايضاً

وليس كل امرئ يستطيع بلوغ اعلى السلم فلكل منا مقدرة معلومة اذا بلغت حدها فيه لم يستطع ان يجاوزها . ويحسن برب العمل ان لا يرفع مستخدماً فوق رتبته لئلا يضطر الى انزاله فيما بعد وفى ذلك ما فيه من تثبيط همته . ويقال اجمالا ان الرجل الذى لا يستطيع انجاز التفاصيل الصغيرة جملة وبسرعة بل يقف عند كل دقيقة منها وينجزها واحدة فواحدة لا يصلح لعمل كبير جداً . ونادر ان يوجد رجل ينجز التفاصيل والدقائق الصغرى بنفسه وينتقل منها الى الاجزاء الكبرى . والرجل الذى يحتاج دائماً الى مشاورة هذا وذاك فى في المسائل الصغرى ويخاف تحمل التبعة وارتكاب الخطاء لا يستطيع التقدم كثيراً

والزواج قد يساعد العامل او المستخدم وقد لا يساعدهما . ولست افرق بين اجرة رجل متزوج ورجل عازب لان ذلك ليس من الانصاف فى شيء اذ يجب ان تكون اجرة اى انسان بنسبة عمله لا بنسبة نفقة معيشته . وقد يتلف الزواج الرجل اذا لم يكن زواجاً ملائماً ولكن هذا نادر . وقد بالغوا فى عدد حوادث الزواج غير الملائم لكنّ الزواج طبيعي . والمرجح ان الذين جاوزوا الثلاثين ولم يتزوجوا حدث لهم ماخيب آمالهم فحال دون زواجهم. وقد وجدت أن هؤلاء اثبت على العمل من المتزوجين خلافاً لما يظن ويقال . وقد تكون همومهم ومتاعبهم الماضية هي التى ثبتت قدمهم في العمل

أما الرجل الذي لا يستطيع ان يطابق بين نفسه والوسط الذى يكتنفه فهو رجل ادركته الشيخوخة وجمد فى عمله وهو من الصنف الذى يظن ان خمسة آلاف دولار أوعشرة آلاف في العام هي غاية ما يسعى اليه فاذا بلغها وقف عندها وحط رحاله قائلا فى نفسه « ليس في الناس من يساوي ١٠٠ الف دولار فى العام وبالطبع لست أنا ذلك الرجل » . ويخيل اليّ ان في هذه البلاد ١٠٠ رجل على القليل يتناول الواحد منهم راتبا قدره ١٠٠ الف دولار في العام أو اكثر وتسعة أعشار الذين أعرفهم منهم يساوون في أعين شركائهم اكثر من هذه الرواتب . وهم الذين يعينون رواتبهم ولا يسألون المزيد لانهم عادة يدخلون مساهمين فى الشركات التي يأخذون رواتب منها فينسون رواتبهم

ومن العجيب أن مقدار الراتب الذى يأخذه موظف ما محجب دائما بحجب الاسرار وكثيرون لا يقولون الحقيقة عن رواتبهم . وأحسب أن فى مدينة نيويورك وحدها ٥٠ ألف رجل يأخذ الواحد منهم ٢٥ الف دولار فى العام أو أكثر . وربما كانت النسبة أعظم فى بعض المدن الصناعية الكبرى مثل دترويت وكليفلند . ولم تدفع هذه الرواتب الكبرى ؟ لا لان أحداً في الناس يحب دفع الاموال بل لأن الذين ياخذونها يعطون الشركات التي يديرونها اكثر مثها بكثير .ورب العمل المفلح فى عمله والذى يستحق ان يخدم يزيد راتب عامل من عماله على حسب استحقاقه . فقد قضيت عمرى مستخدماً ولم اسأل زيادة مرة واحدة . وليس في اعطائك العامل الطيب راتباً طيباً شيء من الجميل او المعروف . بل شيء كثير من الصدق والصراحة لانك اذا دفعت الى عاملٍ اقل مما يستحق دائما وتعمداً فهذا نوع من السرقة

وبين أصحاب الاعمال كثيرون لا يعلمون شيئاً عن أعمالهم فيظنون أن فى الرواتب القليلة

توفيراً ولكن عدد هؤلاء يقل شيئاً فشيئاً . ففى حالة مثل هذه يستحسن المطالبة بزيادة الراتب وربما كان أفضل من ذلك التفتيش عن عمل آخر . وإذا شاء أحد أن يعلم قيمته فى عمل ما وهل الراتب الذى يأخذه عادل أو مجحف بحقوقه فليسأل نفسه الاسئلة الآتية فان الجواب عنها يعين مقدار راتبه

أسئلة يجب الجواب عنها

(١) هل أعرف معنى العمل الذى أعمله معرفة حقيقية أو أصور يومى لعيني كساعات معدودة تنقضى حين ابتداء العمل والانتهاء منه

(٢) هل الخطأ الذى ارتكبه فى عملي أقل مما يرتكبه غيرى

(٣) هل أسرع فى عملي أكثر من غيرى

(٤) هل يجب أن يقال لي كل مرة ما ذا أصنع

(٥) هل أعمل كل ما أعلم بامانة

قانون النسب

يراد بقانون النسب أنه إذا وجد عدد من الفرص فان ما لفرصة معينة وما عليها يتوازنان في النهاية . مثال ذلك أنك إذا كتبت الارقام من ١ الى ١٠٠ كل على ورقة وألقيتها فى صندوق « وسحبت » منها ٢٠ ورقة فقد تجد أن الارقام الشفعية تزيد كثيراً على الارقام الوترية ولكنك إذا أدمت « السحب » توازنت فى النهاية . وعلى هذا الاساس بنيت ألعاب « اليانصيب » والمقامرة

وإذا تفشى مرض في مدينة وأحصينا المصابين به وجدنا أن نسبتهم الى مجموع السكان واحد فى العشرة مثلاً ولكنك قد تجد عائلة مؤلفة من عشرة أنفس وليس بينها مصاب

أكثر الاسماء شيوعاً

أكثر الاعلام شيوعاً في انجلترا سمث وجونس ووليامز بالترتيب . وسبب شيوع الاسمين الاخيرين هو كثرة تسمية أهل وايلس بهما . أما فى انجلترا الاصلية وحدها فان أكثر الاسماء شوعاً سمث ثم تايلر ثم براون ثم روبنصن

وأكثر الاسماء شيوعاً بين المسلمين في مصر محمد ثم احمد . أما بين مسلمي سورية فيكاد اسم النبي واسماء الخلفاء الراشدين تكون متساوية

وربما كان أكثر الاعلام شيوعاً بين مسيحيي سورية جرجس ثم نخله ثم الياس

انتقام بوذا

من سيدة انجليزية

[قصة تقول المجلة التى أخـذناها عنها أنها حقيقية . والمجلة من المجلات المحترمة المعروفة وكاتبة القصة سيدة محترمة أيضاً وقد قالت لمحرر المجلة انها تضمن صحة القصة . ونحن مع احترامنا للمجـلة وللسيدة نستأذنهما في أن نشكّ في صحة القصة ـ لا فى صحة وقائعها فقـد تكون صحيحة كلها ولـكن في الفكرة التى أرادتا أن تودعاها هـذه القصة أو في مغزاها كما يسمونه وهو السعد والنحس وأن في العالم أشياء تبعد « البخت » وأشياء تقرّبه وأشياء تجلب الخير وأشياء تدفع الضير]

***

خلاصة الحـكاية أن ضابطاً انجليزياً سمّي فى الحـكاية فريولام لاخفاء اسمه الحقيقي وجد في مقاطعة برما الهندية ومعه زوجته الجميلة . خرجا ذات يوم للنزهـة في اكة قريبة من المعسكر فعثرت زوجته على شيء غريب تحت الأنقاض التى حولها فرفعته بيدها فاذا هو صنم صغير لبوذا يسمونه هناك «جوتاما» طوله قدم ومصنوع من الرخام الابيض . فنظرت اليه هنيهة وقالت مخاطبة زوجها :

صنم بوذا المفقود

أشعر كأني أرسلت الى هنا لاجد هـذا التمثال وعليه فسآخـذه الى منزلي وأضع له هيكلا صـغيراً وأضع أمامه الازهار في ذلك الاناء البنارسي الذي أهديته اليّ

فاجاب زوجها . لا تعبثي زمانك بالآلهة الغريبة . قال ذلك قول الجادّ لا الهازل ولـكن امرأته أصرّت على أخـذ التمثال معها فخبأته تحت عباءتها ثم تناولت بعض ربيّات من كيسها وألقتها فى الحفرة التى وجدت الصنم فيها قائلة : اذا عرف الاهالي الذين يجـدون هذه النقود هنا أنه كان في مكانها تمثال لبوذه فليشتروا بها غيره أو لينفقوها كيفما شاءوا

فقال زوجها : انهـم يعرفون ذلك . وحاول اقناعها بترك التمثال حيث كان فلم يستطع . فغادرا المـكان وبوذا مخبوءٌ تحت عباءتها

ولما ركبا السفينة على النهر لحظا أن ثلاثة من أهل برما يرقبون المرأة . ثم انضم الى هؤلاء الثلاثة آخرون فجعلوا يتحدثون ويكثرون من الاشارات الدالة على الحدّة . فقال الرجل بصوت خافت : كأنهم يعلمون ما سرقت . فقالت : كيف يعلمون ذلك . ثم انني لم أسرق لاني دفعت أكثر من ثمنه

وتأخرت السفينة قليلا عن السفر وخيّل اليهما أن روحاً عدائياً ينتشر بين ركاب سفينتهما والناس الذين اجتمعوا على ضفة النهر بمثل فعل السحر . وأخيراً مشت امرأة برميّة من بين جماعة اجتمعت قرب السفينة ودنت من السيدة وقالت مغيظة : معك شيء يجب أن تتركيه لنا

فنظرت في وجه زوجها نظرة المدهوشة المتسائلة فيما يجب أن تصنع . وفي أثناء ذلك سارت السفينة مسرعة فاجابها زوجها : مضى الوقت . وكان في عزمهما أن يتركا الصنم لهم ولكن السفينة كانت قد أبعدت عن الشاطىء فخافا أن يسقط في الماء اذا ألقي اليهم

وكأن الزوجة ندمت على أخذه فاعربت لزوجها عن ندمها وأضافت الى ذلك قولها مستدركة : ولكنهم قد لا يبالون بأخذه اذا وجدوا الدراهم مكانه . ومضت الايام وهي محافظة عليه ولكن كثيراً ما كان يمرّ بخاطرها أن احوالها وأحوال زوجها لم تجر في أثناء ذلك على تمام مرامهما . فقد نقل زوجها من بلاد برما التي كانا يحبانها الى حصن على حدود الهند الشمالية الغربية حيث العيشة جافية بالنسبة الى ما كانت في برما والعزلة شديدة فادركتها السآمة وجعلت تتبرّم بتلك العيشة في سرّها إن لم تتبرم في علنها لئلاّ تضايق زوجها

وفي أحد الايام خرج ضباط الحامية وزوجها فريولام في طليعتهم لاستقبال رئيسهم الجديد وهو برتبة كولونل وكانت قد شاعت اشاعات عن حدوث قلاقل بين قبائل الحدود . وفيما كانوا عائدين لاحت من فريولام التفاتة فرأى حركة غريبة بين الزرع على جانب من الطريق فاستحث جواده نحو الكولونل يريد انذاره بالخطر والحلول بينهما . وما كاد يفعل حتى سمع صوت اطلاق بندقية فسقط فريولام المسكين قتيلاً فداء رئيسه وصاح القاتل صيحة الظفر وفرّ هارباً ولكنه ضبط وأخذ الى الحصن وهو شديد الجذل والطرب لانه شرى مكاناً له في الفردوس بدم ضابط انجليزي

وكانت زوجة الضابط حاملاً فولدت ابناً بعد هذا الحادث بيومين ولكنه لم يلبث أن مات فما تبسمت المسكينة له عسى أن تجد فيه بعض الهناء حتى عبست وتجدد حزنها الاول مضاعفاً . فعادت الى انجلترا لتعيش مع أهل زوجها

وكانت قد نسيت صنم بوذا . فجلست ذات يوم تفتش في صندوق يحتوي بعض أمتعة زوجها واذا الصنم هناك . فنظرت اليه مدهوشة وخاطبت نفسها قائلة « هل هو بين أمتعته وهل أخذه ليبعد النحس عني » . ثم دفعته ناحية وقالت « ما ذا أصنع . يا ليتني لم آخذه آه يا بوذا لقد فات أوان التماس مغفرتك ورفقك بي لاني لا أستطيع أن أعيد حبيبي اليّ »

« اينك لم تمسه لانه يجاب الشر على لامسه »
(انظر صفحة ١٣٠٠)

ووقع في نفسها أن ذلك الصنم مصدر شر عليها فلم تجرؤ على اتلافه أو التخلص منه بطريقة ما . وأخيراً حملته الى حديقة المنزل ووضعته في نقرة من أحد جدرانها مواجهاً الشمس عند شروقها ثم تناسته أو نسيته وعادت تقول في نفسها انه لا يمكن أن يكون سبب المصيبة التي اصابتها بل ان وجوده معها في تلك المحنة كان محض اتفاق لا غير . ثم بانت ذكراها المقدسة لزوجها حديثاً ماضياً لا يمر معيشتها وان كانت باقية لا يمحوها مر الزمان

وأحبها قسيس كنيستها وأحبته وكان رجلا كبير النفس صادق الايمان . ودعي ذات

يوم للخدمة في مكان آخر على أن يعود لكنيسته القديمة بعد انقضاء مدة خدمته . فجاءها قبل سفره بيوم مودعا وأعرب لها عن رغبته في تزوجها بعد عودته . فشكرته على حسن ظنه بها ودعت الى الله أن يعيده سالما

وفيما كانا يتكلمان في الحديقة اذا شيء سقط على الارض أمامهما فتناوله القسيس حائراً وقال « اله هندي منظره يشبه منظر بوذا » فقالت « لينك لم تمسسه لأنه يجلب الشر على لامسه وقد جئت به من برما » . فابتسم لما أبدت من الاضطراب والقلق وأجاب « أنا لا اؤمن بأمثال هذه الخرافات . فان كنت تؤمنين بها فقد تؤثر فيك . أعطيني اياه فآخذه معي وأضعه على مكتبي تذكاراً منك » . فترددت أولا ثم سمحت له به . ولم يمض شهر حتى اتاها كتاب بانه اصيب بالحمى المنقطة في المستشفى الذى دعي للخدمة فيه فتوفي بعد ساعات من الاصابة . وكان قد أوصى بان ترسل اليها الاشياء التي كانت على مكتبه ومن بينها الصنم فلما رأته أغمي عليها ومرضت مرضاً طويلا واشتد عليها هذيان الحمى وكانت في هذيانها تضرع الى الصنم أن يكف يده عنها

ثم جعلت تتماثل الى الصحة فلم تذكر الصنم بخير أو بشر ولا الرجلين اللذين كانا سبب رجائها ويأسها فى حياتها . وفي تلك الاثناء اختفى الصنم ولم يدر أحد كيف اختفى ولعل الطبيب أخفاه بعد ما سمع من هذيانها فيه . والتقت ذات يوم رجلا كان شديد الحب لها والاعجاب بها قبل زواجها فتزوجها وهي تعيش الآن معه في انجلترا

انتهت القصة . وفى أحد الأيام نشرت جريدة الدايلى مايل التي تصدر في لندن خبراً بعنوان « صنم بوذا المسروق ـ اعادته بعد ٤٠ سنة » وهذه ترجمة الخبر :

« ورد على المستر سمنز مدير قسم برما في المعرض الامبراطورى البريطاني كتاب ارسله الى ادارة هذه الجريدة وهذا نصه : صنم بوذا هذا سرق من هيكل بوذا في مدينة رانجون منذ اربعين سنة . سرقه ربان احدى السفن وأهداه الى صديق له . وقد وقع اتفاقا في يد شخص يرغب في اعادته الى مكانه لانه يشعر بأن الربان المشار اليه انتهك حرمة ذلك الاله

وعليه يرجو مرسل هذا الكتاب والصنم من الطائفة البوذية أن يتقدم منها من يعيد الصنم الى أرض البوذية والى مكانه الذي سرق منه اذا أمكن ذلك »

وكان بعد ذلك أنه لما اطلع البوذيون المقيمون في لندن على الكتاب ارسلوا من تسلم الصنم وأعاده الى هيكله فلم يبق أحد الا تنفس الصعداء من انجليز وبوذيين وغيرهم حتى كاتب هذه السطور . وربك سلم

تفسير الاحلام

تنشر احدى المجلات الانجليزية تفسيراً للأحلام من قلم السكونتسة سركوف . وقد رأينا في جزء أخير منها فصلا مرتباً على الأبجدية للأشياء التي يراها النائم فى نومه ولا يفقه معنى رؤياها وهي تفسر معنى تلك الرؤيا . وسنسرد أسماء بعض تلك الأشياء وتفسيرها غير مراعين ترتيباً

***

رئيس جلسة ـ اذا حلم أحد انه رأس جلسة فسوف يلقى أمامه مشقة وتعباً

في مركبة ـ اذا حلم انه يسوق مركبة مزدحمة بالركاب فسوف يلقى مصاعب كثيرة . واذا حلم انه راكب فيها فانه يتعرض لتقلبات كثيرة . واذا كانت الحالمة بنتاً عزباء فان حياتها الزوجية تكون عاصفية . واذا كانت متزوجة وكانت تضارب بأوراق مالية خيف عليها من الخسارة

أكل الجبن ـ أكل الجبن في المنام معناه انخداع الآكل في تجارته . وشراء الجبن أو النظر اليه معناه الربح فى التجارة . واذا كان الحالم أعزب تزوج فتاة غنية . أو بنتاً عزباء تزوجت رجلا من غير بلادها

الدجاج ـ اذا رأى الحالم دجاجاً وكان عمره أقل من ثلاثين سنة كان ذلك نذيراً له ألا يخاصم رئيسه في عمله . واذا كان فوق الثلاثين كان بشيراً له بالنجاح اذا شاء توسيع دائرة عمله . واذا حلمت بنت ذلك تزوجت فلاحاً بالأرياف . أو امرأة متزوجة وجب ألا تتطرف في المضاربة أو الاسراف

الأولاد ـ رؤيا الأولاد شؤم على كل حالم وخصوصاً اذا كانوا أطفالا أو بنات

المدخنة ـ الحلم بنار متصاعدة من المدخنة يبشر بالخير والفلاح

الشكولاته ـ أخذ علبة شكولاته أو اعطاؤها يبشر بالخير . وأكل الشكولاته زين لأنه يبشر باجتماع لذيذ

المقبرة ـ اذا حلم أحد انه في مقبرة ليلا لقي أهوالا جساماً يتبعها خير كثير تتم به كل أمانيه

السيجارة ـ اذا حلمت انك تدخن مع نفر من أصحابك وكان عمرك دون الثلاثين أنبأ ذلك بأنك متقدم على مشروع صعب ولكنك تنجح فيه آخر الأمر . واذا كانت الحالمة بنتاً عزباء فتفسير حلمها انها ستتزوج صاحب معامل غنياً

المدينة ـ كل من حلم بأنه في مدينة كبيرة فالتفسير ان شغله سيكون في رواج مهما يكن نوعه . واذا كان الحالم يعرف المدينة كان ذلك خيراً له من أن يجهلها

الصعود ـ من يحلم أنه يرقى درجات سلم صعب أو اكمة وعرة أو ما أشبه ذلك فالمعنى أنه سيلقى مصاعب كثيرة في عمله اذا كان دون الثلاثين . أما اذا كان فوق الثلاثين فالمعنى أنه سائر الى النجاح فى طريقه . واذا حلمت ذلك بنت عزباء فتفسير حلمها أن بينها وبين الزواج عثرات ليست بسهلة

الساعة ـ اذا سمعت ساعة تقرع وانت نائم كان ذلك نذيرا بانك ستقابل رجلا عظيما في أمر ذي بال . واذا تذكرت عدد القرع عند اليقظة علمت منه ميعاد المقابلة . فان كانت قد قرعت مرة فستقابل الرجل العظيم بعد يوم أو أسبوع لا بعد شهر أو سنة . وان قرعت مرتين فستقابله بعد يومين أو أسبوعين وهكذا . واذا حلمت في نومك أن شخصا يلفتك الى الوقت الذي قرعته الساعة فاحفظ ذلك الوقت في قلبك اذ سوف يحدث لك فيه حدث ذو بال فى تاريخ حياتك

الفحم ـ الحلم بالفحم حلم طيب على الدوام سواء احلمت بأنك تبيعه أو تشتريه أو تنظر الى كومة منه

التابوت ـ رؤيا التابوت معناها مصاعب زائلة . واذا رأيت صديقا لك مكفنا فى تابوت فستأتيك قريبا بشائر نجاحه ورخائه

الالوان ـ رؤيا الالوان الفاتحة تبشر بالخير

حضور تتويج ـ اذا حلم أحد أنه شهد تتويج ملك سوف يفاجئه امر يسره جدا . واذا اشترك فعلا فى حفلات التتويج فسيرقى ترقية عظيمة

ارتكاب جريمة ـ اذ حلمت أنك ارتكبت جناية وان أحد أصدقائك أو أقاربك قبض عليه فانت قادم على أوقات شدة . واذا برئت أنت أو صديقك أو قريبك فالمعنى أن عهد الشدائد سيولى قريبا ويجيء اليسر بعد العسر واذا حكم عليكم فتفسيره انك ستقع فى أزمة حرجة

هذ خلاصة مايفسرون به بعض أحلامهم وربما أتينا في جزء تال على خلاصة مما تفسر به الاحلام عندنا

نقل اصوات الحيوانات

باللاسلكية

[من أغرب الاغراض التي استعمل التلغراف اللاسلكي لها نقل أصوات الحيوانات في حدائق الحيوانات بلندن الى جميع جوانب انجلترا واوربا . وهـذه المقالة تصف طريقة نقل الاصوات من قلم المستر لسلي المحرر في الدايلي مايل]

***

— الاثان الضاحكة —

بعد البلبل تجيء الاثان الضاحكة . ولم تكد شركة نقل الاصـوات تفرغ من نقل نغمات البلبل الصداح الى «السميعة» في أطراف البلاد حتى فاجأتهم بنهيق الاثان الضاحكة لانها وجدت أنها ان لم توازن موسيقى البلبل بشيء من الاصوات المنكرة كثر اعدائها في كل جانب . وليست الاثان الضاحكة الاّ لقباً لقب به طائر من الطيور الاسترالية المنكرة الصوت

الطائر الاسترالي المعروف بلقب الاثان الضاحكة وقد كتبت فوق رأسه احرف انجليزية تعبر عن صوته وهو « ها ها هي هي »

— الاسـد —

وقد وجدت الشركة صعوبة كثيرة في حمل بعض الحيوانات على رفع عقـيرتها عند الاقتضاء أي عند وضع العدة أمامها لتوزيع أصواتها في البلاد . وفي طليعة هـذه الحيوانات الاسد . واتفق مرة وهي تعـد بروجرامها للعمل أن زار أمـير كتسينا في غرب افريقيا بيت

الاسد في حديقة الحيوانات . فلم تكد الاسود تلمح وجهه الاسود وملابسه الغريبة حتى زأرت أي زئير فقال الامير ان الاسود تقابله دائما بمثل هذا الزئير حينما تراه

الفيل واقفاً أمام عدة التلغراف اللاسلكي مع مروضه وتدلف خرطومه مسلما وحقه أن يرفعه !

— الفيل —

وجيء بالفيل أمام العدة . فامره مروّضه سيد علي بان يسلم فلفّ خرطومه مسلما ثم زعق زعقاته المعروفة

— الضبع —

ومن أضحك الاصوات صوت الضبع الملقبة في الحديقة بلقب « بنطش » فقد كتب بعض النساء كتباً الى الشركة يقلن فيها أنهن ضحكن عند سماع صوتها حتى اغرورقت عيونهن بالدموع . وهذه الضبع تتناول ضلع الفرس بفمها فتقرضها قرضتين تصير بها الضلع ثلاث قطع طول كل منها ست بوصات ثم تلتهمها جميعاً من غير أن تمضغها فتهضمها معدتها على أهون سبيل. ويقول العارفون انها تفعل ذلك بالطبع لتطول مدة الهضم فلا تشعر بالجوع حالا ولو مضغت العظم باسنانها لجاءت بأسرع مما التقمت طعامها ومن ان يؤتى لها بوجبة أخرى حالما تنتهي من الاولى

الضبع تصيح من قنصها وتد رسم عند فمها علامات موسيقية تعبر عن صوتها فليحنها الملحنون !

- الافعى -

ومن أفكه التجارب التي جربها بعض العلماء الموسيقيين انهم أرادوا أن يعلموا تأثير الموسيقى وائتلاف الاصوات في الافاعي بعد الذي عرف واشتهر أنها تسمع الموسيقى وتطرب وترقص لها . فاستأذنوا مدير حديقة الحيوانات في اقامة حفلة موسيقية في غرف الزحافات . فجاءوا بآلات موسيقية هي مزمار من نوع « الكرنيطة » وكمنجة وناي (فلوت) وطبل من بلاد التبت

ومعلوم أن ليس للافاعي والثعابين والحيات على أنواعها آذان خارجية تسمع بها الاصوات ولكن يقال أن كل حرشف من حراشفها يتأثر بالاصوات أو باهتزازات الهواء لانه متصل بجهازها العصبي

فعزف أولاً بالكمنجة ثم تبعها المزمار فلم يبدُ على الافاعي أقل انفعال وتلاها الناي التبتي فلم تتحرك الافاعى له . وعادوا فجربوا هذا الناى وحده فجعلت التماسيح تجأر بصوتها الذي يشبه زئير الاسد . ومما يذكر عن هذه التماسيح انها قلما تبدى صوتا فلا تصوت سوى مرتين أو ثلاثاً في السنة ولكنها اذا صاتت فلن ينسى أحد صوتها ممن يسمعه . وهي تقوس ظهرها عند ما تصوت وترى حلاقيمها منتفخة . وقد اغرق صوتها صوت الناي

- الكلب -

وقد كان لنباح الكلاب أمام العدة تأثير مضحك فى جوانب البلاد . فقد جاءتنا الكتب من كثيرين يقولون فيها ان كلابهم كانت اذا سمعت صوت الكلاب بالعدة تقيم الدنيا وتقعدها نباحا . وقد جيء بالهررة لسماع الصوت فنفرت ايما نفور في كل ناحية . وهجم بعض الكلاب على العدة يريد تمزيقها بأسنانه لما سمع صوت النباح فيها حاسباً اياه من قبيل التحدى له

صورة القردة من نوع الشمبانزى وقد اشتهرت بسوء طبعها

الشمبانزى

يقولون عن هذه القردة من نوع الشمبانزى انها سيئة الخلق لئيمة الطبع وقد حاولوا حملها على النطق أو التصويت أمام الآلة فلم يفلحوا فصوروها جالسة كأنها تفكر في حل مشكلة عويصة ووضعوا علامات الاستفهام والتعجب أمام رأسها دلالة على جهلهم لما يشغل بالها

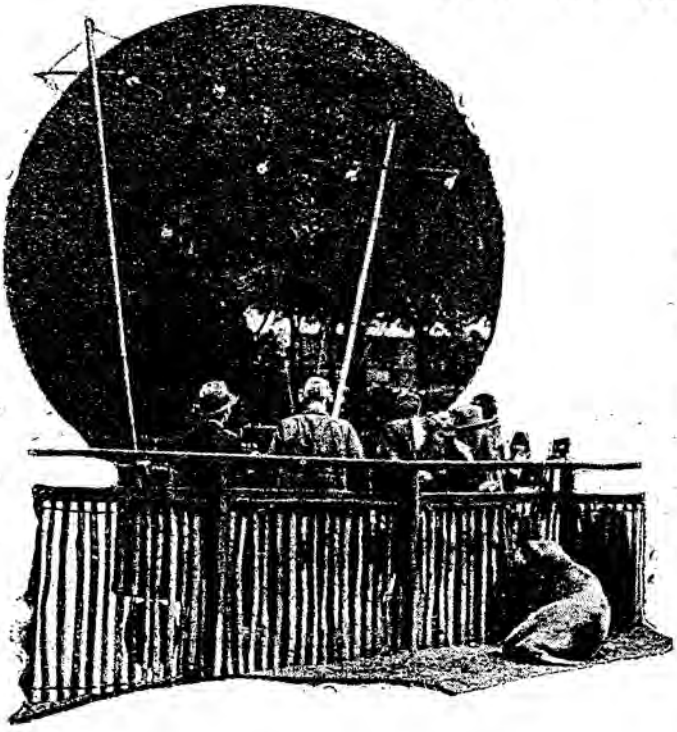

بقرة البحر

ووضعوا الآلة كما ترى في الصورة أمام الحيوان المعروف باسم « ولرص » أو بقرة البحر فخارت خواراً غريباً لاول اشارة فتركوها شاكرين ممتنين

سبع الماء

ثم وقفوا أمام حيوانين من نوع سبع الماء وكان قد تأخر طعامهما عليهما فلما جاءوهما بالطعام صاحا صياحهما المعروف فارسل على اللاسلكية

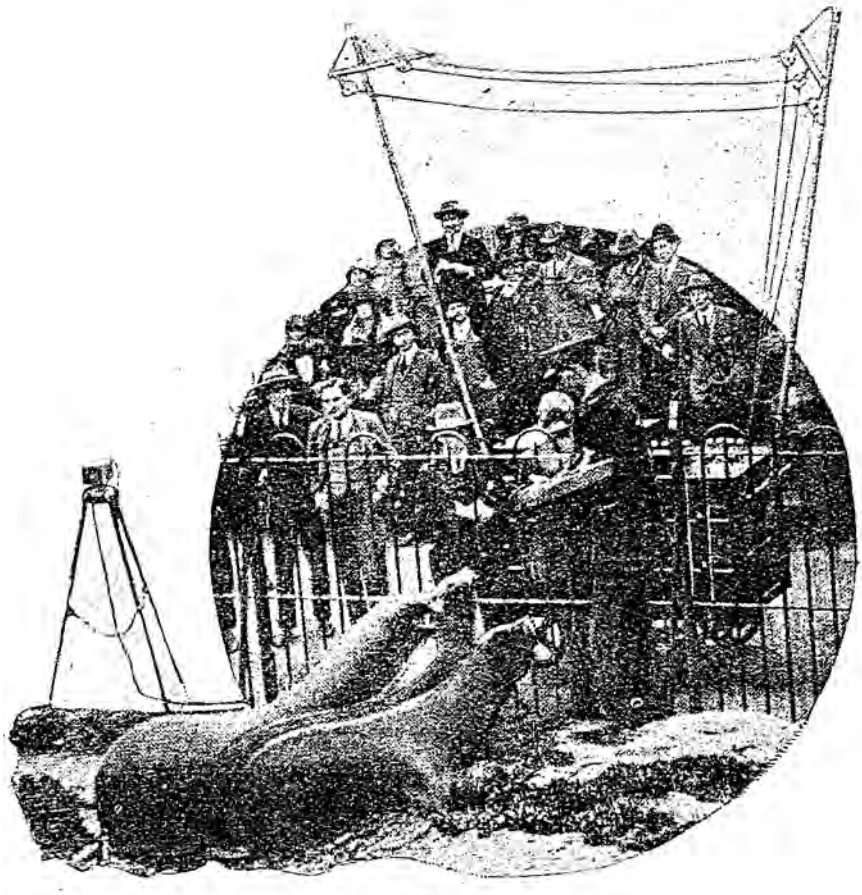

سبعا الماء

جمهورية تركستان

بخارى وغرب تركستان

يجمعان بين البلشفية والاسلام

انور باشا

كلما أوغل السائح في روسيا ازداد شعوراً بنفوذ اسيا وأثرها . فبتروغراد أو لينغراد كما يسمونها الآن مدينة أوربية فى مظهرها وطرز بنائها وهي باب روسيا الغربي . أما موسكو فمدينة شرقية من وجوه شتى ـ ضيق شوارعها واعوجاجها وأسواقها الواسعة المفتوحة وقصر الكرملين المزخرف ببروجه المتينة

وترى أوربا مندمجة باسيا في القوقاس فاذا شئت أن ترى مركزاً للحضارة الاسيوية صرفة وجب أن تعبر بحر قزوين ثم تركب سكة الحديد ماراً باسكاباد ومرو الى بخارى . وبخارى هذه تبعد تسعة أميال عن خط سكة الحديد الاكبر . ولعلّ منظر سورها القديم لا يختلف كثيراً عن منظرها أيام حصر جنكيزخان للمدينة فى القرن الثالث عشر للميلاد . وتجد في السور ثغرات كثيرة ولكنه لايزال يقوى على دفع غارات المعتدين . وكلّ ليلة تقفل أبواب السور فلا يسمح لاحد بالدخول والخروج الاّ اذا كان معروفاً

وفى وسط المدينة « برج الموت » المشهور وقد سمي بهذا الاسم لان المجرمين كانوا يلقون من رأسه قدماً عقاباً لهم . أما الآن فيستعمل محطة لاسلكية ومن رأسه يخفق العلم الاحمر شعار البلشفية . وقرب البرج ترى خرائب قصر الامير الذي دكّ بالمدافع سنة ١٩٢٠ وكانت بخارى قبل الثورة الروسية التي قامت سنة ١٩١٧ أشبه الاشياء فى حكومتها بولاية هندية محمية يحكمها أمير وطني إذ كانت علاقاتها الخارجية بيد روسيا كسائر ولايات غرب تركستان وكان الامير مستقلا بعض الاستقلال فى بعض شؤونه الداخلية . وبعد الثورة فقدت روسيا وقتياً كل اهتمام ببخارى فاغتنم الامير هذه الفرصة ونادى بنفسه حاكما مستقلاً

وأول ماسعى اليه عزل بلاده عن العالم الخارجي فاقتلع بعض سكك الحديد وعامل بالقسوة والشدة جميع الذين اشتبه في أميالهم الثورية . وهناك حجر معروض قطعت عليه رؤوس ثلثة

الاف بخاري وجد الامير عليهم . فاستاء البخاريون الذين ساحوا خارج البلاد من هذه المعاملة رهم فئة قليلة تطلب الاصلاح

ومن أعمال الامير أنه اقفل جميع المدارس ما عدا المدارس الدينية الاسلامية فقام بعض البخاريين يطلبون انشاء مدارس مدنية للتعليم العام فسجن كثير منهم وقتلوا ولكن بعضهم فرّ الى أرض روسية وقام بثورة تؤيدها جنود السوفيت ومدافعهم ففازوا بانزال الامير عن سريره في اغسطس من سنة ١٩٢٠ فلجأ الامير الى افغانستان وباتت بخارى منذ خلعه جمهورية للسوفيت . وسخطت الفئة الدينية المحافظة من بعض القوانين التي سنتها الحكومة الجديدة وجرّدت بها رجال الدين من املاكهم وامتيازاتهم القديمة وزاد هذا السخط سوء حال البلاد الاقتصادية واختلال نظام الري في كثير من الاراضي حتى باتت بلا ماء . ومعلوم ان الفلاح البخاري يعتمد على الزرع والقطن عنده من الاصناف النابتة في زراعته فلما فصلت بخارى عن روسيا كسدت سوقه

فأفضى هذا الحال الى ما يسمونه حركة « البسماشي » وهي فتنة يقودها رجال الدين واتباع الامير . ولما تفاقمت هذه الفتنة سنة ١٩٢١ و١٩٢٢ وجهت الحكومة الروسية أنور باشا الى بخارى لقمعها وتسكين الاهالي ولكن انور باشا كان ذا مطامع كبيرة فلما بلغ البلاد أقاموا له يوماً للصيد والقنص احتفالا به فانضم الى البسماشي . فامتدت الفتنة بقيادته واشتدت في جبال بخارى الشرقية فلما رأى السوفيت ذلك ارسلوا الآلاف من الجند الى بخارى فانهزم أنور باشا في معركة في اواخر صيف ١٩٢٢ وقتل فجعلت الفتنة تتضاءل يوماً فيوما

وكان قبل ذلك في ربيع سنة ١٩٢٢ لما كانت الفتنة في اوجها أن نشر أمير افغانستان منشوراً على المسلمين من سكان آسيا الوسطى الخاضعين لروسيا يحضهم فيه على ذبح الروسيين . وكانت العصابات الافغانية تقاتل جهاراً بقيادة أنور باشا والظاهر أن الحكومة الافغانية كانت ترجو ضم شيء من أملاك بخارى وروسيا الى أملاكها . ولكن بعد مقتل أنور عدلت عن هذه الفكرة على ما يظهر اذ لم تحرك ساكناً وباتت سلوكها الرسمي اكثر اعتدالا . ولكن السلاح يهرب دائما على طول الحدود الافغانية الى بخارى الشرقية حيث لا تزال حركة « البسماشي » قائمة . وجميع البنادق التي غنمت من رجالها انجليزية الصنع فلذلك قامت حكومتا روسيا وبخارى تتهمان الموظفين الانجليز على حدود الهند بالاشتراك في هذه الحركة . وقد قطعت العلائق السياسية بين بخارى وأفغانستان لأن أعضاء البعثة الافغانية السابقة في بخارى ضبطوا متلبسين

بمؤامرة اريد بها قتل رئيس الجمهورية البخارية فعادت الحكومة الافغانية فوجهت بعثة اخرى ومعها حرس مسلح فلما بلغت حدود بخارى ابوا عليها الدخول بحجة ان الحكومة الافغانية بانتدابها حرساً مسلحاً كبيراً يحرس بعثتها تجهل واجباتها السياسية فتخلط بين البعثة السياسية وبين الجيش الغازى

والجمهورية البخارية تسمى « جمهورية الشعب البخاري السوفيتية » وهي محالفة لروسيا ومعتمدة عليها فى المساعدة الحربية والمالية . وللحكومة الروسية وكلاء يرقبون بخارى عن كثب ويحترمون استقلالها احتراماً صورياً وقد اسندت جميع المناصب الوزارية الى رجال من أهل بخارى منعاً لشكوى المتعلمين ومعارضتهم

ومرت بهذه الجمهورية أوقات صعبة تتالت فيها الفتن والثورات فانفصلت البلاد عن روسيا تمام الانفصال فيما بعد . ولما كان القطن قوام البلاد وكانت روسيا هي التي تشتريه كما تقدم القول قياضا بالطعام والوقود فقد ساءت الحال الاقتصادية فى بخارى جداً . وتكاثر عليها الاعداء في الخارج والداخل . فالى الشمال من تشقند عاصمتها عصابات الموزاق المعادية والى الغرب أعداء آخرون . فقام ضابط قيصري فى تشقند فنادى بالشيوعية فهزم وطرد من البلاد. وفى آخر الامر فازت الجمهورية على جميع اعدائها وأخلى الانجليز باكو ولم يبق سوى رجال الحركة البسماشية ومعظمهم من فرغانة وهم يقومون بمعارك صغيرة ولكن نفوذهم يضمحل شيئاً فشيئا

لخصت هذه المقالة من وصف صحفي اميركى . وقد ختمها بقوله انه قابل رئيس جمهورية تركستان وانه رجل طيب القلب يحب خير بلاده وانه يعطف اشد عطف على الفلاحين الفقراء لانه منهم . قال

ولما قمت لانصرف قال لي الرئيس لم لا يأتي متمولوكم الى تركستان . فان بلدنا كثير الخير كما ترى ولاخوف على أجنبي من استثمار أمواله فيه وحكومتنا ثابتة تنجز كل عهد ترتبط به

ولا ريب ان الرئيس اعرب بهذه الكلمات عن امنية سمعتها تكرر غير مرة بهذه الصورة أو غيرها في أي اجتماع حضرته في تشقند وعلى لسان أي رجل لقيته وقد تألفت لجنة سميت لجنة القطن من ممثلي الصناعات والمصارف الروسية المختلفة لتشجيع زراعة القطن وشراء المحصول للمصانع الروسية . وقد قابلت رئيس هذه اللجنة فحدثني عن مشروعات يراد بها احياء موات

(البقية على الصفحة التالية)

الرجل فى المطبخ

مأساة ختمت بمهزلة

رواية انجليزي وزوجته

حدث الزوج قال : لطالما قالت لي امي رحمها الله وهي حية ترزق « متى شئت أن تتزوج فاختر لك ابنة تطبخ جيداً » ومنذ تزوجت « مودي » عرفت معنى وصية أمي

أنا رجل طويل الروح . فقد تزوجت منذ شهر وأصبت بسوء الهضم مرة فى كل دقيقة من دقائق هذا الشهر . وتقول لي زوجتي أنها تعبدني ولكنني اكره محرقاتها وتقدماتها

جلست صباح يوم أتناول فطوري من شيء أعدته لي ولم أكد أشتم ريحه حتى اشمأززت ثم تمتمت كلاماً يساعدني على تناوله . ثم تنفست تنفساً عميقاً وأنا أمضغه وأتبعته بتنهد وأنة . والتفتُّ الى زوجتي قائلا بعد أن دفعت أنقاض اللقمة الى شدقي لانمكن من الكلام

« يا عزيزتي مودي ليس هذا السمك طيباً »

« سمك ؟ هذا ليس بسمك هذا عجة »

« من أين جئت بها ؟ »

« قرأت عن كيفية صنعها في احدى صحف المساء التي صدرت أمس »

« لعلك أخطأت في طهيها فبدلاً من أن تصنعي عجة وضعت أمامي قطعة من مشمع ! !

(تابع المنشور على الصفحة ١٣١٠)

البلاد بتنظيم الري بها وجلب المياه الى الارض البور المهملة منذ زمان طويل . ومن رأيه ان تلك القفار المجدبة لا تحتاج الاّ الى الماء لتصير من أعظم البلاد اخراجا للقطن

ولا يسع أحداً زار حقول القطن الخصبة في تركستان أو رأى الانمار الشهية التي تملأ الاسواق اينما كان الا شعر بان هناك بلاداً لا يعوزها الا روؤس الاموال الاجنبية والمشروعات لتصير من أعظم البلاد الزراعية . وحكام تركستان الحاليون يعلمون ذلك ولذلك تراهم مهتمين بتحقيقه ولكن أشك في نجاحهم لأن الاموال الاجنبية لم تكد تدخل روسيا نفسها حتى الآن فما بالك بتوابعها النائية عنها

فدفعت الطبق من أمامها ممتحنة صبري فحذوت حذوها فرحاً . ثم قالت « ان كنت تظنّ أنك تحسن الطبخ أكثر مني فاطبخ أنت »

فاجبتها بانفة هادئة وشمم « سأفعل ما أستطيع لاعلمك . فقد كانت المرحومة امي تقول — « سمعت كلام المرحومة مراراً » ثم خرجت من الغرفة على عجل

***

كان ذلك يوم سبت . وبعد خروجي من مكتبي نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ذهبت الى « بقال » واشتريت أربع قطع جمبون ثم الى جزّار واشتريت قطعة لحم بقر . ثم خطر ببالي خاطر عظيم وهو أن أشتري زجاجة خمر أفرّح بها قلب « مودي » . وبعد ما تغديت في مطعم ذهبت الى المنزل وكانت الساعة الرابعة فلم أجد زوجتي وعادت الساعة السابعة فقلت « أين كنت »

هو — لعلك اخطأت في عمل العجة بدلاً من أن تصنعي عجة وضعت أمامي قطعة من الشمع !

« في البلد أتغدى لانك لم ترسل شيئاً لنصنع منه غداء ؟ وهل أتيت بشيء للعشاء ؟ »

وكنت قد نسيت أن أشتري جبناً فاكل كلّ ما تيسر من خبز وزبدة وكنت وأنا آكل الزبدة أفكر فيما جئت به من الجمبون للفطور فيسيل لعابي

ونهضت صباح الاحد مبكراً ووضعت الجمبون في مقلاة على النار . فخرجت منه رائحة جميلة أولا ثم تغيرت فقلت في نفسي لعل « البقال » غشني فباعني جمبونا فاسداً . فالقيت القطعتين نصيبي منه للقطة والقت زوجتي قطعتيها في الزبالة . وهكذا لم تنجح الطبخة الاولى

ولكني لم أقنط ولم أيأس وتذكرت قطعة اللحم فجئت بها ولم أعلم أأطبخها على نار حامية أم بطيئة ثم لما ضقت بها ذرعاً القيتها في الزبالة وتنفست الصعداء بعد ذلك العناء

ولم أكن اعلم أن مودى ترقبني حتى انتهت مهمتي أمام الموقد فاذا هي واقفة بالباب فقالت « هل أعددت الطعام تقريبا ؟ »

قلت « تماما وهو موجود فى الزبالة »

فلاح على وجهها بريق نور ولـكنه نور تعنيف وتوبيخ ثم اتبعته بضحكة وقالت « ومن حسن الحظ أني أعرفك اكثر مما تعرف نفسك فلذلك جئت بلسان وعلبة من مربى الخوخ . فهلم ولنأ كل ولنشرب مسرورين

فقبلتها قبلة شكر وجئت بزجاجة الخمر »

انتهت الرواية وهي من قلم كاتب انجليزي بدأهـا بالمغزى ولـكننا تركناه نحن الى الآخر

هي — هل أعددت الطعام تقريباً

هو — أعددته تماماً وهو فى صفيحة الزبالة

مغزاه . لاشيء يجلب الخصام الى بيت مثل قول الزوج « كانت أمي تصنع كيت وكيت » فقد تكون أمك نابغة زمانها ولـكن قوة الدماغ ليست وراثية دائماً ! !

جرير والفرزدق

كان الاخطل الشاعر المشهور معاصراً لجرير والفرزدق وبين الثلثة مناجاة وملاحاة وكان الاخطل نصرانياً ولـكن نصرانيته لم تمنع معاوية أول الخلفاء الامويين أن يقربه منه ويجعـله شاعره المـكال دون صاحبيه . بعث الاخطل ذات يوم ابنه مالـكاً يسمع شعرجرير والفرزذق فسأله أبوه عنهما فقال « جرير يغرف من بحـر والفرزدق ينحت من صخر » . فقال الاخطل « الذى يغرف من بحر أشعرهما »

حكاية طرواده

كان المحققون من المؤرخين يحسبون حكاية حصر طرواده عشر سنوات وحكاية هيلانة الجميلة وفرارها اليها مع ابن الملك وسقوط المدينة أخيراً بخدعة الحصان الخشبي الذي حشي جنداً ـ كانوا يحسبون هذا كله حديث خرافة بل ان منهم من ذهب الى ان طرواده نفسها لا وجود لها الا في خيال هوميروس وفي الياذته

ولكن ظهر حديثاً مايؤيد هذه الحكاية كلها ويثبت انها ليست من بنات خيال هوميروس بل انها مبنية على وقائع حقيقية . ذلك ان أثرياً ألمانياً اسمه الاستاذ ونكلر كان ينقب في اطلال مدائن الحثيين في آسيا الصغرى قرب موقع طرواده فعثر على ألواح من الآجر عليها كتابة فجاء بها الى برلين وبلغ عددها ١١ الف لوح . وعهد في قراءة ماعليها من الكتابة الى الاستاذ فورد المشهور بتاريخ الحثيين . وبينا كان يقلبها وجد في بعضها لفظي « تروازا » و « اخايفا » فخطر له أن تكون تروازا هي طرواده نفسها و « اخايفا » اسم القبيلة التي حصرت طرواده وسماها هوميروس قبيلة « الآخيين »

فانصب على درس الألواح وقد بلغ اهتمامه بها مبلغه فظهر له ان فيها اشارات تاريخية لاريب فيها الى بعض حوادث اسطورة هوميروس ووصفاً لتلك الحوادث . ووجد فيها أسماء بعض الأبطال الذين ذكرهم هوميروس مثل عولس واغاممنون ملك ملوك الآخيين وهكتور ابن بريام ملك طرواده واشيل أواخيلس والمرأة التي شهرت الحرب من أجلها وهي هيلانة وان لم تذكر بالاسم

وكان العلماء متفقين بناء على وصف هوميروس في الالياذة لملابس الناس وعاداتهم على ان حوادث روايته لابد أن تكون قد حدثت نحو سنة ١٧٠٠ قبل المسيح ان كانت وقائع صحيحة ولم تكن من مخيلة الشاعر . ولما كان تاريخ الألواح التي تتضمن الاشارة الى طرواده سنة ١٥٠٠ الى ١٤٠٠ قبل المسيح وقد تكون أقدم من ذلك بقرن من الزمان نتج عن ذلك انه لما كتبت الكتابة عليها كانت ذكرى تلك الحوادث لاتزال جديدة في الأذهان

وحكاية هيلانة عند اليونانيين الأقدمين وغرامها والبلاء الذي جره جمالها على معاصريها لايوازيها شيء في قدرها من حكايات العرب عن النساء اللواتي اشتهرن بينهم في جمالهن وغرام العشاق بهن . فقد خطبها الى أمها عدد كثير من أبطال اليونانيين حتى ان زوج أمها ملك

سبارطه السابع خاف اذا زوجتها أمها أحدهم أن ينتقم الباقون منه . فدعا اليه الخطّاب كلهم واستحلفهم أن يحموا هيلانة وزوجها أياً كان زوجها منهم . فحلفوا بأعظم الأقسام المعروفة عندهم أن يفعلوا — ذلك انهم أخذوا جواداً وقطعوه ارباً ارباً ووقف كل منهم على قطعة منه وهو يقسم بأيمانه المغلظة . وبعد اليمين اختارت هيلانة الملك منلاوس زوجاً وكان أكبر سناً بكثير منها . فعاشت معه سعيدة بعض عمرها

وكان لبريام ملك طروادة ابن حسن المنظر سيء المخبر اسمه باريس . جاء في اسطورة ان جونو زوجة زفس (كبير آلهة اليونانيين) ومنرفا الاهة الحكمة وفنوس الاهة الجمال جلسن يتداولن في أيهن أبرع جمالا ثم اتفقن على أن يحكمن رجلا في ذلك . فهبطن من أعالي جبل أولمبوس (مسكن الالهة والسماء عند اليونانيين) واخترن باريس حكماً بينهن وناولنه تفاحة من ذهب على أن يسلمها الى من يحكم لها فناولها فينوس أو افروديت كما كان اليونانيون يسمونها . فخفت الأخريان وتركناه وهما تقسمان أن تنتقما منه . أما فينوس فوعدته بأجمل نساء العالم جزاء حكمه

ولسوء الحظ كانت هيلانة أجمل نساء العالم متزوجة وعائشة مع زوجها عيشاً رغداً على كبر سنه بالنسبة اليها تحميها تلك اليمين المغلظة التي حلفها الابطال لزوج أمها ملك سبارطه .

ولكن هذا الامر لم يقلق فنوس ولم يحل دون وفائها بوعدها فزار باريس منلاوس فحنّنت الاهة الجمال قلب هيلانة عليه فرقت له وشغفت به وفرت معه الى طروادة في آسيا الصغرى على ساحل بحر الروم والمسافة بين المكانين الف ميل أو أكثر

فمزق الزوج الأسيف شعر رأسه وطلب من الابطال أن يبروا بيمينهم فيقتصوا من باريس ويعيدوا اليه هيلانة . فارسلوا ما نسميه الآن « بلاغاً نهائياً » الى الملك بريام ملك طروادة وأبي باريس يطلبون فيه اعادة هيلانة فأبى فأوجب الشرف على يونان كلها أن تشترك في ازالة هذا العار عنها فجهزت ١١٨٦ سفينة وأمدتها بالرجال والميرة والذخيرة ووجهتها الى طروادة . فبدأت حرب انقسم بها سكان العالم المعروف حينئذ قسمين قسم ينصر طروادة وقسم ينصر يونان . وانقسم الآلهة قسمين أيضاً تهددا بخراب السماء (أي أولمبوس) وخراب الارض معاً . واهتم الآلهة والالاهات بنتيجة الحرب فمن جهة قامت جونو ومنرفا تنصران يونان انتقاماً من باريس ومن الجهة الأخرى كان لا مفرّ لفينوس من حماية الرجل الذي حكم لها بالتفوق في الجمال عليهما

ودام الحصار عشر سنوات فسئم عولس القتال فجلس يفكر فى طريقة ينهى بها الحرب ويعود الى بيته . وكان جنود يونان عاقدي العزم ألا يعودوا بلا هيلانة ومع ذلك فقد ظهر انهم لن يستطيعوا دخول طروادة لشدة دفاع أهلها عنها . فخطر لعولس أن يصنع حصاناً من الخشب ضخماً ويحشوه عدداً من نخبة الجنود ويتركه تحت جدران طروادة ثم يركب بقية الجيش سفنهم قاصدين وطنهم

وقدر عولس في نفسه ان أهل طروادة يشوقهم منظر ذلك الفرس فيجرونه الى المدينة فاذا جاء الليل خرج الجنود منه وفتحوا أبواب المدينة . ويكون الأسطول اليوناني في خلال ذلك متربصاً بحيث لايرى فيعود رجاله تحت جنح الظلام ويدخلوا المدينة على مهل

فعمل القوم بمشورة عولس وبنوا فرساً خشبياً فنادى عولس فيهم ان أطالتهم للحرب غاظ منرفا الاهة الحكمة وطلب اليهم أن يبطلوا الحرب ويرفعوا الحصار عن المدينة ويقدموا الفرس تقدمة صلح الى الالاهة ليأمنوا العود الى وطنهم سالمين . وهكذا استيقظ أهل طروادة صبيحة ذات يوم فوجدوا السهل حول المدينة خلاء وأهله ارتحلوا ولم يبق ما يدل عليهم سوى فرس خشبي قال هوميروس في وصفه « انه بحجم الجبل »

ففتح الطرواديون احدى بوابات المدينة ونقضوا جزءاً من الجدار عن جانبيها وجروا الفرس الى داخل المدينة . وفي تلك الليلة عينها خرج الجنود من جوف الفرس وفتحوا أبواب السور فتدفقت الجنود اليونانية على المدينة فقتلت معظم أهلها ودمرتها تدميرا

هذه خلاصة حرب طرواده باختصار لم يرد لها ذكر الا في قصائد هوميروس . وأول دليل دل المؤرخين على أنها قد لا تكون محض خرافة اكتشاف الاثرى الالماني الشهير شليمن لآثار طرواده نفسها . ولكن لم يوجد في تلك الاثار ما يشير الى حرب طرواده وأبطالها وحديث هيلانه والالهة والالاهات عنها . نعم وجدوا ما يشير الى أن المدينة دمرت ولكنها دمرت ثم رممت مراراً

فالكتابة الحثية المشار اليها في صدر هذه العجالة هي أول برهان علمي على أن حكاية هوميروس في قصائده ليست اسطورة صرفة من بنات خياله . وقد كان الحثيون امة قوية معاصرة لطروادة وكانت تقطن في غرب آسيا على مئات الاميال من سهل طرواده أو سهل « أرجيف » كما سماه هوميروس في الياذته . فان كانت حرب طروادة وحوادثها على ما وصفها الشاعر في أبياته فلا مشاحة في أن الحثيين عرفوا وقائع تلك الحرب ودونوها في آثارهم

النبات

يبصر ويشعر ويفكر

كانت جميع صور الحياة وأشكالها في عصور الارض الاولى تسكن بطن البحر ثم جعلت تنتقل شيئاً فشيئاً الى البرّ الحيوان منها والنبات على السواء

ورب سائل يسأل وما هو الذي جعل هذه الصورة من صور الحياة تظهر بمظهر النبات في البحر وتلك بمظهر الحيوان . وما هي العوامل التي تعمل على اليابسة فجعلت هذا الحي يتخذ جسم ضفدع مثلا وذاك جسم فيل وذلك جسم شجرة

بين العلماء فئة تقول أن ليس ثمة فرق واضح بين الحيوان والنبات في صورهما الدنيا ولا حدّ تستطيع عنده أن تقسم الاحياء الى حيوانات ونباتات . فان قلت أن ذلك الحد هو الابصار أو الشعور أو التفكير قالوا لك أن من النبات ما يبصر ويشعر ويفكر

ظهر بالامس كتاب بالانجليزية اسمه « الشخصية في النبات » من قلم عالمين انجليزيين أحدهما اسمه رويال دكسن والآخر فرانكلن فنش ذهبا فيه الى أنه لا يبعد أن تكون النباتات تبصر وتشعر وتفكر كالانسان . فنحن نتنفس وهي كذلك ولنا دورة دموية وهي لها دورة عصارية أي ان في اجسامها عصيراً او عصارة تدور فيها كما يدور الدم في اجسام الاحياء منا . ونحن لنا جهاز عصبي كثير الشعب والفروع وهي ولا ريب ذات ردّ فعل أو انفعال عصبي

والناس ينامون اذا تعبوا والنبات يطوي اوراقه وأزهاره طلباً للراحة . وهم يدركهم الاعياء بعد الحركة والعمل وهي كذلك . وهم لهم هياكل يكسوها اللحم وهي كذلك بل أن منها ما يصنع لنفسه هيكلا من الجير أشبه بصدف الحيوانات ذوات الاصداف . وهم يأكلون ويشربون ويتزاوجون ويتوالدون ويربون عائلات وهي تفعل كذلك مثلهم

ولنبعد الى اكثر من ذلك فنقول أن من النبات ما يلوح عليه أن له حاسة الشم وحاسة اللمس بل حاسة البصر أيضاً أو شيئاً يشبه هذه الحواس . وقد عرف مربو النباتات في البساتين أن من النباتات ذكوراً وأن منها اناثا وفرقوا بين الجنسين . وقد ارتقى بعض هذه الحواس في بعض صنوف النبات الى حد تمكنت عنده من المطابقة بين نفسها والمحيط الذى يكتنفها

فاخذت منه ما ينفعها ونبذت ما يضرها كما يفعل الانسان وسائر الحيوان . وهناك أمثلة في النبات تدل على أنه قد يشعر بما حوله ويدرك كالحيوان ولو ادراكا محصوراً جداً

خذ مثلا النبات المعروف باسم « حمل سكيثيا » فهو يشبه الحمل أو الخروف الصغير في شكله وكان يظن قبل ارتقاء علم النبات أن نصفه حيوان والنصف الاخر نبات . فهو يدور على جذوره ويقتات بالعشب النامي حوله كما تفعل الحيوينات الطفيلية المعروفة باسم الحلم

وعندك نوع ضخم من الصبير (التين بشوكه) ينمو في صحارى أمير كا فهو يخزن في جسمه ماء كثيراً يرتوي به في فصل القيظ الشديد . وقد استخرج خمسة براميل ماء من شجرة واحدة منه وهو مسلح بمناخس طويلة يقي بها نفسه من الحيوانات التي تحدثها أنفسها بالدنو منه لاخذ شيء من مائه

ومن النبات ما يحالف بعض الحشرات ليدفع بها عدوان حشرات اخرى ويبني لها بيوتا عليه . فهناك نبات يبني اروقة للنمل يسكن النمل فيها ويساعده على دفع غارات الصراصير وبعض الحشرات الاخرى التي تسطو عليه . وهناك نبات اللفاح يقال أنه اذا اقتلع من الارض أنّ أنيناً يشبه انين الانسان

وكان العلماء يعلمون منذ زمان طويل أن النور والظلمة يؤثران في النبات على درجات مختلفة ولكن لم يقل أحد أن للنبات عيوناً حتى قام عالم اسمه الاستاذ هارولد وايدجر وصور العيون التي على أوراق بعض النباتات كالنبات المعروف في الانجليزية باسم (Spiderwort) ويقول الاستاذ هابرلند الالماني ان عيون النبات خلايا في جلد اوراقها تستطيع بها أن تدرك الفرق بين النور والظلام وأن تنفعل بالنور فتغير أوراقها مركزها على الدوام بالنسبة الى الشمس بحيث تستمد منها اكثر ما يمكنها من أشعتها

وقد ذكر صاحبا الكتاب المذكور آنفا في كتابهما كيف أن أغصان الكرمة تزحف على الارض في جهة أقرب دعامة عمودية تجدها للتعلق بها والاعتماد عليها فاذا نقلت الدعامة من مكانها الى مكان آخر غيرت الاغصان اتجاهها تبعاً لها . وقد استدلا على أن هذا التغيير ليس غريزيا صرفا بل لا بدّ أن يكون ناشئاً عن وجود حاسة للبصر في النبات يرى بها ما حوله — استدلاّ على ذلك من سلوك النباتات التي تقتات باللحوم فانها تحب النور وشعاع الشمس حب سائر النباتات لها ولكنها تحرم نفسها التمتع بلذة حرارتها وتطلب الظلال وتبقى فيها بلا حركة لانها تعلمت أن نجاحها في صيد فريستها يتوقف على بقائها ساكنة لا تتحرك

وكما تتأثر خلايا النبات بالنور تتعب أو يكل بصرها ويدركها شيء من العمى كما تكل الشبكية فى عيون الحيوانات . وقد وجد داروين أن النباتات التي تحفظ في الظلام اكثر انفعالا بالنور من النباتات التي تعيش عادة في النور

وقد دلت تجارب الاستاذ وايدجر على أن الجلد الخارجي في أوراق بعض النباتات انما هو مجتمع عدسات تشبه عيون بعض الحشرات وتنطبع عليها صور الاشباح المحيطة بها كما تنطبع المرئيات على عيون الحيوانات . وهذه العدسات شفافة صافية الماء محكمة البؤر حتى لقد اخذت صور بديعة بها كما تؤخذ بواسطة العدسات الزجاجية

أما حاسة اللمس في النباتات فتستعملها في بعض الاحوال لطلب قوتها وفي أحوال اخرى لتوزيع نسلها . ويقول صاحبا الكتاب أن من النبات ما يتحرك حركه تدل على قصد وتفكير وراءها . فهناك نبات يصيد الذباب باوراقه وهي على شكل اناء له غطاء وله على أطرافه أعصاب شعرية كالاسنان فاذا لمست حشرة الشعر أطبق غطاء الورقة عليها فحبست الحشرة داخلها

ومثلها نبات مائى يمتد منه شيء يشبه فم السمكة . فاذا دهم خطر صغار السمك أو خافت من شيء اندفعت الى هذا الفم توهم انه فم أمها فانطبق عليها والتهمها لقما سائغة وذلك لأن صغار السمك تطلب فم أمها عادة للاحتماء فيه من أى خطر يهددها . وهناك نبات ينبت في جزيرة مدغسكر ويشبه الابريق في شكله وهو كبير يسع جرذاً متوسط الحجم وفيه شيء يشبه الكاس وهي ملآنة سمًّا يسم الحشرة التي تقع فيه . ولأوراقه مناخس قوية تمسك بها فريستها

وللنباتات الآكلة اللحوم خاصية التمييز بين اللحوم وغيرها فاذا وضع على أوراقها تراب أو قطع حجارة أوغيرها لاتتحرك لها ولا تتأثر بها ولكنها تتحرك وتتأثر اذا وضع عليها قطعة لحم . وقد عرف من نبات Sundew ما اذا وضع بقربه ذباب ميت تطال اليه وتمطى حتى يبلغه . وشعوره شديد بحيث اذا وخزت بقع معينة على أوراقه شلّت شللا جزئياً

ومن دلائل شعور النباتات بالحر والبرد ان صنفاً منها اذا جاء الشتاء جذب النشاء ومادة الكلوروفيل الذي فيه من سطح أوراقه الى الطبقات الداخلية حفظاً له من البرد فلا يجمد عند السطح . والكلوروفيل هو المادة الخضراء التي تتناول الكربون ديوكسيد من الهواء وتمتزج بالماء وبعض المعادن فيتكون من ذلك النشاء فى النبات

وفوق هذا كله يقال ان النبات يشم ويذوق فهو لذلك صاحب ذوق والا فكيف يعلل اختياره للاصناف التي يأكلها من تربة الارض

اسئلة وأجوبتها

تنشر بعض المجلات الانجليزية اسئلة لبعض قرائها تتعلق بمهامهم الخاصة وأعمالهم اليومية وتجيب عنها بما يعنّ لها من قبيل النصيحة والارشاد. وهي على الغالب كثيرة الفكاهة والعبرة ومنها ما قد يحدث لكل منا والى القراء بعض الامثلة :

(١) « سيبها » ولا تسأل :

س ـ خطبت فتاة مدة حتى اذا لقيتها ذات يوم قالت لي انها لا تستطيع أن تتزوجني لان حبها برد فلا تستطيع أن تصيرني سعيداً . ولا تعلمون مقدار مرارة نفسي بسبب اعراضها عني واني اعطي كل ما املك فى سبيل اعادتها اليّ »

ج ـ اننا نرثي لك من صميم قلوبنا فان عملا مثل هذا يخيل الى الذي ارتكب ضده أن قعر الارض خسف من مكانه ! . ولكن جرّب ألا تشعر بمرارة نفسك . فان البنت عاملتك بالصدق وهذا جرأة منها وشجاعة . والحق يقال أن السعادة لا توجد ان لم يكن الحب متبادلا وقد يكون هذا الصدود عرضياً لا يلبث أن يزول فقد عرفنا كثيرات من الفتيات اللواتي اذا آن أوان ترك منازلهن القديمة الى الجديدة شعرن بانهن لا يقوين على مقابلة هذا التبدل العظيم فى معيشتهنّ ثم تزول هذه النوبة العصبية بأسرع مما ظهرت . واننا نرجو أن تكون هذه حالة فتاتك » انتهى

ونحن نريد أن نضيف شيئاً الى هذا الموضوع على سبيل التعليل فنقول:

عرفنا شاباً شرقياً حسن التربية هام بحب اميركية وخطبها مدة . ولكن أتاه منها ذات يوم كتاب تقول فيه « ان الاقدار القت فى طريقها شابا تحسب أنه خلق لها وخلقت له » . لم تزد على ذلك ولا حوى كتابها شيئا من التعريض به بل أنها أظهرت فى ختامه أسفها لما جرى . وكان صاحبنا رحمه الله كلما أعاد قولها « ان الاقدار القت فى طريقها شابا » يضحك من براعة التخلص هذه ويُضحك من معه

(٢) المحسوبية :

س ـ لست ممن يحسد أحداً أو يكثر من التذمر والشكوى عادة ولكن حدث فى المكتب الذي أشتغل فيه ما جعلني أشعر بان لا بد لي من شكوى الى ذي مروءة يؤاسيني أو يسليني أو يتوجع . أما ما حدث فهو هذا :

رقي كاتب حديث فى مكتبنا من فوق رؤوسنا كلنا لا لسبب سوى كونه صنيعة رئيس مكتبنا . فنحن كلنا أقدم منه وأعرف بدخائل العمل . ألا ترون أنه يحق لنا أن نشعر بالغبن »

ج ـ أول ما يخطر على بالي فى الجواب عن هذا السؤال أن اسألك : هل أنت متأكد أن سبب ترقيته هو « المحسوبية » أم انه يظهر كفاية خاصة فى العمل الذي عهد فيه اليه ؟ فان كان السبب هو « المحسوبية » فلا بد أن يظهر ذلك عاجلا لانه مضطر أن يعمل عمله مستقلا بلا مساعدة . فاذا اخفق كان اخفاقه شراً عليه

(٣) هل أتزوج قبل السفر :

س ـ أنا مسافر الى كندا قريبا للعمل ولى فيها أصدقاء وقطعة أرض ورأس مال صغير للبدء بالعمل . وسيكون عملا شاقا ولكني أرجو النجاح فيه . والآن قولوا لى أأسأل خطيبتي أن تتزوجني قبل سفري وتسافر معي أم أؤجل الزواج الى أن تستقر حالي هناك ؟ »

ج ـ هذا يتوقف على الفتاة . ولو كنت مكانك أى لو كنت شابا فى مقتبل العمر ومقتبل السعي وكانت فتاتي من اللواتي يحببن النضال فى هذه الحياة لتزوجتها واخذتها معي لان مساعدة المرأة وعطفها لازمان لكل فتى يناضل سعياً وراء الرزق . وعليه فاذا كنت ترى ان فتاتك ليست من الصنف الذى يقوى على تحمل المشقات فاذهب وحدك ثم ادعها متى استقرت بك الاحوال

(٤) خطأ الامهات :

س ـ لي ابن صغير لا يطيع لي أمراً . فاذا طلبت منه أن يصنع شيئاً لا يريد صنعه لقيت مشقة كثيرة فى حمله على اطاعة أمري . وأنا أعلم ان معظم اللوم واقع على زوجي ولكنني لا أحب أن ألومها . ذلك انها تترك الولد يصنع ما يريد وتسمح له بعصيان أوامرى متحملة تبعة عصيانه . وعندى ان التجاء الوالد الى ضرب ولده عقاباً على عصيانه علامة ضعف فيه ولكن لا أعلم ماذا أعمل غير ذلك ؟

ج ـ لا ريب ان زوجتك ملومة على تركها الولد يعصى أوامرك فلا بد من تفاهمكما على هذه المسألة لمصلحتك وخيره واتفاقكما على انه اذا أمره أحدكما بشيء لم يجز للآخر أن يتعرض له . لأن اختلاف الأبوين على تربية أولادهما مضر بأخلاقهم . فاذا كنتما حازمين فى تربيته فلا حاجة ثمة الى تأديبه بالعصا

(٥) أطلب الفتاة ولا تخف:

س ـ أنا شاب من الطبقة العادية لكن حميّ أو الرجل الذى أسعى ليكون حميّ من

أهل الطبقة المتوسطة . أريد أن أخطب ابنته وأتردد خشية أن يرفض طلبي . فما قولكم

ج ـ لست أدري لماذا ينتظر أبوها ان تكون على حال لم يبلغها هو الا بعد تعب السنين . وربما لم يكن حاله لما تزوج خيراً من حالك فاطلب الفتاة ولا تخف . فان كنت ملائما لها من غير هذه الجهة التي تخافها فلا تحسب أباها يرد لك طلبا

(٦) تباعد المحبين :

س ـ رأيت فتاة فاحببتها ولكن بيتها يبعد ١٥٠ ميلا عن بيتي . وهي المثل الاعلى في نظري من كل وجه فاذا خطبتها لم أتمكن من رؤيتها الا ثلاث مرات أو أربعاً كل سنة . فهل ترون ان الخطبة تنجح في مثل هذه الاحوال ؟

ج ـ ان كنتما متحابين فان الخطبة تكون مصدر سرور لكما رغم تباعدكما . وفي وسعكما أن تتراسلا كلما شئتما ويكون أمامكما كليكما شيء تتطلعان اليه وهو اجتماعكما التالي وترقبانه يذاهب الصبر . وكم من خطبة ختمت بالسعادة والصفاء ولم تكن لها واسطة سوى المراسلة . وليس هناك سبب يمنع أن تكون خطبتكما مثل تلك الخطب

***

ومن تلك الاسئلة مالا يذكر بنصه وانما يذكر جوابه فيفهم السؤال من الجواب . مثال ذلك قول الجريدة جوابا لسؤال لم تذكره :

ليس شرعياً أن تستبقي معك شيئا وجدته انتظارا للجزاء بل يجب عليك ان تأخذ المفقود الى أقرب مركز للبوليس منك وهو يحفظه عنده الى أن يظهر صاحبه . فاذا لم يظهر صاحبه في مدة معينة فان البوليس يرد المفقود الى الذي وجده ملكا حلالا لا يصحبه تبكيت ضمير

والسؤال مفهوم طبعاً . والظاهر ان سائلا آخر سأل هذا السؤال :

أحلق ذقني في فصل الشتاء فأصاب «بالقشف» كل مرة ولا أعلم لذلك سببا مع اني استعمل الماء الدافيء عند الحلاقة » . فاجابت المجلة بما يأتي :

« اذا كان جلدك شديد النعومة فاستعمل الماء البارد للحلاقة شتاء دون الماء الدافيء . نعم ان الحلاقة بالماء الدافيء أسهل شتاء وأسرع ولكنه يفتح مسام الجلد فيجعله أشد تأثرا بالبرد ويحسن بك أن تفرك الجلد جيدا بالصابون وأنت تحلق كما يفعل الحلاق وأن تغطس الموسى بالماء السخن لان الحرارة ترهف حدها

(المجلة — والمجلة ترحب بمثل هذه الاسئلة وتعد بان تجيب عنها بما يملي الالهام عليها)

ميسون بنت بحدل الكلبيه

لما اتصلت ميسون النجدية بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر أعجب بها معاوية وهيأ لها قصراً مشرفاً على « الغوطة » وزيّنه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أواني الفضة والذهب ما يليق به . ونقل اليه من الديباج الرومي الملون والموشي ما هو لائق به ثم أسكنها فيه مع وصائف لها . فلبست ذات يوم أفخر ثيابها وتزينت بما أعد لها من الحلي والجواهر وجلست في روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير في أوكارها وشمت نسيم الازهار وروائح الرياحين والنوّار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت . فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت في مُلك يماثل ملك بلقيس ؟ ! ! . فتنفست الصعداء وأنشدت :

أبَيْتٌ تخفقُ الارواح فيه ... أحبُّ اليّ من قصر مُنيفِ
ولبس عباءة وتقرَّ عيني ... أحبُّ اليّ من لُبس الشفوفِ
وأكل كسيرة في عُقر بيتي ... أحبُّ اليّ من أكل الرغيفِ
وأصوات الرياح بكل فج ... أحبُّ اليّ من نقر الدفوفِ
وكلبٌ ينبحُ الطُّرّاق دوني ... أحبُّ اليّ من قطّ ألوفِ
وبكرٌ يتبع الاظعان صعبٌ ... أحبُّ اليّ من بغل زفوفِ
وخرقٌ من بني عمي نحيف ... أحبُّ اليّ من عِلج عنوفِ

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت ميسون وقيل أنه سمعها وهي تنشد ذلك فقال « ابنة بحدل جعلتني علجاً عنوفاً ؟ ! ! هي طالق ثلاثا . مروها فلتأخذ جميع ما في القصر فهو لها » . ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته عامين ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك

اسكندرية — محمد عبد المجيد عيد

غنى العافية

براعتهم فى الاعلانات

«لا يفهم قيمة العافية حقاً الا رجل ابتلى بالداء ثم جعل يتماثل الى الشفاء . وقد جاء في حكمة قديمة قولهم « العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى » . وفي سويعات الالم والارق الطويلة — ونحن نصغرها تعظيما لا تحقيراً ولا تحبباً — يتساءل العليل شاكياً ماذا فعلت حتى تصيبني هذه الآلام المبرحة ؟

ولعله يعلم الجواب في سره فيتجاهل تجاهل العارف بتساؤله هذا — يعلم أن ناموس السبب والمسبب دائم الوجود فى كل زمان لا ينقطع له خيط بل هو متصل بالاشياء اتصال الوجود نفسه . والذي يزرعه الانسان فاياه يحصد . وليس ثمة تعريج بين هذا وذاك وكل ما تداوي به نفسك من علاج فلا يصلح ثوب جسمك الفاني بل يكون منه كالرقعة الجديدة في الثوب الخلق والاطار البالية . فقد يقف الدواء سير الداء ولكن حتى حين اذ لا مناص لك من أن تدفع في الحال أو الاستقبال ثمن كل خطاء ارتكبته في الماضي . تدفعه ثمناً غالياً غير منقوص وغير مفرّط فيه

الداء والألم هما فى الغالب أثر خطاء ارتكب في الماضي . والرجل العاقل يبحث ليعلم سبب هذه الحالة غير الطبيعية تفادياً من تكرار الألم والتعب . أما الجاهل فيسكن الألم بالمخدرات ولكنه لا يعلم أن الطبيعة وحدها هي الطبيب الشافي والبلسم الذي يلأم الجروح . فاذا عرفت أن توفق بينك وبين الطبيعة فقد اكتشفت سرّ الحياة واكسيرها واستنبطت كنوزها فاصبحت غنياً مالكا لما هو أعظم قيمة وخير قنية من المال

والطبيعة معشوقة ونحن عشاقها وهى تريد منا التفاني فى مغازلتها والتشبيب بها فاذا عمدت الى ذلك من نفسك فاستعدّ للقطيعة والصدود والهجران والوقوع فى حبائلها وشراكها أو في في هواتها التى لا قرار لها . أما إذا أردت سبيلا مختصراً الى ذلك فاعمد الى الدواء الفلاني» ... الخ

هذه المقالة الفلسفية المتقدمة اعلان نشرته إحدى شركات العقاقير الطبية ترويجاً لدواء عندها ولم نذكره لئلا يقال أننا مستأجرون لاعلان دوائها الى الناس . وليس هذا غرضنا وانما غرضنا إظهار مقدرة هؤلاء الناس على الاعلان وعلى التفنن فيه . ويكاد ما تقدم يكون نصّ الاعلان لم ندخل عليه من عندياتنا الا كلمات وعبارات لتكون له كالملح والتوابل للطعام

هذا من حيث الشكل لا من حيث الموضوع (كما يقول أهل القضاء) وإذا رمت منّا كلمة في الموضوع فصدقنا اننا وقفنا في المقالة عند ذكر اسم الدواء وأوصافه وفعله ولم نجاوزها فلا قرأنا اسمه ولا عرفنا من فعله شيئاً. ذلك لاننا اعتدنا أن نقرأ مثل هذه الاعلانات كثيراً فلم نحفل بها وأخبرنا الذين أنفقوا المال على الادوية لاصلاح ما أفسده الدهر من أجسامهم أنهم لم ينتفعوا شيئاً . وما قولك دام فضلك في مكان الادوية يعلن أنه اخترع الدواء الشافي للبول السكري حقاً وأن سائر الادوية تدجيل وتضليل وفى جملتها طبعاً الانسولين الذي يعده الطب من أعظم الاختراعات فى تاريخ الداء والدواء

وبعد فقد جعل الله لنا العقول في الرؤوس لتكون نعمة لا نقمة . فمن عرف كيف ينتفع بعقله كان له عقله نعمة ومن أضرّ به عقله كان له نقمة . وليس أضرّ بالناس من عقل يجعلهم يصدقون كل ما يسمعون . وقد قيل في مثل قديم لا تصدق كل ما تسمع . ولا أضرّ بهم من عقل لا تعلمه التجارب ولا تثقفه . وقد قيست قيمة المؤمن بأثر التجارب فيه فقيل في حديث « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »

الشريف والعالم والشيخ

خطب زياد فقال « استوصوا بثلثة منكم خيراً ـ الشريف والعالم والشيخ . فوالله لا يأتيني شيخ بشاب قد استخف به الا أوجعته . ولا يأتيني عالم بجاهل استخفّ به الا نكلت به . ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه »

الطعام الكامل

قيل: « اذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل ـ اذا كان حلالا . وكثرت الايدى عليه . وسمى الله في أوله . وحمد فى آخره » . ونحن نزيد عليها صفة أخيرة في الذكر ولكنها قد تكون الاولى في المقام عند أهل الذوق والفطنة وهى أن يكون الطعام انيقا والا فان كان كريها تافهاً وحمدالله في أوله وآخره فانما يكون ذلك الحمد لا على الطعام التافه بل لأن الله يحمد في كل حال ولا يحمد على مكروه سواه

كتب الشهر

بسائط الطيران ـ ألف هـذا الـكتاب الدكتور احمد عبد السلام افندي الـكردانى الأستاذ بمدرسة الهندسة الملـكية والحائز للشهادات من أعظم المعاهد البريطانية . وقد تولت نشره لجنة التأليف والترجمة والنشر وطبع في مطبعة دار الـكتب المصرية

وقد قسمه بعد المقدمة الى ستة أبواب في أجناس الطائرات والمنطاد أى البالون ونشوء الطيارة والتقدم الحديث فى الطيارة والجهود الحالية فى سبيل الطيران ومصر الطيران . وفيه ثمانون شكلا مختلفاً لشرح الأبواب وبسطها . وطبع الـكتاب وأشكاله على غاية الدقة والاتقان

* * *

عم متولي وقصص أخرى ـ هو المجموعة الثانية من الأقاصيص اللطيفة التي يصدرها حضرة الـكاتب النابغ على صغر سنه محمود بك تيمور نجل سعادة العالم المحقق احمد باشا تيمور

ولم تمكنّا الفرصة من قراءة قصص المجموعة كلها ولـكن ماقرأناه منها يدل على ابتكار واضح في فن القصة . أخذنا مثلا قصة عم متولي ونحن في شغل نشاغل لنقرأ أسطراً منها ثم نعود اليها بعد الفراغ من شغلنا الشاغل ولـكن أبت القصة أن تتركنا « وصارت لنا شغلا أشغل » حتى أتينا عليها فعدنا الى ما كنا فيه . وخفنا أن نتورط فى « مهزلة الموت » التي بعدها ألقينا الـكتاب ناحية ونحن نعد أنفسنا بالعود الى هـذه القصة لنعلم كيف استطاع الـكاتب تسمية الموت مهزلة وهي المأساة العظمى والفاجعة الـكبرى . وان كان قد اخترع لنا شيئاً يرينا الموت مهزلة فخبذا المخترِع ونِعم المخترَع

ولعلنا نعود الى هذه القصص في فرصة أخرى

* * *

شعر الوجدان ـ مختارات رائقة من نظم الاستاذ الدكتور أبى شادي لجامعها وناشرها محمد صبحي افندي . والـكتاب ١١٥ صفحة ٦٣ صفحة منها تتضمن أقوال الشعراء والادباء والصحف فى مقـام الدكتور من حيث الشعر .والبقية وهى ٥٢ صفحة تتضمن بعض تلك المختارات . وهي فى موضوعات شتى مثل جمال الحياة وقوة الحب والخريف في حلوان والوحدة القومية والأدب القومي ومصر الجميلة وسعد الخالد ورثاء لنين ودولة المرأة وزينب الى آخر ذلك

مصر في شهر

نوفمبر ١ — ٣٠

نوفمبر شهر العمل

نوفمبر هو الشهر الحادي عشر من شهور السنة الشمسية على حسب الاصطلاح الحديث. وكان الشهر التاسع أيام كان شهر مارس أول شهور السنة فلذلك سمي نوفمبر أي الشهر التاسع عند الرومانيين

وهو أول شهر العمل والحركة في مصر بعد السبات الذي يستولي عليها في الصيف

تكثر فيه حركة الاخذ والعطاء في الاسواق وتظهر تباشير موسم السياح. وعلى حركة هذا الموسم تتوقف أعمال بعض الشركات وترتفع سهامها في بورصة الاوراق

عيد الهدنة

يعيد الحلفاء في ١١ نوفمبر عيد الهدنة وحق الالمانيين أن يعيدوه مثلهم ولكنهم لا يفعلون. ولما كان هذا العيد يقع في الحادي عشر من الشهر الحادي عشر فقد جعل بعض الناس يتيمنون بالرقم ١١ قدر تطيرهم من الرقم ١٣. ولو عقل هؤلاء الناس لاقلعوا عن هذا التيمن أو التطير بالارقام أو لتطيروا بالرقم ١٤ بدل ١٣ لان الحرب العظمى شبت نارها فيه ولتيمنوا بالرقم ١٨ لأن الهدنة عقدت فيه

٢١ نوفمبر

هذا عيد بعيدين وذكريين ذكرى كبيرة وذكرى صغيرة. أما الكبرى فهي ذكرى تموج بها أمة من حلفا الى الاسكندرية وأما الصغرى فهي ذكرى متواضعة في دائرة بيتية لا تزيد حلقاتها على الست يذكر بها أهل البيت مولد صغراهم ودخولها العام السابع من سنها. وهي ذكرى قد تكون شديدة الحلاوة لولا ما سبقها من كارثة تجعل كؤوس النخب الذي يشربونه مريرة كالعلقم

عيد الشكر

وفي آخر خميس من هذا الشهر يعيّد الاميركيون عيدهم الذي يسمونه عيد الشكر. فيه يشكرون الله على ما أولاهم من النعم ويدعون اليه أن يزيدهم منها. وقد كان الاسرائيليون في عهودهم القديمة يعيدون عيداً مثلهم

أما الاميركيون فاحق الناس بشكر الله على ما أولاهم من نعمه. فارضهم واسعة ورزقهم كثير وزينة الحياة الدنيا موفورة و « أجعص » دولة — وهل أجعص

من انجلترا ـ مثقلة بالديون لهم . ولكن هذا كله لا يمنعنا أن نحمد الله فالحمد لله على الفقر الذي يحسبه بعض الناس غنى والحمد لله على المرض الذي لولاه ما عرفنا فضل العافية . والحمد لله على البلاوي الكثيرة

الملك فيصل

مرّ بهذا القطر الملك فيصل عائداً من أوربا الى بلاده وعاج بنا وقضى يوماً وليلته ريثما أعدت له الطيارة التي أقلته الى العراق ولعله كان يحدوها بقول الشاعر

ان كنت صاحبتي فسيري
نحو العراق ولا تجوري

أو لعله ذكر عهود الناقة وعهود رسيمها ورملها كما ذكرها شوقي في همزيته حيث قال

يا زمان البخار لولاك لم تقـ
ـجع بنعمى زمانها الوجناء

الجنرال سراي

ومرّ بهذا القطر الجنرال سراي ولم يعج ونعم ما فعل . ولو لم تكن ذكرى سوابقه جديدة في القلوب لعاتبناه بقول جرير

تمرّون الديار ولم تعوجوا
كلامكمُ عليَّ اذن حرامُ

ولكننا لم نكن شيقين لمرآه ولا كان هو بالشيق والقلوب شواهد

وبعد فقد عزل الجنرال سراي كما عزل قاضي « قم » قبله فقام الى بلاده ليقدم حسابا عن فعلته الشنعاء وهو الحساب الاصغر ويليه الحساب الاكبر . والله موجود . « وان لم يكن موجوداً فأحر بالانسان أن يوجده » قولة قالها كافر في أخريات أيامه لما رأى أن كثيراً من حوادث هذه الدنيا لا يستوفى فيه العدل فلا يثاب الصالح الثواب الكافي ولا يعاقب الطالح العقاب الوافي . وحادثة سراي من تلك الحوادث

على أنه اذا صحت الرواية التي روتها جريدة ألمانية ونقلتها جريدة «السياسة» عنها كان الجنرال سراي معذوراً ووجب أن تلقى تبعة أعماله على الذين اختاروه لذلك المنصب من زعماء الاشتراكيين الراديكاليين الذين نعنيهم ويعرفهم الناس جميعا ولا نسميهم. وخلاصة الرواية أن الجنرال معرَّض لنوبات عصبية أصيب باخفها في الميادين المختلفة التي أرسل اليها في أثناء الحرب العظمى وكان من سوء حظ أهل سوريا أن الاقدار خبأت لهم النوبة الكبرى . وقد كانت الحرب العظمى تقتضي مراقبة أعمال القواد مراقبة دقيقة فلم يكن لنوب الجنرال أثر أما في سوريا فقد كان مطلق اليد لا يراقبه مراقب والبلاد دار سلم فلم تلبث أن تحولت دار حرب بفضل نوبته التي لم تجد من يردّ جماحها أو يكسر شكيمتها

لقب اللورد لويد

قرأنا في إحدى الصحف العربية أن اللورد لويد اختار لقباً له اسم اللورد دولوبران (بالباء) وقرأنا فى صحيفة أخرى أن اسمه دولوبران (بالياء) . ولو فتشت الجريدة التى اخطأت فى الاسم فقد لايجد فيها غلطة مطبعية الاّ هذه الغلطة . وقد لا تجد فى الجريدة كلها لفظة لا بأس من وقوع الخطأ فيها الاّ هذه اللفظة

وهذا شاهد بارز على ما يسمونه « نكد الدنيا »

رصل باشا واللوردية

قالوا أن رصل باشا حكمدار بوليس القاهرة يطالب بلوردية لا يلقب أحد بها الآن وهي من حقه . وما نحسب رصل باشا يطالب بهذا اللقب زيادة في التشريف بل مجاراة للناس في حمل الالقاب . فقد عرفناه شريفاً هماماً واختبرناه واليك البيان :

علمت منذ زمان لا أذكره الآن ـ وربما كان ذلك منذ عشر سنوات ـ أن بالقرب من ميدان سوارس بالقاهرة محلا للعب الروليت لا يعلم البوليس من أمره شيئاً فكتبت كتاباً الى الحكمدار بالانجليزية ـ وكان رصل بك ـ أدلّه على ذلك المحلّ واطلب منه اراحة البؤساء منه كرامة المروءة وأمضيت الكتاب بامضاء « محبّ للفقراء »

كتبت الكتاب مساء ذات يوم وفي ضباح اليوم التالي كان الحكمدار الهمام «يكبسه» فى طليعة رجاله

ثم علمت أن بجوار محطة باب اللوق محلا آخر فابلغت الحكمدار الهمام ففعل في الثانية كما فعل في الاولى

هذا سر آن أوان الجهر به وما هو بالسر وانما أذكرنيه حكاية مطالبة رصل باشا بلقبه

ومن الناس من تشينه النياشين وبشينها ومنهم من لا تزينه ان لم يزينها . ولقد قال أبو الطيب يصف حبيباً عاطلا بالصناعة حالياً بالطبيعة وما أحسن ما قال :

أما الثياب فتعرى من محاسنه
اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

المتنبي في الجامع والكنيسة

وهذا خبر محلي كما سترى :

قرأت ولا أدري ابن قرأت أن أحد حساد المتنبي تضايق من كثرة استشهاد الناس بشعره فى الشام والعراق فطلب مكاناً نائياً لايسمع فيه اسم المتنبي ولا أحداً يستشهد بشعره . وظن أن ذلك المكان بخارى أو خراسان وما اليهما فذهب اليه واتخذه موطناً له

وفي ذات يوم أمّ الجامع للصلاة فذكر الامام أسماء الله الحسنى وعددها وسبب

تعددها فقال :

أسامياً لم تزده معرفة وانما لذةً ذكرناها

ففطن صاحبنا وكان أديباً الى أن هذا بيت من قصيدة للمتنبي في عضد الدولة فعاد الى وطنه الاول

وبالامس حضرنا عظة للدكتور زويمر المشهور في أحدى كنائس القاهرة فلم يلبث على المنبر بضع دقائق حتى استشهد بشطر بيت للمتنبي

وهذا بعد ألف سنة . ومن يدرينا ألاّ يأتينا في الغد من يقول لنا أن الحاخام أو الباشحاخام استشهد ببيت له في الكنيس . وهذا ليس بمستبعد على ذلك الشاعر العام المشاع الذي لا تخصّ حكمه بلداً دون آخر

أليس هذا الخبر محلياً

برلمان في خان

لعلها تذهب مثلا وهكذا تذهب الامثال

كان حافظ أول من استعمل في شعره لفظة خان للفندق اذ خاطب اوجيني امبراطورة الفرنسويين يوم نزلت في فندق الجزيرة بقوله:

كنت بالامس ضيفة عند ملك

فانزلي الآن ضيفة في خانِ

وكان الكتاب والشعراء قبله ولا يزالون الى الآن يصدون عن تسمية الفندق بالخان حسبان أن في الخان شيئاً من المعرة

نقول برلمان في خان وهذا الذي جرى يوم السبت الحادي والعشرين من نوفمبر اذ عقد البرلمان في خان الكونتنتال فاصبح هذا الخان يزهو على سائر الخانات

ان الله سبحانه وتعالى أجاز لعباده أن يعبدوه في كل مكان فان أعوز الجامع أو الكنيسة أو المجمع ففي البيت وان عدم البيت ففي قارعة الطريق أو في الصحراء أو في غير ذلك

وان كانت عبادة المولى تصحّ في كل مكان والعبادة ينظر فيها الى أمر دينهم واصلاح أرواحهم والروح جوهر فأولى أن يصح اجتماع عبيده في كل مكان للنظر في أمر دنياهم وصلاح أجسامهم والجسم من صدف

وليس في عمر التاريخ الطويل عمل يشبه اجتماع البرلمان المصري في خان لتأييد الدستور الا اجتماع أعيان للانجليز ومقابلتهم الملك يوحنا في أوائل القرن الثالث عشر واقناعهم اياه باعطائهم القانون الاساسي الذي يضمن حقوق الرعية وهو الدستور الذي عرف فيما بعد بنسبته الى الملك يوحنا

ومنذ ذلك الحين أي منذ سبعة قرون وعشر سنين تمتع الانجليز بدستورهم ولم يفكر أحد يوما في افساده عليهم إلا ما كان من تشارلس الاول وقيام كرومويل بالفتنة واعادة الدستور الى مكانته الاولى

توت عنخ آمون

رواية تاريخية حدثت وقائعها المدهشة في عهد الملك توت عنخ آمون

(خلاصة ماورد فى الفصول السابقة ان الملك اخناتون من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية مات فخلفه صهره توت عنخ آمون . وكان لاخناتون قائد يدعى فاروس تآمر مع بعض اصدقائه على قتل الملك الجديد . غير ان ضابطا تحت يده اسمه راميس درى بتلك المؤامرة فذهب هو والملك وباغتا المتآمرين فى مجتمعهم ثم تمكنا من الفرار من غير أن يعرفا احدا منهم . ولما عادا رأى راميس ان يطلع رئيسه فاروس على تلك المؤامرة ولكنه لم يذكر له ان الملك كان معه فرأى فاروس ان راميس قد اطلع على سر المؤامرة فارسله فى مهمة الى معبد طيبة واتفق مع كاهن المعبد على استيفاء راميس سجينا هناك. فقضى راميس فى سجنه ليلة ويوم وهو يحاول ان ينقر جدار السجن يتصل حريته الى أن تم له ذلك . وفى صباح اليوم التالى ذهب الملك توت عنخ آمون الى المعبد فى موكب حافل ليفك اختام قدس الاقداس حسب فرائض القوم . وقبل أن يفعل ذلك سقطت أمامه حربة واستقرت فى مصراع باب قدس الاقداس . وكان بطرف الحربة قطعة من البردى فانتزعها الملك واذا هى رسالة من راميس يحذره بها من لمس الاختام . فلما علم الكاهن ساتيرى ان حياته قدانكشفت توارى عن الابصار . فعدل الملك عن مواصلة الحفلة . وبعد ذلك باسبوع خرج بمركبة للنزهة فى احدى ضواحى طيبة فالتقى راكبا يسير بمركبته فى طريق وعر وجواداه ينهبان الارض نهبا حتى انقلبت المركبة وأصيب الراكب بجروح بليغة . فهرع توت عنخ آمون لمساعدته فعلم منه انه فتى فقير الحال قد استأجر تلك المركبة ليدخل سباق المركبات المقبل طمعا بنيل الجائزة . فرق له الملك واتفق معه على ان يدخل السباق متنكرا باسمه . وفى يوم السباق جاء متنكرا ولكن قائد جيشه فاروس عرفه فعزم ان يقتله فى فرصة ملائمة ومع كل مابذله من السعى ليقذف الملك ومركبته على احدور الوادى لم يفلح فى ذلك فرماد بحربته على رجاء ان يصيب منه مقتلا . ولكنه بدلا من أن يصيبه أصاب عنان جواديه فذعر الجواد اندفعا الى الجرف فسقطا بالمركبة والملك الى الوادى . وانتهى السباق فى ذلك اليوم وفاروس هو المجلى فيه الا ان الاميرة ميريس ـ وكانت قد علمت بوجود الملك بين المتسابقين ـ ذهبت هى وراميس للبحث عنه فوجداه فى احدور الوادي يمشى متثاقلا نعادا به وهو يقص عليهما ماوقع له مع فاروس وكيف سعى لاهلاكه . وفى تلك الليلة عينها أصدر امراً بعزل فاروس وتعيين راميس مكانه . ثم ارسل راميس ليلقى القبض عليه . وكان فاروس قد ذهب الى أحد السحرة ليستطلعه ماهو مضمر له فى اثناء الاقدار . فتبعه راميس بشرذمة من الجنود الى كهف الساحر ولكن فاروس تمكن من الفرار الى وادى الملوك حيث التقى بعض لصوص المقابر فتربص لهم حتى أخذوا يتضاربون بالعصى والمدى . وأصيب أحدهم بجرح بليغ قضى به نحبه فتركه رفاقه وهربوا فخرج فاروس من مكمنه ونزع ثياب القتيل ولبسها وتمكن فاروس بتلك الحيلة من الفرار بعد أن استولى على خنفساء من الخنافس المقدسة التى كان المصريون يدفنونها مع جثث ملوكهم وقد عثر عليها بين الاسلاب

وهرب الى سوريا حيث انضم الى رفيقه ساتيرى واخذا يحرضان السوريين على شق عصا الطاعة. فثار القوم ولكن الدائرة دارت عليهم فعاد فاروس الى مصر واتخذ مناور وادى الملوك مقراً له ولرجاله . وبينما هو هناك أقبل توت عنخ آمون وراميس ليعيدوا الخنفساء الى تبر توتميس (وقد كانت مسروقة منه) وماكادا يدخلان التبر حتى أوصده فاروس عليهما ثم خرج برجله فى الظلام وزحف على طيبة . فاستولى على القصر . اما الملك وراميس فتمكنا من النجاة وعلما من ساتيرى بوجود دهليز سرى يوصل معبد آمون بالقصر فعزما على تحقق ذلك

وبينما هو يتكلم طرق مسامعهم صوت خرير مياه عظيمة . فوقف الثلاثة ينصتون وقد ساورهم شيء من القلق. فتراجعوا قليلا الى جهة الصوت واذا مياه النيل المصبوغة بلون الرمل قد بدأت تتسرب الى ذلك الدهليز. فهلع اصحابنا هلعاً شديدا وعلموا ان فيضان النيل قد أخذ في الامتداد بسرعة عظيمة . فصاح توت عنخ آمون : لقد هلكنا ولم يبق لنا الا منفذ واحد وهو هذا الباب . ولكن اذا نجونا من النيل فقد لا ننجو من قبضة أعدائنا ونحن عزل من وسائل الدفاع .

فقال راميس : هو كما يقول سيدي الملك . على اني أفضل ان أموت وأنا أقاتل أعدائي على أن أموت غرقا موتة ليس فيها شيء من دواعي الفخر . وقد تنصرنا حرابنا على أعدائنا

قال ذلك واندفع هو والملك والكاهن على الباب فأزالوا مزاليجه ثم عالجوه بكل ما قد أوتوه من قوة حتى فتحوه عنوة فوجدوا انفسهم في أقبية القصر ثم أسرعوا فاوصدوا الباب وراءهم ليحولوا دون تسرب الماء الى الاقبية

وما كادوا يقفون هنالك هنيهة حتى اقبل اثنان من رجال فاروس فاندفع الملك وراميس عليهما وقتلاهما ثم نزعا عنهما ملابسهما واستبدلاها بملابس القتيلين ليتمكنا بتنكرهما من الاختلاط برجال فاروس . اما الكاهن فظل مختبئاً هنالك الى ان تتاح له فرصة للعودة الى المعبد

الفصل السادس والاربعون

الاميرة ميريس في خطر

كانت الاميرة ميريس ترى نفسها في ذلك القصر سجينة وتشعر بعظم الخطر المحدق بها فان أصوات الثائرين وصيحاتهم الراعبة كانت تملأ الفضاء . ورأت من الحكمة ان تلزم غرفتها لتكفي نفسها رؤية ما يجري حولها في ذلك القصر. فلم تكن تخرج الا للضرورة ولا تجهد نفسها لمعرفة ما يقع

وسئمت تلك الحالة بعد قليل من الزمن فرأت أن تخرج قليلا الى شرفة القصر وتستنشق الهواء . وما كادت عيناها تبصران نهر النيل عن بعد حتى رأت مياهه قد طغت على ضفتيه وتسربت حتى بلغت أسوار القصر الخارجية . فلبثت في مكانها واستولى عليها رعب شديد لان طغيان المياه كان في مصلحة الثائرين اذ انه يعوق جنود الحرس عن مواصلة الهجوم على

القصر فضلا عن ان القوم يحسبون مثل ذلك دليلا على غضب الآلهة على الملك فتقوي بذلك حجة فاروس وتبدو الآلهة بمظهر المدافع عنه

وأقبل الليل فازدادت مخاوف الاميرة وكاد اليأس يستولى عليها لولا ايمانها بان توت عنخ آمون لن يدع صولجانه يفلت من بين يديه من دون أن يجاهد في سبيل استرجاعه وأنه مهما يكن مجرى الامور فلا بد أن تنتهي الى عاقبة حسنة . ومع أن حياتها كانت في أشد الاخطار لم تكن لتعبأ بالموت بشرط أن ينتصر توت عنخ آمون على أعدائه ويسترجع منهم صولجانه

وحانت منها التفاتة فابصرت في باحة القصر المسلة الهائلة التى كان توت عنخ آمون قد أقامها هنالك منذ بضعة أيام تخليداً لانتصاره على الثائرين في سوريا . وكانت تلك المسلة هائلة جداً وهي من الحجر الاعبل وقمتها من النحاس الصقيل اللامع . فما وقعت عين الاميرة عليها حتى تنفست عن قلب مكتئب وتمنت لو تعود أيام السعادة وترى بعينيها عودة توت عنخ آمون الى عرشه .

وبعد أن وقفت هنالك بضع دقائق عادت الى غرفتها بنفس مكتئبة . وما كادت تجلس على كرسيها العاجى حتى دخل عليها جبار من عبيد فاروس وقال لها بخشونة : ان سيدى فاروس يأمرك بالحضور الى غرفته .

فالتفتت اليه مذعورة وقالت له بإباء : قل لسيدك انى لم أعتد اطاعة اوامر الخونة . فاذا أراد أن يقابلنى فليحضر الى هنا

فحدق الرجل اليها مليا وهو بين عاملى الاعجاب والغضب ثم قهقه كمن به مس من الجنون وقال لها . اذا أبيت ان ترافقينى الى سيدى فاروس مختارة فسترافقينى مكرهة لانى مأمور أن اذهب بك اليه سواء أردت أو لم تريدى أيتها الفتاة الصغيرة. لانني لا أجرؤ عل مخالفة أوامر سيدى والا عرضت نفسى للموت

فنظرت الاميرة الى الرجل وقد هالها جسمه الكبير ومرآه الراعب ورأت ان من العبث مقاومته فقالت : اذن سأحضر من تلقاء نفسى حذر ان تمسني يداك القذرتان

قالت ذلك ونهضت وسارت مع الرجل حتى وصلت الى حيث كان فاروس في انتظارها فلما دخلت عليه رأت علائم الشر مرسومة على وجهه . فارتعدت في اول الامر ولكنها تجلدت وقالت في نفسها : من العار ان تبدي اميرة مصرية مثلي علامة الوجل أمام عدو خائن

ولم تحيي فاروس بل وقفت امامه تنظر اليه نظرة احتقار . فقال لها بصوت متهدج : لقد

بعثت برسالة الى توت عنخ آمون دعوته بها الى قبول شروطي وتهددته ان هو أبى مفاوضتى بان أقتلك أيتها الاميرة . وقد انقضى الموعد الذي ضربته له ولم يبعث الىّ برسوله فلم يبق اذن الا أن أنفذ وعيدى . فأنت تدفعين ثمن طيشه ورعونته غالياً

قل ذلك وقهقه قهقهة ابليسية لانه كان مطبوعاً على الشر وقد ثار ثائره على الاميرة مع أنه يعلم أنها غير مسؤولة عن سكوت توت عنخ آمون ورفضه مفاوضته . وأن من كان في خلق فاروس لا يحجم عن ارتكاب شر الموبقات والجرائم تنفيذاً لمآربه . ولذلك كان قد عزم عزماً باتاً على اهلاك الاميرة وايرادها مورد الحتف لغير ذنب جنته سوى أن توت عنخ آمون لم يجب عن رسالته

وحدقت الاميرة الى فاروس وهو يخاطبها بصوت متهدج . ثم قالت له بلهجة تدل على الشجاعة ورباطة الجاش : لست أخشى الموت على يد الخونة فان الآلهة لا بد أن تنتقم للابرياء من المجرمين . وأن كنت قد صممت على اهلاكى فاعلم أنه لن يمر وقت طويل حتى تلقى حتفك رغم أنفك وتلعنك الآلهة لانك اعتديت على أوامرها في هذا العالم . وسيكون عذابك شديداً لا يطاق

فمرت بجسم فاروس قشعريرة اذ تمثل له غضب الآلهة . وقد كان كسائر أهل عصره يؤمن بالخرافات . ثم هاج غضبه مرة أخرى فصاح ببعض الواقفين أمامه : ويحكم خذوا هذه اللعينة من أمامى واخمدوا أنفاسها !

فانبرى لها ثلاثة من اولئك العالقة . فسارت في وسطهم وهي تلقي على فاروس نظرات تشف عن الهزء والاحتقار . وساروا بها حتى وصلوا الى احدى غرف القصر السفلى — وكان فاروس قد حولها الى سجن . فوقفت بباب تلك الغرفة هنيهة وألقت على القصر تحية الوداع وسلمها الحراس الثلاثة الى الجلاد الواقف بباب السجن وهو رجل فى قد ارتسمت الشراسة على جبينه . وما كاد الحراس يتوارون عن الابصار حتى دنا منها اثنان مقنعان ولمس أحدهما كتفها لمسة لطيفة وقال لها همساً : لا تخافي فان أصدقاءك سينجونك

فوقفت ميريس هنيهة وهى تكاد لا تصدق مسامعها . وانشغل الجلاد عنها لحظة في اعداد الغرفة لتنفيذ جريمته الشنعاء . ثم حدقت الاميرة الى أحد الرجلين اللذين خاطباها فكادت تصرخ من شدة الفرح ولكنهما عاجلا أن قبضا على ذراعيها وادخلاها غرفة الجلاد كأنهما

يريدان مساعدته على تنفيذ جريمته . فمات رجاؤها ثانية ولكنهما ما كادا يوصدان باب الغرفة حتى قال لها أحدهما همساً : لا تجزعي ايتها الاميرة . لقد أصبحت في حرز حريز !

الفصل السابع والاربعون

نجاة الاميرة

حبست ميريس أنفاسها وهي لا تعلم أفي يقظة هي أم في منام لان الصوت الذى خاطبها كان صوت توت عنخ آمون . فوقفت تتفرس هنيهة فى الرجل الذى خاطبها فعلمت أن حدسها لم يخطىء وأن الرجل لم يكن سوى توت عنخ آمون . ولكن كيف تسنى له الوصول الى هنالك، وما ذلك السر ؟

وكان نور القمر الساطع يضيء الغرفة . فخفق قلب ميريس خفوقاً شديداً ولكنها لم تجسر أن تنطق بكلمة لأنها رأت من ملامح توت عنخ آمون مايوجب عليها الصمت التام. فسكتت واستسلمت الى الاقدار وأخذت ترقب مجرى الحوادث بكل سكينة وانتباه . وكان قلقها على سلامة الملك حتى تلك الساعة أشد من قلقها على نفسها لانها أدركت أنه يجازف بحياته لانقاذ سيدتها وهو في وسط أعدائه الاشرار

وما كاد الجلاد يوصد باب الغرفة ويحكم اغلاقها حتى انقض عليه توت عنخ آمون ورفيقه — ولا حاجة الى تعريف القارىء به فهو راميس الفتى الشجاع — فنشب بينهما وبين ذلك الجلاد عراك هائل دام بضع دقائق وتمكن الملك وراميس على أثره من اخماد أنفاس الرجل . ثم نزع الرجلان قناعهما عن وجهيهما والتفت الملك الى ميريس وقال لها : انني أحمد الآلهة على نجاتك أيتها الاميرة وأعلم أنك قاسيت كثيراً على أيدى هؤلاء الانذال الذين سيدفعون عن خيانتهم ثمناً باهظاً

فاجابته الاميرة : ان فرحي برؤيتي اياك مرة أخرى وأنت على قيد الحياة لا يعادله فرح فلتبارك الآلهة . انني أكاد لا أصدق أبصاري ومسامعي ولا أعلم هل أنا فى حلم أم في يقظة . فكيف تمكن سيدي الملك وصديقه راميس من الوصول الى القصر ؟

فأخذ الملك يقص عليها بالاختصار كيفية وصولها الى هنالك عن طريق الدهليز السري الممتد بين القصر ومعبد آمون . ثم قال : لقد كانت الآلهة في أثناء ذلك كله ترعانا بعنايتها .

فدخلنا بين الثوار واختلطنا بهم ولم يعلم بنا أحد . على أن المشكلة التى أمامنا الآن هي : كيف نخبئك في هذا القصر الى أن تجيء ساعة النجاة ؟

ثم التفت الى جثة الجلاد الهامدة وقال : ان هذا الجلاد نفسه لم يشك فينا عندما تظاهرنا باننا من أعوانه ودفعناك الى داخل هذه الغرفة كاننا معينان لمساعدته على انجاز مهمته

فابتسمت الاميرة وهي لا تدري كيف تشكره ثم قالت له : ان الخطر المحدق بنا عظيم جداً لان القوم متى علموا بوجودنا هنا قضوا علينا لا محالة

فقال الملك : صدقت فيجب أن نسعى للنجاة معاً

قالت : لينج سيدى الملك ورفيقه بنفسهما وليتركاني وشأني ههنا

فقال الملك : وهل تظنين أننا نتركك هنا . لتلاقي الموت الزؤام وحدك ؟ اننا لو فعلنا ذلك ما اغتفرت لنا الآلهة

ولم يكد الملك يفرغ من عبارته حتى سمعوا أصواتا في الدهليز خارج الغرفة فسكتوا لئلا يدري بهم الثوار فتكون الاواخر شراً من الاوائل. وبعد ان زال الخطر قليلا قال الملك : انى لا أرى مهربا من هنا الا بالخروج متنكرين الى باحة القصر والسعي للوصول الى الاسوار الخارجية وعلى كل ليس من الحكمة ان نظل طويلا في هذا المكان لئلا ينكشف أمرنا . وخير طريق للوصول الى باحة القصر من دون أن يرانا أحد هى أن ننقب جدار هذه الغرفة الايمن فانه من الخشب الرقيق والوصول منه الى باحة القصر هين جداً ولا سيما أن الوقت ليل وفي وسعنا أن نستتر عن الانظار .

وللحال شرع الملك واراميس ينقران ذلك الجدار الخشبى بحرابهما . وقد كان رقيقاً جداً حتى انهما تمكنا من فتح ثغرة فيه بسهولة عظيمة .

وكانت المياه لا تزال تغمر جانباً عظيما من الارض المحدقة بالاسوار الخارجية . وما كاد الثلاثة يخرجون من الغرفة حتى خطر ببال الاميرة ميريس خاطر فصاحت : المسلة ! المسلة ! ليتنا نستطيع الوصول الى المسلة !

فأدرك الملك قصدها وقال : نعم . نعم . المسلة ! لنحاول الوصول الى المسلة !

ذلك أن المسلة التى سبقت الاشارة اليها والتى كان الملك توت عنخ آمون قد أمر بنصبها في باحة القصر لتخليد ذكرى انتصاره على سورية كانت كما قلنا مصنوعة من الحجر الاعبل وفي قاعدتها غرفة واسعة فيها أسلاب وغنائم حربية كثيرة مما ظفر به توت عنخ آمون في حروبه

وكان داخل المسلة سلم لولبي يرقى به الصاعد قمة المسلة وفي جدرانها ثقوب صغيرة يستطيع الجنود أن يرموا منها من كان واقفاً في الخارج بالنبال . لذلك عزم على الوصول الى المسلة والتحصن فيها الى أن تتجلى الحالة. ولم يكن لهم بد من الخوض في المياه الغامرة باحة القصر للوصول الى المسلة . فشمروا عن سيقانهم وغاصوا فى الماء الى أوراكهم والظلام يسترهم عن الانظار . ثم ساروا حتى وصلوا الى قاعدة المسلة وكان بابها يوصد بدحرجة نحيتة بحيث لا يحسب الناظر اليها أن هنالك باباً أو أن في قاعدة المسلة غرفة . ثم عمد توت عنخ آمون ورامبس الى النحيتة فدحرجاها ودخلا هما والاميرة ميريس . ثم عادا فدحرجا النحيتة مرة أخرى وأوصدا باب القاعدة . وكانت المياه محدقة بالمسلة من جوانبها الاربعة . وما هي الا بضع دقائق حتى أصبح الثلاثة في حرز حريز . ثم قال الملك : لقد انجزنا حتى الآن عملا عظيما تحت جنح الظلام وما علينا الآن الا أن نقذف الى الحرس الملكي المرابط خارج الاسوار برسالة نأمره بها بأن يهاجم القصر عن طريق الدهليز السرى الممتد بين القصر ومعبد آمون . وستكون مهمة الجنود سهلة الآن لان مياه الفيضان قد انحسرت أو كادت

ثم أخذ يجيل طرفه بين الاسلاب باحثا عن قوس ونشاب ليقذف الرسالة الى جنود الحرس . وبعد أن اختار ما يريده قال لراميس : ان في استطاعتنا ان نتحصن هنا ونقتل كل من نراه من الاعداء

فقال راميس . ولكن اذا فعلنا ذلك عرضنا أنفسنا لانتقام الاعداء لاننا لا نزال محاطين بالاخطار لان أسوار القصر لا تزال قائمة بيننا وبين الثوار .

وبعد أن استراح الثلاثة قليلا ولبست الاميرة ميريس بعض جلود النمر التى كانت موجودة بكثرة بين تلك الاسلاب لتتقى شر البرد اخذوا يتطلعون الى الخارج ليروا الحالة . فخانت من الملك التفاتة فابصر وراء احدى نوافذ القصر شبح رجل لم يرتب في كونه فاروس رئيس الثوار فقال لراميس همساً . لقد دفعته الآلهة الى يدى !

ثم تناول القوس والنشاب ونبلة حادة وأخذ يفحصها

الفصل الثامن والاربعون

الفرار

وقبل أن يطلق الملك قوسه برقت السماء برقاً أضاء الفضاء والقصر وما حول القصر . وعقب ذلك رعد قاصف ملأ القلوب رعدة وارتياعا. وكانت السماء قد غامت منذ بضع دقائق. وصارت تنذر بسيول جارفة . فألقى الملك قوسه من يده لان فاروس توارى وراء النافذة . وهطل المطر بعد ذلك بغزارة حتى أصبحت باحة القصر أشبه ببحيرة . وتوالى البرق والرعد واشتد نزول المطر وقد كان المصريون يومئذ يحسبون البرق والرعد علامة على غضب الآلهة لذلك اشتد ساعد الملك وقال لرفيقيه : ان الآلهة سوف تنتقم من فاروس نقمة رائعة . وفي الواقع اننا لو استطعنا النظر الى وجه فاروس في تلك الدقيقة لرأينا الهلع مرتسما عليه لانه تشاءم من انقلاب حالة الجو ومن تعاقب البرق والرعد

وظل المطر يهطل كمن أفواه القرب . وكان كل من الملك وراميس يعمل فكرته للنجاة من هنالك والوصول الى جنود الحرس الملكي . وبعد أن فكر الملك ملياً قال : أرى ان الآلهة قد فتحت أمامنا طريقا للعمل . ولعمري ان هذه خير فرصة نضرب بها العصاة الضربة القاضية فلنستعن بالبرق والرعد وانظر على الوصول الى جنود الحرس ومتى وصلنا اليهم بثثنا فيهم روح الحماسة والشجاعة لمواصلة الهجوم على أسوار القصر . ولا ريب في ان مهاجمتهم للاسوار تحت سيول الامطار فرصة سانحة لا يجدر بنا أن ندعها تفلت من يدنا . والرأي في ذلك أن نخرج أنا وأنت يا راميس متسترين بجلباب الظلام ونخوض الماء المتجمع في باحة القصر حتى نصل الى الاسوار . ويجب ان نتجه نحو الجزء الذي لا يحرسه الا نفر قليل من هؤلاء الثائرين . ومتى وصلنا الى هنالك تسلقنا الاسوار بكل هدوء وانضممنا الى جنودنا الشجعان

فلما سمعت الاميرة ميريس ذلك خفق قلبها خوفا على الملك أن يلم به مكروه فقالت له بلهجة تفيض رقة وتواضعا : هل نسي سيدي الملك ان شعبه لا يزال في أشد الحاجة اليه ؟

فنظر اليها توت عنخ آمون نظرة تشف عن الهيام وقال لها : وأنت أيتها الاميرة . هل أنت في حاجة الىّ ؟

فطأطأت الاميرة بنظرها الى الارض وقد عرتها حمرة الخجل ثم قالت: ليفعل سيدي الملك ما يحسن في عينيه . انه يعلم شدة حاجتى وحاجة الشعب كله اليه .

فقال لها معللا اياها بالآمال : لست أرتاب في اننا اذا استعنا بالبرق والرعد والمطر فسنتمكن من تحقيق غاياتنا . انى أرى من خلال هـذه الزوبعة يد الآلهة تدفعنا الى العمل . وستراقبنا أرواح أسلافنا حتى نبلغ الارب

فهدأ روع الاميرة ورأت من الحكمة أن تدع الملك ورفيقه الامين يفعلان ما يريانه صوابا وقالت لهما : أفعلا ما يحسن باعينكما ولترمقكما الآلهـة بعنايتها وتبلغكما ما تشتهيان . أما أنا فسأظل هنا أراقبكما عن بعد واستعطف لكما الآلهة

واذ ذاك ودعها الملك ورامیس وخرجا من المسلة وسارا فى باحة القصر يخوضان المياه التي كانت تجمعت هنالك . وكان المطر لايزال يهطل بغزارة والبروق والرعود تملأ الفضاء . وولى صاحبانا وجههما نحو جزء من السور خيل اليهما انه خال من الحراس بسبب بعده عن الجهـة التى كانت معرضة لهجوم جنود الحرس الملكي . وبعد عناء شديد وصلا الى ذلك الجزء من السور ولحسن حظهما لم يجدا بالقرب منه سوى شبح اثنين من جنود فاروس قد التجآ الى سقيفة من خشب ليتقيا المطر . ولا يخفى أن أسوار القصر من الداخل كانت مجهزة بسلالم خشبية يصعد عليها الجنود من رماة النبال لمقاتلة الاعداء . فاتجه الملك ورامیس الى احد تلك السلالم وكأن الحارسين الواقفين على مقربة من هنالك شعرا بقدومهما وان هما لم يستطيعا أن يتبيناهما في ذلك الظلام الحالك . فتقدما قليلا ليعترضاهما . وكان الملك ورامیس قد حسبا لذلك حساباً وأخذا للامر أهبته . فما كادا يشعران بدنو الحارسين حتى اندفعا عليهما اندفاع السهم واخذاهما على غرة . وقبل أن ينطق الحارسان بكلمة أغمد الملك ورامیس حرابهما في عنقهما وأورداهما حتفهما . ثم صعدا السلم الخشبي الى قمة السور ونزلا من هنالك الى الخارج . فحمدا الآلهة على ماأوتيادمن النجاح الذي شدد عزائمهما . وفي تلك اللحظة عينها سمعا ضجة كبيرة داخل أسوار القصر . فعلما أن الحراس قد علموا بما وقع . وقال توت عنخ آمون لرفيقه : متى علم فاروس بما حدث فسيضطرب اضطرابا عظيما وسيخيل اليه أن بين رجاله قوماً من الخونة . وذلك مما يزيد في ارتباكه ويعجل في هلاكه

فقال رامیس : انى أرى ساعته قد دنت فقد حفر قبره بيده وسعى الى حتفه بظلفه

الفصل التاسع والاربعون

وجهاً لوجه

وظل الملك وراميس يسيران نحو معسكر الحرس الملكي . وكان الظلام لايزال حالكاً والمطر يهطل ولكنه قد خف قليلا . وبعد قليل وصل صاحبانا الى المعسكر وأعلنا نفسهما للجنود الذين كان اليأس قد بدأ يدب الى قلوبهم . ولا تسل اذ ذاك عما خامرهم من الفرح وما تجدد فيهم من روح النشاط . فأخذوا يهتفون للملك ولراميس وتقلد كل منهم سلاحه لاستئناف الهجوم .

وكانت الزوبعة قد ملأت قلب فاروس كما قلنا رعباً وتشاؤماً لأن هذا الرجل مع عظم مطامعه وشدة مجازفته كان كسائر بني قومه يؤمن بالخرافات وبقوة الأرواح التي تحكم العالم السفلي . ولو كنا في تلك الساعة معه لرأينا وجهه أصفر شاحباً كوجوه الاموات وقد ارتسم الهلع بين عينيه وتمثل الذعر في كل لفتة من لفتاته .

وبينما هو على تلك الحال دخل عليه أحد عبيده وهو يلهث ويبلع لعابه بين كلمة وأخرى وقال له بصوت مرتجف : ليعلم سيدي ان في وسطنا في هذا القصر خونة .

فبغت فاروس من ذلك الخبر وقال للرجل : ويحك ماذا تعني . قال : لقد نجت الاميرة ميريس بأعجوبة

فقال فاروس : لاشك انك قد جننت . فكيف تستطيع فتاة ضعيفة نحيلة مثلها أن تفلت من أيدي رجال عمالقة مثلكم ؟

فقال : هو كما أقول يا سيدي وفرارها لغز من الألغاز . فصمت فاروس هنيهة وأخذ يفكر . وزادت هواجسه زيادة عظيمة . ترى كيف تستطيع فتاة ضعيفة القوة والبنية كالاميرة ميريس أن تفلت من يد رجال هم عمالقة جبابرة ؟ ذلك غير ممكن فلا بد ان في المسئلة سراً

وواصل العبد كلامه فقال : ليس الأمر مقصوراً على فرار الاميرة فحسب . بل قد وقع حادث أغرب من ذلك بكثير . فقد وجدنا جثة الجلاد سابحة فى بحر من الدماء . ووجدنا في قبو القصر جثة رجلين من رجالنا قد نزعت عنهما ثيابهما وألبسا ثياباً غريبة

فلم يكن ذلك الا ليزيد في روع فاروس فقال للرجل بصوت مرتجف : سر أمامى فأرى

ما هذه الامور . لعلي أستطيع أن أجد حلا لهذه الالغاز . فسار الرجل وفاروس وراءه حتى وصلا الى غرفة الجلاد . ثم انتقلا من هنا لك الى قبو القصر حيث أخذا يفحصان الجثتين وكان عليهما ثياب غريبة ما وقع نظر فاروس عليها حتى ازدادت دهشته ومخاوفه . فقال : حقاً انه لغز لا أدري حله . فهذه ثياب عليها الشارة الملكية التي لايجوز لأحد سوى فرعون أن يحملها . فهل الملك مختبىء في زوايا هذا القصر ؟

وعرته قشعريرة اذ تذكر ان توت عنخ آمون قد أقسم بالآلهة أن ينزل به شر النقمات فلن يعفو عنه أبداً . وان كان قد تمكن من دخول القصر خلسة فان حياته ـ أي حياة فاروس ـ مهددة بأعظم الاخطار وقد تصيبه الضربة من حيث لا يستطيع اتقاءها وقد يكون ملاك الموت جاثماً حوله فى كل خطوة من خطواته .

وفيما هو يتأمل في ذلك لفت مسامعه صوت غريب وخيل اليه ان الارض تكاد تميد تحت قدميه . فأنصت واذا صوت جنود تزحف وصيحات تشق الفضاء . فأسرع مهرولا وخرج من هنا لك ليرى ما الخبر . وكانت البروق والرعود قد انقطعت قليلا فصار في الامكان سماع تلك الصيحات الغريبة . وما كاد يصل الى الطبقة العليا من القصر حتى أدرك الحقيقة وعلم ان جنود الحرس الملكى قد استأنفوا الهجوم على أسوار القصر وانهم مندفعون في هذه المرة بعزم أشد مما سبق . فأسقط في يده ومرت به قشعريرة باردة . وكأن غشاء أزيح عن عينيه فأدرك لأول مرة في عمره ان الاقدار تعانده وان الآلهة لاتسمح بجلوسه على عرش مصر . وتمثلت له يد توت عنخ آمون المنتقمة تبحث عنه في مخابىء القصر ومخادعه لتنزل به العقاب الذي يستحقه

وصار اذ ذاك كالمجنون يركض من غرفة الى غرفة ومن مخدع الى آخر وصوت هجوم الجنود على الأسوار يرن فى مسامعه . وما هي الا ساعة حتى أدرك ان أولئك الجنود قد تمكنوا من اقتحام الاسوار وأخذوا يعملون حرابهم في رقاب اتباعه . فاستولى عليه الهلع واليأس وقال فى نفسه : لقد قضى الامر ولم يبق لي مناص من الفرار أو الاختباء .

وتجلت اذ ذاك طباع الرجل على حقيقتها فانه لم يكن فى ساعة الخطر يعنى الا بنفسه ولا يهمه الا النجاة بها من الهلكة مهما يكن نصيب الآخرين . وعليه أخذ ينتقل بين مخادع القصر حتى انتهى الى غرفة العرش . وكان فيها تمثال كبير من النحاس المجوف للآله آمون . فوقف وراءه وقلبه يخفق خفوق الهلع والاضطراب وهو فى حيرة وبأس لايعلم ماذا يفعل :

وكان القتال في باحة القصر قد أسفر عن انهزام رجال فاروس وتشتتهم . أما الذين وقعوا منهم في أسر توت عنخ آمون فلم يصابوا بأذى لأن توت عنخ آمون علم انهم انما كانوا آلة فى يد فاروس يلعب بهم كما يشاء .

وانجلى القتال عن انتصار جنود الملك انتصاراً حاسماً . وأخذ الملك يبحث عن فاروس وهو يقول : لايمكن أن يكون الرجل قد هرب ولا ريب في انه مختبئ فى احدى زوايا هذا القصر

ثم أخذ ينتقل من غرفة الى غرفة ورامبس اتبع له من ظله ليحرسه ويدفع عنه الخطر . حتى وصلا الى غرفة العرش فدخلاها وأجالا الطرف فيها قليلا . ثم تقدم الملك من تمثال الاله آمون وركع أمامه يقدم له العبادة من أجل النصر الذى آتاه اياه على أعدائه . ورأى رامبس أن يدعه يناجي إلهه منفرداً ويخرج ليواصل بحثه عن فاروس . وما كاد يخرج من الغرفة حتى شعر الملك بحركة خفيفة وراء تمثال الاله . وكان الظلام لايزال منتشراً فلم يستطع أن يتميز ما كان يجري جلياً . وفي تلك اللحظة برقت السماء وأنارت الغرفة وما كانت أشد دهشة توت عنخ آمون اذ رأى شبح رجل هاجم عليه وهو يقول له : لقد جمعتنا الاقدار أخيراً وجهاً لوجه . فاذا كانت الآلهة قد قضت علىّ بأن أموت بحراب جنودك فلا أقل من أرسلك قبلي الى العالم الآخر

فوثب توت عنخ آمون على قدميه وبيده حربته واستعد لتلقى ضربة ذلك الخائن . وكان منظر ذينك الرجلين فى تلك الدقيقة أشبه بمنظر حيوانين مفترسين يتحين كل منهما الفرصة لطيفتك بالآخر

(ستأتي البقية)

الاوراق المالية المصرية

الفرق بين اسعار اهمها فى شهر

	فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥		فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥	
الموحد	٨٤ ١/٢		٨٢ ٣/٨	جنيه
الممتاز	٧١ ٧/١٦		٧١ ٣/٤	»
البنك الاهلى	٣٣ ٣/٨		٣٤ ١/١٦	»
» الزراعى	٨ ٥/٨		٨ ١/٢	»
اسهم العقارى	٩٨٥		٩٨٤	فرنك
السندات الاولى	٤٩٨		٥٢٧	»
» الثانية	٣١٧		٣٣٠	»
» الثالثة	٢٩٨		٣٠١	»
السويس ٥ بالمائة	٤٦٣		٤٧٨ ١/٢	»
» ٣ »	٣٣٠		٣٤٨ ١/٢	»
هليوبوليس	٣٤٦		٣٣٤	»

المجلة الشهرية

فهرس الجزء الحادى عشر (ديسمبر) من المجلد الاول

صفحة		صور
١٢٣٣	هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية	٣
١٢٤١	نموذج لهيكل سليمان	٢
١٢٤٤	خلاص الامم	٤
١٢٥٠	الانسان قبل التاريخ بأفريقيه	٣
١٢٥٣	الف ليلة وليلة	
١٢٥٥	اغرب انواع المقامرة	
١٢٥٦	ست وصايا لاطالة العمر	١
١٢٦٠	اعظم الصفقات المالية	
١٢٦١	المرأة البابلية	٢
١٢٦٣	الاسطول الالماني الغريق	٤
١٢٦٨	انواع الافراط وضررها	
١٢٧٥	الانسان قبل التاريخ بفلسطين	٤
١٢٧٩	صورة راس مخلصنا	١
١٢٨١	الحقيقة عن المريخ	١

صفحة		صور
١٢٨٣	حية البحر	٣
١٢٩٠	الف دولار ومائة الف في العام	
١٢٩٧	انتقام بوذا	٢
١٣٠١	تفسير الاحلام	
١٣٠٣	نقل اصوات الحيوانات باللاسلكية	٦
١٣٠٨	جمهورية تركستان	
١٣١١	الرجل في المطبخ	٢
١٣١٤	حكاية طرواده	
١٣١٧	النبات يبصر ويشعر ويفكر	
١٣٢٠	اسئلة واجوبتها	
١٣٢٣	ميسون بنت بحدل الكلبية	
١٣٢٤	غنى العافية	
١٣٢٦	كتب الشهر	
١٣٢٧	مصر في شهر	

فالمجموع ٢٨ مقالة و ٣٨ صورة

المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩